عشاق بهيه

الشـــيخ إمـــام ونجم

اسم الكتاب: عشاق بهيه
الشيخ إمام ونجم
المؤلف: سيد مهدي عنبه
الإخراج: للمؤلف
الطبعة الأولى: ٢٠١٠

الناشر
مكتبة جزيرة الورد
ميدان حليم خلف بنك فيصل الفرع الرئيسي
شارع ٢٦ يوليو من ميدان الأوبرا
ت: ٢٧٨٧٧٥٧٤- م: ٠١٠٠٠٠٠٤٦ - ٠١٠٠١٠٤١١

رقم الإيداع بدار الكتب الامصرية
٢٠١٠/١١٥٥٦

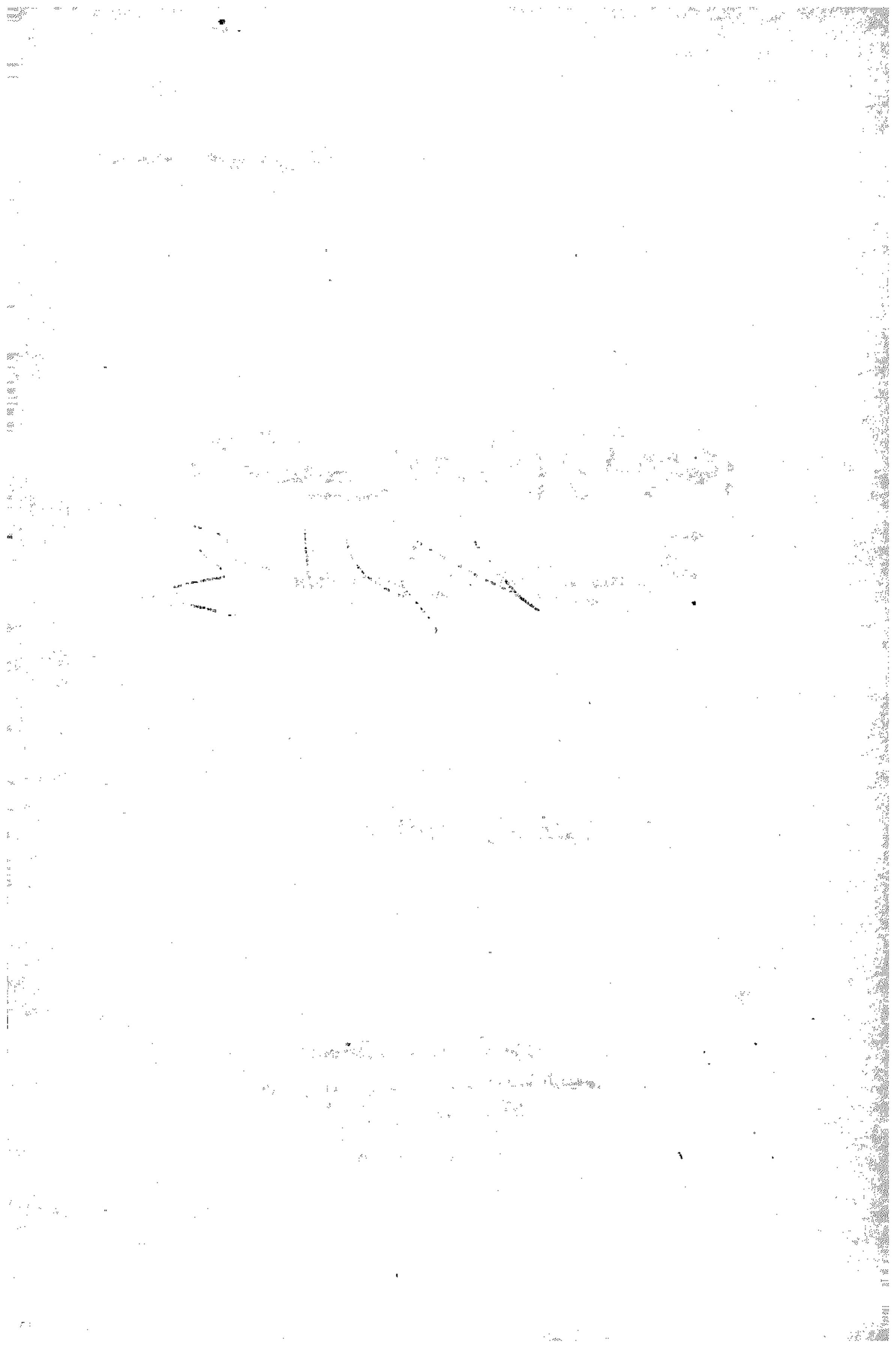
سيد مهدي عنبه

الشيخ إمام ونجم عشاق بهية

تقديم

أ. د. الطاهر مكي

مكتبة جزيرة الورد
القاهرة: ٤ ميدان حليم - خلف بنك فيصل الرئيسى
شارع ٢٦ يوليو - من ميدان الأوبرا
ت: ٠١٠٠١٠٤١١٥ - ٠٢٢٧٨٧٧٥٧٤
٠١٢٩٩٦١٦٣٥ - ٠١٠٠٠٠٤٠٤٦

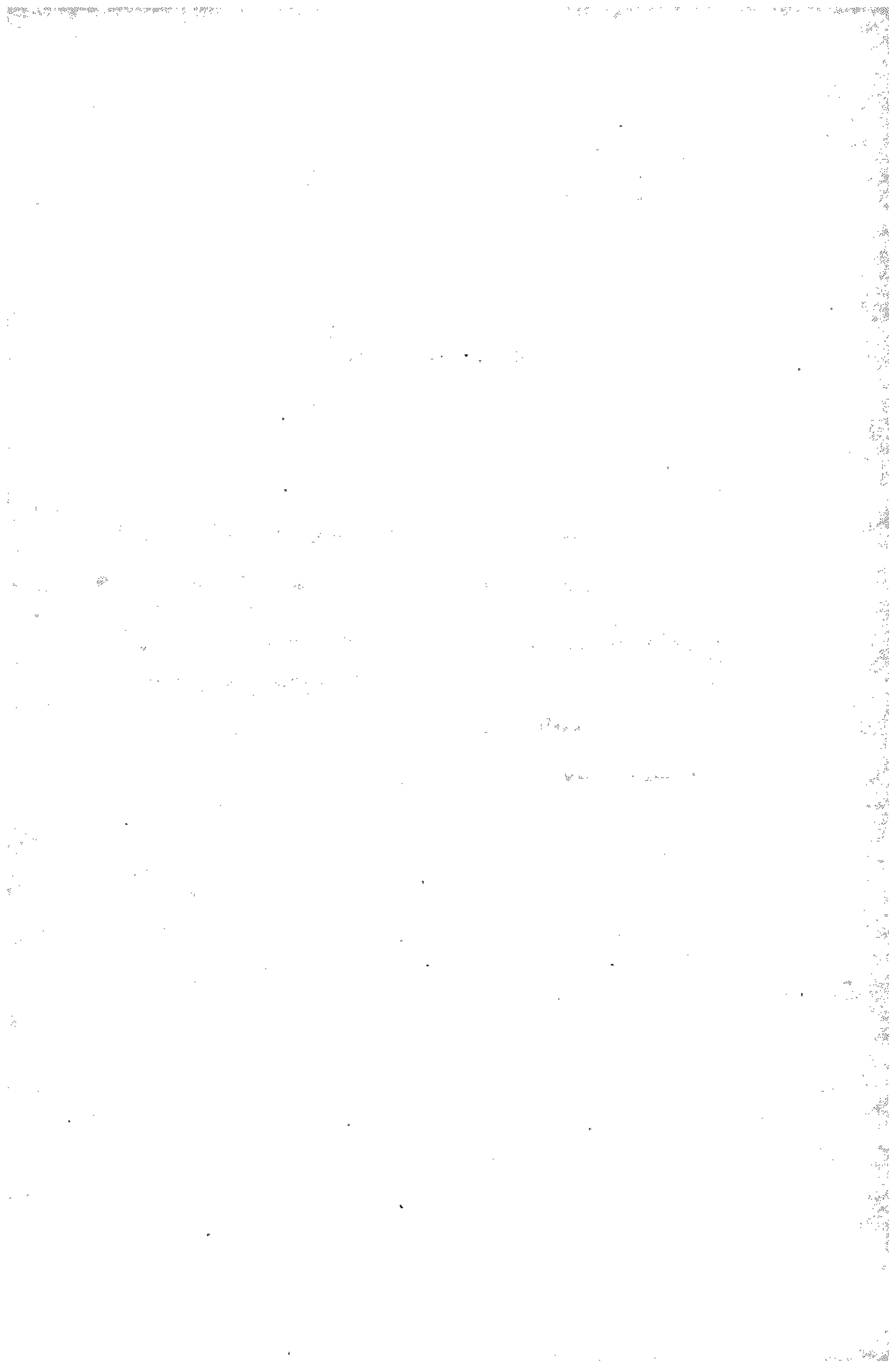


إهداء

- إلى روح الشيخ إمام عيسى .. رحمه الله رحمة واسعة
- إلى الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم .. أمد الله في عمره
- إلى كل عشاق "بهيه" - مصر الحبيبة - الذين يترجمون عشقهم لها إلى عمل إيجابي يدفع للأمام.

أهدي هذا العمل

سيد عنبه





مصر يا امه يا بهيه

يام طرحه وجلابيه

الزمن شاب وانتي شابه

هو رايح وانتي جايه

عشاق «بهيه» كثيرون.. لكن البعض منهم فقط من قدم لها شيئًا ملموسًا تعبيرا عن عشقه. ومن هؤلاء العشاق القلائل اثنان ذابا فيها عشقا، وترجما ذلك إلى إبداع فني تنويري سيظل مؤثرا في حياتنا أمدا طويلا. هذان الاثنان، اللذان عرفتهما عن قرب سنوات طوال، هما الشاعر أحمد فؤاد نجم والموسيقي المغني الشيخ إمام محمد أحمد عيسى. ويمكنني القول ـ دون تردد ـ أن كلا منهما يمثل علامة بارزة في مجاله؛ فالشاعر أحمد فؤاد نجم علم من أعلام الشعر العامي، والشيخ إمام عيسى موسيقي ومغني ومؤدي فذ. وكان لابد أن يؤدي لقاء الاثنين وانجدال موهبتيهما إلى خلق

كيـان فني شكل ظاهرة فـريدة بما حـملتـه من نتـاج ذي خـصـائص جـديدة ومبهرة على المستوى الفني.

بيد أن ثمة جانبًا آخـر يميـز هذا الكيـان الفني وهو مـا تمثل في الموقف الواضح الذي جمـعـهـمـا إزاء مـا يدور ويحـدث في المجـتـمع على المسـتـوي الاجتـمـاعي والسـيـاسـي لا سـيـمـا بعـد إنكسـار الحلم المصـري والعـربي في أعـقـاب يونيـو ١٩٦٧ . فـقـد اسـتطاع هذان العـاشـقـان أن يقـولا مـا يجب أن يقـال وفي الوقت المناسب تمامًـا، ودفعـا في سـبـيل ذلك ثمنًا غـاليًـا عـرفـه القـاصي والداني، ولم تنفع معهـمـا سـيـاسـة «العصا والجـزرة» ولا مـحـاولات الاحـتـواء التي لقيت منهما سـخـرية لاذعـة. وهكذا، كـان موقـفـهـمـا النضـالي الجسـور سـراجًا وهـاجًا وسط الظلمـة، تألقت في ضوئه الكلمـة «الصـاحيـة النوارة» التي هي «مـشـرط» الجـراح أحـيـانًا، و«بلسـم» الطبـيب فـي أحـيـان أخرى، وكلاهما ضروري في مسيرة الحياة.

إننـي ـ مـن منطلق الوفـاء والإخـلاص لتـجـربة إنسـانيـة فنيـة وضـاءة ـ يسـرني أن أقـدم هذا الكتـاب الذي يضـم أربعـة أبواب يشـمل الأول والثـاني منهما حوارين مع صاحبي هذه التـجربة الإبداعية حول نشأة كل منهما، ثم حول لقـائهـمـا في «حوش قدم» بحـي الغـورية الآسـر عـام ١٩٦٢ ورحلتـهـمـا المشـتـركة بعد ذلك إلى أن يرددا معًا ذات مساء آخـر أغنيـة كتبـهـا الشـاعـر الملهم وغناها الشيخ العـاشق القـادم من خـصـوبة الأرض والمحلق في سـمـاء مصر الباقية:

أهيم شوقًا.. أعود شوقًا

إلى لماكـي وسلسبيلي

يا سمرا ياللى الهوا رماني

وتهت فيكي وضاع زماني

يحدفني بحرك لبر تاني

يجيبني شوقي وتندهيلي.

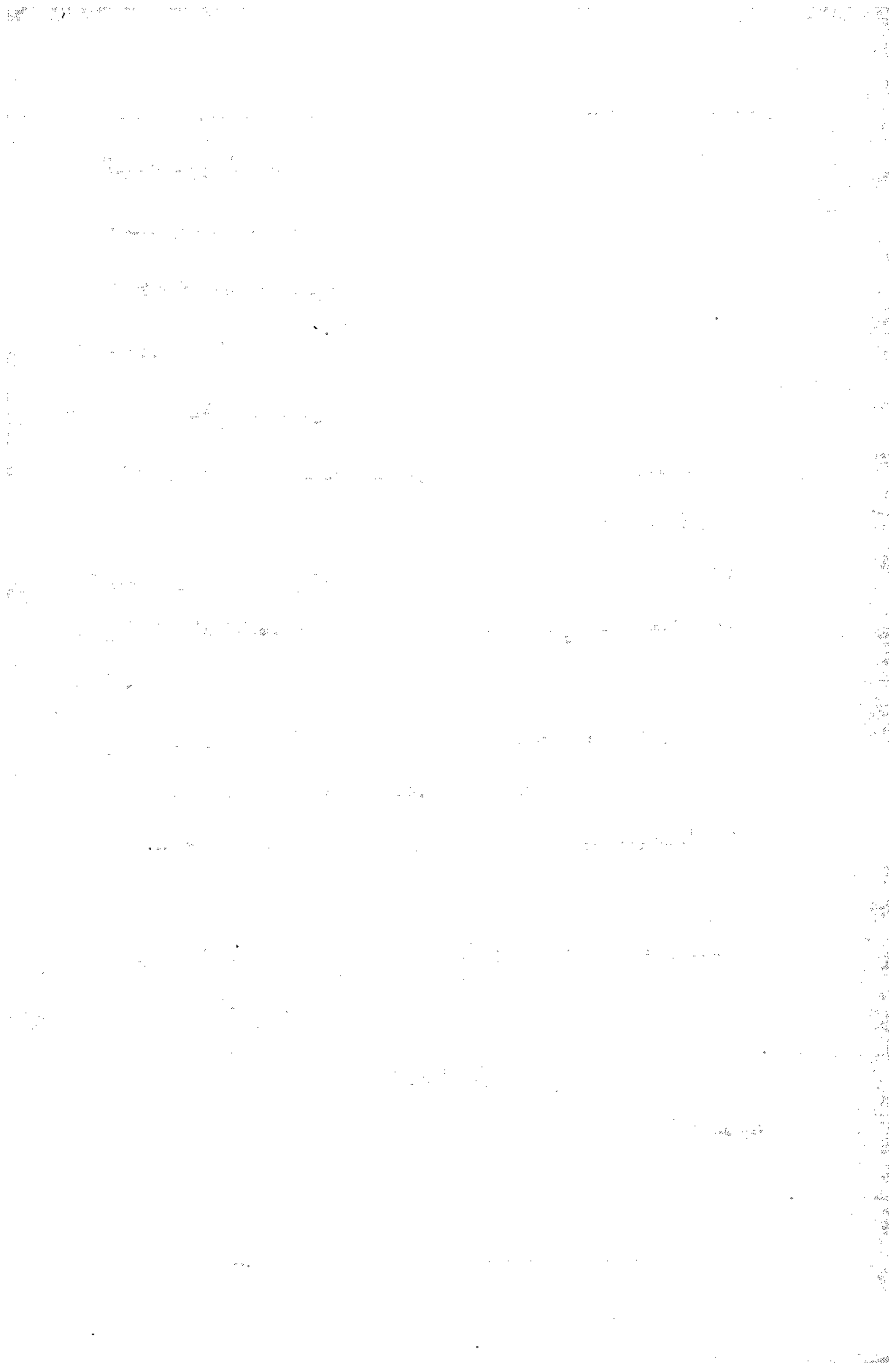
أما البـاب الثالث من الكتاب فيتناول تأثير هذه التجربة الفنية الإبداعية على الوعي المصري والعربي بعد يونيو ١٩٦٧ من خلال مجموعة كبيرة من الشهادات والحوارات مع عدد من المثقفيّن الذين عاصروا هذه التجربة أو ممن شدتهم أصداءها بعد ذلك سواء في مصر أو في بلدان العالم العربي الأخرى.

ويضم الباب الرابع عددًا من القصائد الشعرية والأقوال التي عبر بها أصحابها من الشعراء والمفكرين والكتاب عن مشاعرهم وافكارهم، ورؤيتهم أو تقييمهم لما حملته هذه التجربة الفنية والإنسانية من عطاء، وثراء وأصالة..

وأخيرًا.. لا يفوتني أن أقدم خالص شكري وامتناني لكل من ساعدني في خروج هذا العمل على هذا النحو.

والله الموفق

سيد عنبه



تقديم

الأستاذ الدكتور الطاهر مكي

دخلا دائرة التاريخ ـ والمجد أيضًا ـ وشغلا ساحة الانغام شعرا وغناءا على إمتداد نصف قرن كامل من الزمان أو أزيد قليلا: الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، ورحل أولهما عن دنيانا عام ١٩٩٥ بعد أن سجل بأنغامه الوطنية، وموقفه الصلب، اسمه بأحرف من نور في قائمة الخالدين المعاصرين، وهم في عالمنا الآن قلة، وبقي فؤاد نجم شامخًا عملاقًا، يواصل نضاله الوطني، لم يهن مع أحداث الزمان عزمه ولم تلن قناته.

جاءا معا، وكأنهما كان على موعد، وتكاملا فنًا ورسالة، الشاعر يبدع الكلمات، والموسيقى يلحنها ويغنيها، وتتلقاها الآذان، فترددها الأفواه، ويجد فيها الحالمون ـ بوطن سعيد قوي حر مستقل ـ الدعم والغذاء، ويلمسون بأيديهم صدق الكلمات، ويلمسون في حياة الاثنين الصدق ورعة التضحية، وتأخذ طريقها إلى وجدانهم، وتمسك بعقولهم، وتثير المشاعر في نفوسهم، لأن الرجلين الشاعر والمطرب كانا صادقين مع نفسيهما أولا، والقاعدة

النقدية تقول: إذا أردت أن تبكيني فابك أنت أولا، وجاء تعبير الكلمة والنغم، منسابا في جمال عفوي فلا تصنع ولا تلوّن، ولا تغيَّر، لم ينافقا أبدًا، ولم يأكلا على كل الموائد، ولم يرقصا على كل الأنغام، وإنما هي مائدة الوطن والشعب، مهما يكن ما عليها من طعام وغذاء، يتسم بالتقشف والتواضع، وبقيت غاية النغم واحدة، مهما تتنوع مستوياته: الوطن والناس، الفقراء منهم والضعفاء والمهمشون، إيقاظهم وإسعادهم والدفاع عن مصالحهم. وهكذا ظل الرجلان حيث بدءا. ولم يلامسا الترف المدمر، أو الرغبة الفاجرة في الثراء ولا طرفت أعينهما مرة نحو المغريات التي تقدمها السلطة لتسكت الأصوات الثائرة، والحالمة بالعدل الاجتماعي، وما أكثر ما حاولت ذلك، ولم يرهبهما دخول السجن.

لم يغير منهما تلويح الآخرين بما يملكون من مزارع أو عمارات من ذات الطوابق المرتفعة، رغم أنهم جاءوا من أشد طبقات الشعب فقرًا. فخانوه وخانوا رسالتهم، وكان ثمن الخيانة، ما يتباهون به. وبينما أعطى هؤلاء نماذج عفنة وسيئة لخيانة المثقف، بقي الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم نموذجين عاليين لمدرسة تحتذي في الوطنية، وصنعا إتجاها ربما يكون قليل العدد، ولكنه صامد مثلهما.

الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم ظاهرة فذة، تمثل نقطة بارزة في تاريخ الثقافة العربية، ويمثلان عصرا يؤرخ به والعبقرية الحقة كالجواهر الكريمة تزداد ألقا كلما طال بها الزمان، على حين يأتي النسيان على الكذابين والمتاجرين بالفن والفكر والابداع، أو يجرفهما زخم الأحداث إلى مزبلة التاريخ، وفيها متسع لأمثالهم مهما كثر عددهم.

لم يأخذ الرجلان حقهما الكامل من الدرس والتحليل والتأريخ بعد، ربما لأن المتلقي مازال يؤثر أن ينعم بأنغامهما وأشعارهما ـ وما أروعها! قبل أن

يعمل فيها عقله محللا وناقدا، ورادًا النتائج إلى أسبابها، إن المتلقي يؤثر أن يغذي مشاعره أولا، وليس عليه أن يتأخر إرضاء العقل بتفسير هذه الظاهرة، ففي الزمان متسع لمثل هذه الدراسات... سوف يجئ هذا الزمن حتما، وكلما تأخر كانت الدراسة أكثر موضوعية، ولكن أيضا سوف يغيب عنها الكثير من ملابسات الشعر وخلفياته، والأسرار التي تكمن وراء قوله وتلحينه وغنائه، هذه أشياء لا يستطيعها غير المعاصرين، ومن عرفوا الرجلين أو التصقوا بهما. هؤلاء مدعوون لأن يسجلوا كل ما كان في حياة الرجلين، من مواقف ولحظات هنية أو تعيسة، وألا يغيب عن ذهننا - ولو لحظة واحدة - أنهما بشر، لهما أخطاؤهما وهفواتهما، ولا يعيبهما هذا بحال، وأنما العيب فينا حين نؤلّه البشر، ونحول الناس العاديين إلى ملائكة، والملائكة لا يوجدون في دنيانا، إنما نقيس الخير والشر نسبيا.

الكتاب الذي بين يدي القارئ فاتحة هذا الجانب - فيما أعلم - فمؤلف الكتاب الأستاذ سيد عنبه يقدم لنا جانبا مما نريد أن نعرفه عن حياة الرجلين، نحن الذين سمعنا بهما أو رأيناهما عرضا، ولكننا لم نشاركهما في مجالسهما أو نلتقي بهما على نحو يمكن أن يهدينا إلى شيء يعين على تفسير إبداعهما، وما أشق مهمة أن تؤرخ لإنسان يصنع عصرا وتاريخا في مجال الفن بخاصة!.

لقد عرف المؤلف الرجلين معرفة جيدة، سمع الشيخ إمام وشارك في مجلسه وتحدث إليه، وكذلك الحال مع الطرف الآخر من المعادلة، وهو أحمد فؤاد نجم، فقد إستوعب المؤلف أشعاره إستيعابا كاملا، وهو من محبيه وأصدقائه، ويعرف عنه الكثير والكثير أيضًا، وقد أورد لنا الكثير من المعلومات التي تفسر إشارات الشاعر ورموزه في كتاباته، التي تخفي على القارئ العادي.

وإلى جانب الأضواء التي ألقاها مؤلف الكتاب، الاستاذ سيد عنبه على حياة الرجلين، إجتماعيا وسياسيًا وأدبيًا وفنيًا، فقد ألقى علينا شيئًا من فهمه لأشعار أحمد فؤاد نجم وطرائف عنها تؤكد حاجتنا القصوى إلى معرفة هذه المفردات، التي يعز علينا معرفتها ـ رغم أهميتها الشديدة ـ لولا هذه الدراسة.

تحية للفنان الكبير المرحوم الشيخ إمام عيسى، وللشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم على ما قدما لنا من أنغام حية موقظة ملهمة، تسعدنا في لحظات الكآبة واليأس، وما أقساها وأكثرها وأطولها في أيامنا هذه، ولنا فيهم النموذج الذي نتمنى أن يحتذي بين من يطمحون من شبابنا أن يكونوا يوما ـ أو يعتبروا ـ في زمرة المثقفين، أن يضعوا نصب أعينهم أن قيمة المثقف في أن يكون ملتزما بهموم أمته ووطنه.

إن حياة الشيخ إمام وأحمد فؤاد، كما يقدمها لنا هذا الكتاب، تفضح بقوة أولئك «المتبرجين» من المبدعين والنقاد، الذين يتحركون في ركاب السلطان، يكادون لا يتنفسون إلا إذا اطمأنوا إلى أنه راض عنهم، ويرون في ذلك مجدا وشرفا.

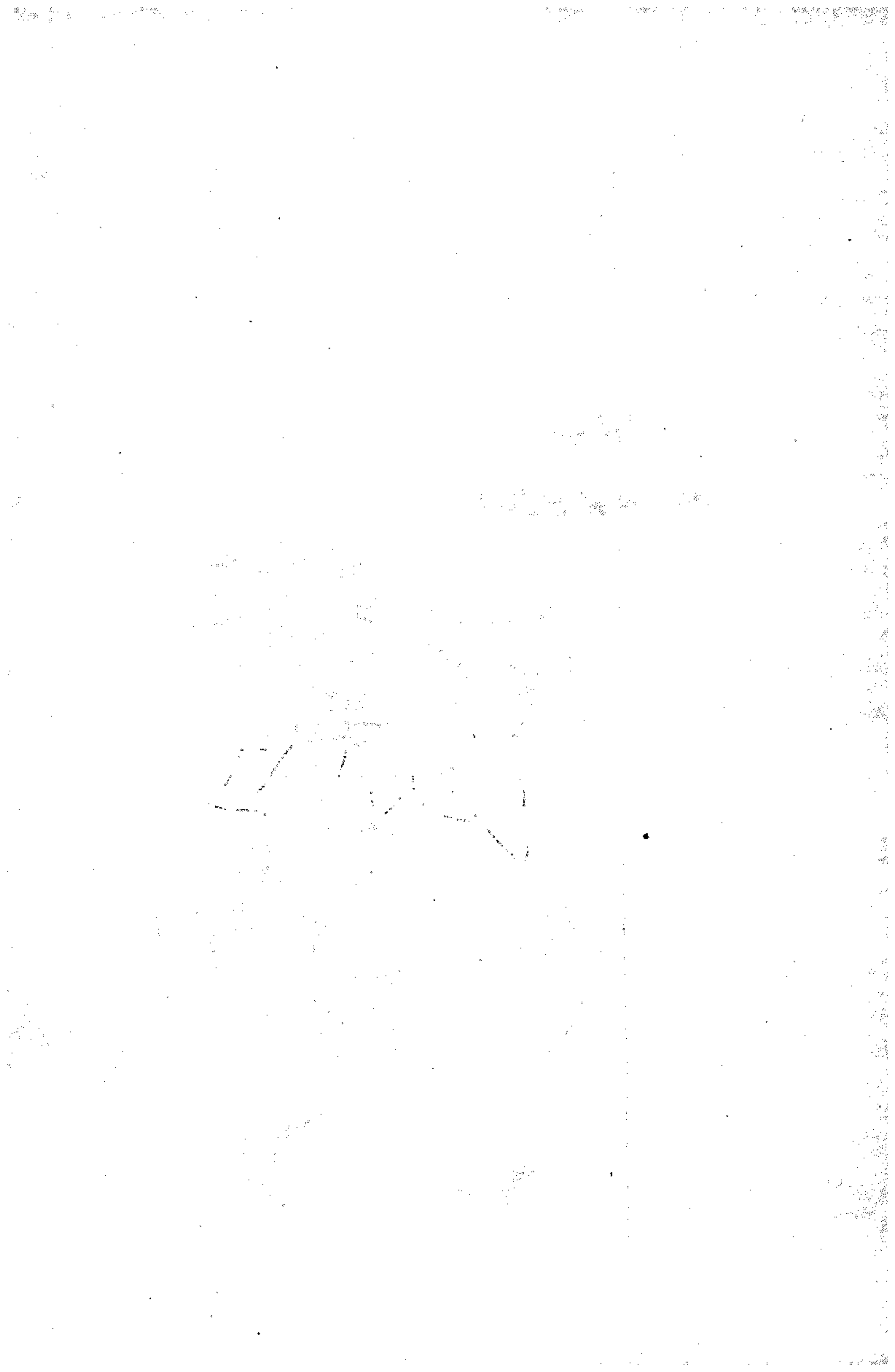
لا يخالجني أدنى شك في أن القارئ سوف يشاركني في شكر مؤلف هذا الكتاب على الصورة المضيئة الكاشفة التي قدمها لنا، وأثق في أنه سوف يجد فيه الكثير من المتعة والفائدة، كما وجدها في أنغام الشيخ إمام وأشعار أحمد فؤاد نجم.

الطاهر مكي

الباب الأول

حــــوار مع «أبو النجــــوم»







أن تحاور نجما من النجوم الساطعة في سماء الأدب أو الفن أو السياسة لابد لك أن تكون ممسكا بمفاتيح شخصيته، ملما بما قدمه طوال مسيرته، ولابد أيضًا أن تكون لديك القدرة على أن تقنعه بأن يبوح لك بما تأمل أن تنشره عنه.. هذه ـ على ما أعتقد ـ أساسيات يجب أن يتمتع بها المحاور. لكن هذه الأساسيات أو المهارات السابق ذكرها لا تجدي نفعا كثيرا حين تحاور الشاعر أحمد فؤاد نجم الذي لا أشك أن الكثيرين تدهشهم قدراته الحوارية حين تتاح لهم قراءة نصوص محاضر التحقيقات الكثيرة التي أجرتها معه نيابة أمن الدولة في القضايا العديدة التي جلس فيها أمام المحققين ليرد على أسئلتهم التي لا تنتهي حول أشعاره، وآرائه ومواقفه.. ومن هنا فقد جلست أمامه لاستمع لما يريد أن يبوح به اللهم إلا ذكر «المحطات» التي أريد التوقف عندها.

◆ عم أحمد.. في يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٢٩ سُمعت صرخة المولود أحمد فؤاد عزت محمد نجم لأول مرة في عزبة أبو نجم.. ياريت تدينا فكرة عن ظروف هذا الميلاد..

الأسرة كلها كانت في الإسكندرية لأن أبويا كان بيشتغل في الجمرك وأمي رجعت البلد عشان تولدني وأبويا مكنش موجود، وأمي ولدتني وسابتني عشان ترضعني خالتي «مقبله»، وهي واحدة فلاحة من عزبة أبو نجم وكان أخويا في الرضاعة إسمه «محسوب» بعد كده دخلت أمي المستشفى عشان تتعالج سابونى وانا لسه لحمة حمرة، وبعد شهرين جت أمي وخدتني عشان أعيش مع باقي الأسرة. عزبة أبو نجم كان اسمها عزبة «السبخة» وبعدين عزبة «العمدة» ثم عزبة أبو نجم تبع العباسة مركز أبو حماد محافظة الشرقية..





صـــورة الأب والأم



◆ عاوزين ناخد فكرة عن مسرح الحياة اللي كان محيط بك في عزبة أبو نجم في هذا الوقت..

كنا في قرية كلها فلاحين مفيش صناعة وعيلتنا منتشرة في هذه العزبة.. مكان جميل جدا بحبه وأحن له دايما. المكان ده هو من أكتر البقع اللي في الأرض بحس بحنين ليه لأنه شهد طفولتي وصباي وجزء من بداية شبابي وأنا كنت باعمل فلاح في الأرض. وكان فيه ترعتين ماشيين جنب بعض، وواخدين من «الحلوة» اللي هي ترعة الإسماعيلية، ترعة منهم اسمها ترعة التفتيش نسبة إلى تفتيش الملك اللي فيه أرض الملك فاروق، والترعة التانية اسمها ترعة الملاك ودي تخصنا يعني تخص الأهالي، وبمناسبة هذه الترعة تحضرني الصورة اللي عملها الله يرحمه - إذا كان مات - الشاعر محمد المصري في قصيدة كتبها عن طفولته في قرية بهنباي شرقية:

الترعة تجري في ضهرها

وفي صدرها

وأنا وعزب

وابن اسماعين

شيخ العرب

على ايديهم كنت أعوم

وكل يوم

أغطس وابلبط

وانتشي

ولا اختشي

م العمدة حتى لو مشي

في بهنباي



هذه صورة عبقرية ومقدرش أتكلم عن الفترة دي من غير ما اذكر هذه الصورة اللي عملها عمي محمد المصري. وع الترعة كان فيه جنينة سيدي البيه الشوادفي اللي كان فيها منجه ـ وجنينة خالي حسن.

عزبتنا كانت ظليلة.. عزبة غرقانة في الخضرة. معرفش إيه السحر اللي كان فيها.. مكنتش أقدر أبعد عنها كتير، إذا سبتها أرجع ليها جري. أنا بطبعي شخص ألوف لدرجة إني لما كنت مرة في سجن شبين الكوم وأنا خارج إفراج كنت بعيط واحضن المساجين والسجانة وصعبان عليا المكان.. معرفش ده ناتج عن هطل فيا ولاّ إيه؟!.

◆ متى تركت عزبة أبو نجم لأول مرة؟

سنة ١٩٣٥ وكان عندي ٦ سنوات، وده عشان أروح الملجأ، وأمي كانت مخبيه عني هذا الموضوع أثناء المفاوضات لإرسالي للملجأ.. معرفش ليه.. زي ما تكون حاسة إن ده حاجة وحشة وكانت تقول على الملجأ «مدرسة داخلية» وكان موقف أمي في الحدوته دي زي موقف عبد الحليم شبانة اللي هو بقي بعد كده المطرب عبد الحليم حافظ، مكنش يحب يفتكر حتى إنه كان في الملجأ مش فاهم ليه؟.. إيه جريمة الطفل اللي يتولد يتيم فيروح الملجأ.. الملجأ على الأقل علمني القراءة والكتابة.

◆ كم سنة قضيتها في الملجأ.. وماذا تعلمت فيه؟

قعدت عشر سنين متعلمتش فيها حاجة خالص، دخلت جحش طلعت حمار.. اشتغلت أولا في ورشة الجزمجية ومنفعتش بعد كده اشتغلت في المطبعة برضه منفعتش، بعد كده اشتغلت في ورشة الترزية، يمكن لقطت إزاي أشغل مكنة الخياطة مش أكتر من كده.

إنما يمكن اتعلمت الشجن.. البعد عن أمي وعن المكان اللي إتولدت فيه ويحبه علمني الشجن والعشق والشوق والحنين لعزبة أبو نجم وده اللي اتنقل للوطن بعد كده.



◆ **إلى أين ذهبت بعد خروجك من الملجأ وعملت إيه؟**

لما خرجت من الملجأ كان حالي زي الطلبة اللي بيتخرجوا من الجامعة اليومين دول.. مفيش فرصة عمل، رجعت تاني أشتغل في الأرض يعني أفلح في الأرض في التلات فدادين بتوع عمي وبعدين اشتغلت في تفتيش الملك كعامل زراعي باخد قرشين ونصف في اليوم. كنت بامشى من عزبتنا إلى عريشه رقم عشرين مسافة سبعة كيلو مترات يوميا رايح جاي.. وده أفادني من الناحية الصحيحة حتى الآن.

بعد كده جه محمد أخويا ـ الله يرحمه ـ وكان بيشتغل في الجيش الإنجليزي، وأول مرة أشوفه لابس شراب حرير. ولما قالوا لي إني ح اروح مع محمد أشتغل في الجيش الإنجليزي أول حاجة إتمنيتها إني ألبس شراب حرير زي محمد أخويا.

◆ **في أي منطقة كنت بتشتغل مع أخوك في الجيش الإنجليزي؟**

في منطقة فايد بطريق الإسماعيلية والسويس. اشتغلت هناك وأقمت أيضًا، ودي كانت نقطة تحول في حياتي لأن من هنا بدأت علاقتي بالثقافة والحركة السياسية. يوم الأحد من كل أسبوع بنقعد على المقاهي بفايد البلد. فكان هناك قهوة للاخوان المسلمين، وقهوة للوفديين وكان فيه بوفيه في آخر البلد اسمه "بوفيه كامل" ده بتاع الشيوعيين. وكان الحراك السياسي موجود للضغط على حكومة الوفد لالغاء معاهدة ١٩٣٦م.

بعد كده أبعدوني عن منطقة القناة لأني كنت بامثل خطر على أمن القوات البريطانية.. جيت القاهرة بجواب من الأستاذ/ محمود شكري وكان راجل قلبه جسور، وتم توزيعي للعمل بالسكة الحديد بالزقازيق كسروجي لأني كنت باعمل كترزي بالجيش الإنجليزي والسروجي أقرب عمل للترزي.

◆ إزاي دخلت القاهرة مرة أخرى؟

بعد إعادة توزيع عمال القناة نقلت من الزقازيق إلى ورش النقل الميكانيكى، بالقاهرة وكان مقرها بالعباسية، وفضلت في النقل الميكانيكي إلى أن دخلت السجن عام ١٩٥٩ بسبب الواقعة المشهورة والخاصة بتزوير استمارات القماش، وخرجت من السجن بعد مضي ثلاث سنوات يعني ١٩٦٢م. وفي السجن تعلمت كتير وقريت كتير، اتعلمت من المساجين.. السجن مجتمع مفيش فيه هزار.



نجم في مرحلة الشباب

◆ كيف أصبحت شاعرًا؟

قبل السجن كان لي محاولات شعرية ولكن لم تكن ناضجة، ولكن كان عندي إصرار، كنت مؤمن بأني شاعر. كمان عندي حاجة.. حاجة مهمة محدش واخد باله منها وهي: رغم إني رغاي إلا إني باسمع كويس قوي وبراقب اللي بيدور حواليا، وفي الحالة دي باشغل حواسي كلها.. وداني



وعنيا ومناخيري وقلبي، يعني باستقبل كويس قوي واخزّن ويطلع وقت ما يطلع بعد كده.

تعتبر فترة السجن هي الفترة النهائية في إعدادي كشاعر «مرحلة السوى» في السجن كان اللواء إبراهيم عزت ـ الله يرحمه ـ بيعمل ندوة ثقافية كل يوم أربع أسبوعيا، وكنت أنا بقول فيها شعر ولذلك أطلق عليّ «شاعر السجن».

أثناء وجودي في السجن فاز كتابي «صور من الحياة والسجن» في مسابقة مشروع الكتاب الأول التابع لمجلس الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، وتقرر نشره وتناثرت أخباره لأن اللي كتبت مقدمته هي الدكتوره سهير القلماوي، ورحت وقابلتها وهي اللي بعتتني للأستاذ يوسف السباعي اللي شغلني في منظمة التضامن الأفرو أسيوي وأيضًا إستقبلني الأستاذ طاهر أبو زيد في برنامجه المشهور «جرب حظك»، وأنا فاكر تقديمه لي لما قال: «أحمد فؤاد نجم.. تذكروا هذا الاسم جيدا».

◆ ماذا كان شعورك بعد خروجك من السجن وفي يدك ديوان شعر واعتراف رسمي بأنك شاعر؟

زي ما قال لي اللواء إبراهيم عزت وأنا خارج من السجن: «أنت دلوقتي حطيت رجلك على بر الأمان». أنا قبل كده كان ليا تلات محاولات لدخول القاهرة، وفي كل مرة كنت أخرج منها مذموما مدحورًا.. معنديش شغل وأرجع ماشي على القدم لبلدنا ٨٠ كيلو متر. أما الآن وبعد خروجي من السجن فأنا في القاهرة وأصبحت «ممتطيها» يعني راكب على ظهرها. في هذه الفترة قابلت الأستاذ/ سعد الموجي وأعطاني ميعاد يوم جمعه في صيف ١٩٦٢ الساعة ثمانية مساءً على قهوة البرلمان بالعتبة عشان نروح حوش قدم لرؤية الشيخ إمام اللي هو في رأيه فنان أصيل والناس بتقول

عليه «دقه قديمه»، وقال لي أنا بصراحة عايزك تسمعه وتقول لي رأيك فيه عشان تنورني وتحسم لي المسألة دي.

◆ حدثني عن شعورك وانت داخل حوش قدم لأول مرة؟

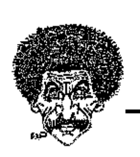
كنت حاسس إني مش بس مهاجر في المكان.. لأ أنا كنت حاسس إني مهاجر في الزمان كمان ، لأن حارات حوش قدم هي حارات المماليك والعطارين وروائح العطور والبخور.. جو ساحر وكمان الناس كان باين عليهم بساطة المصريين، وقابلت إمام بقي وكانت وقعتنا سوده مع بعض بعد كده!.

◆ ما هو أول لحن سمعته من الشيخ إمام في تلك الليلة؟

بعد عمل الدوزان للعود سمعت لحن «إمتى الهوى ييجي سوى» أغنية أم كلثوم لحن الشيخ زكريا أحمد لأن إمام مغرم بالشيخ زكريا ومن أصدقائه كمان، وعلى فكرة الشيخ زكريا لما كان بيغني في الجلسات الخاصة كان بيخلي الشيخ إمام يعزف له على العود لأن الشيخ زكريا مكنش «عواد» جامد زي السنباطي أو القصبجي أو عبد الوهاب. الدور بتاع «إمتى الهوى ييجي سوى» اللي كاتبه يونس القاضي وهو له خاصية مش موجودة عند أي شاعر تاني، وهي إنه في وسط النص تطلع منه حكمة تجري مجرى الأمثال الشعبية.

◆ بعد مقابلتك للشيخ إمام رميت مفتاح سكنك في الحارة وقررت الإقامة في حوش قدم.. ليه؟

أنا قعدت أسمع طوال الليل واللي خلاني آخد هذا القرار الجرئ هو الشيخ إمام.. أقصد ما يحمله الشيخ إمام من تراث فني أصيل ومعتق، الشيخ إمام بيقرا قرآن ويقول موشحات وأدوار لعم الشيخ أبو العلا والشيخ سيد درويش والشيخ زكريا أحمد، وكمان لاحظت إنه لما بيؤدي أي دور بيضيف له إضافات من عنده ذات طابع خاص.



◆ ما هي الأغاني اللي بدأت بها رحلتك مع الشيخ إمام؟

بدأت الرحلة بأغنية «أنا أتوب عن حبك أنا»، بعد كده إمام كان مسمى هذه الأغنية «البكرية». الأغنية التانية هي «عشق الصبايا» والتالتة «ساعة انعصاري». وفي عام ١٩٦٧ بعد النكسة بدأنا بالأغنية السياسية زي «بقرة حاحا» و«الحمد لله خبطنا».

◆ ١٥ مايو له حكاية معاك.. إيه هي؟

أنا معرفش إيه حكاية هذا اليوم معايا.. في ١٥ مايو ١٩٦٩ تم القبض عليّ لأول مرة ودخلت المعتقل، وفي ١٥ مايو ١٩٧١ كان إنقلاب السادات، وقبل كل هذا هو اليوم الذي ضاعت فيه فلسطين سنة ١٩٤٨م.

◆ بعد الاعتقال والسجن أول مرة.. متى خرجت وعملت إيه؟

خرجت في أواخر عام ١٩٧١ ووجدت الطلبة مولعين الدنيا وحافضين شغلنا أنا وإمام، وفي يوم جه وفد منهم لينا في حوش قدم وطلبوا شغلنا الجديد، حصل تفاعل بيننا وبين الطلبة في الجامعات المصرية وده كان سبب في إننا نكون زباين في السجون طول عهد السادات.. نخرج من السجن عشان ندخله مرة تانية وهكذا.

وبالمناسبة واحنا في المعتقل كان إمام دايما يسألني: الشغل اللي بنعمله ده حنقوله فين؟ فكان ردي دايمًا: يا إمام أنا أعرف إن العمل الفني كائن حي زيي وزيك.. هو عارف امتى حيتعرض ويحافظ على نفسه.. ما تشغلش بالك بالحكاية دي.



◆ خلال فترات السجن.. هل كان يتوقف إنتاجكم الفني؟

أبدًا.. ودي مشكلة السلطة اللي كانت معتقده ان السجن حيهبط عزيمتنا ويخلينا نيأس ونحجم عن المقاومة والإبداع. اللي حصل عكس ما ظنوا. أعمق ما كتبت من أشعار وأجمل ما لحن الشيخ إمام كان خلال فترات السجن. كان بيحصل لنا توقد. ومن أمثلة الأغاني التي كتبت ولحنت في السجن: بهيه ـ الخط دا خطي ـ صباح الخير على الورد اللي فتح في جناين مصر ـ أنا رحت القلعة ـ ع الربابة ـ شال الهوى ـ هوشى منه.

◆ كيف كانت تتم عملية الإبداع المشترك بينكما داخل السجن؟

كان كل واحد منا في زنزانة لوحده، فكنت أقعد مع دماغي لأن مفيش لا قلم ولا ورقة وأكتب القصيدة وأحفظها واللي يقع يتنسي خلاص. بعد كده في الفسحة يعني لما أخرج من الزنزانة أمر على زنزانة الشيخ إمام وأسمعه اللي أنا كتبته، وهو كان كمبيوتر في الحفظ، ولما يخرج هو من الزنزانة في الفسحة يعدي عليّ ويقول لي إسمع يابو النجوم ويسمعني اللحن.. وهكذا..

◆ ما هي القصيدة اللي كتبتها وتؤلمك حين تسمعها الآن؟

قصيدة «الحمد لله خبطنا/ تحت بطاطنا» ودي قصيدة غضب كتبتها



عقب هزيمة ٦٧ اللي زلزلتنا كلنا من جوه، عشان كده كان رد فعلي غاضب وعنيف لأن إنكسار الحلم شيء صعب، ما كنش حد متخيل يجري ما جرى، وأنا الحقيقة ما بحبش أقولها لأنها بتؤلمني وتوجعني ودا شعور أي حد يحب بلده ويتمني لها الإنتصار لا الإنكسار.

وعلى فكرة هذه القصيدة بها مقطع أنا ماكتبتوش، ففي ليلة كنا الشيخ إمام وأنا قاعدين في حوش قدم ودخل علينا وفد من عمال الحديد والصلب بحلوان، وجه واحد منهم جنبي وقال لى: فيه منشورات بتتوزع في المصنع وراح مطلع ورقة وادهالي.. بصيت فيها وجدت هذه القصيدة، لكن فيها مقطع زيادة هوا: «الحمد لله واهي ظاططط/ والبيه حاطط/ في كل حته مدير ظابط/ وانشلا حمار».

◆ **من وراء معرفتك بالشيخ إمام؟**

الأستاذ سعد الموجي الله يرحمه، وهو يعتبر شمس حوش قدم، وابن لشيخ عبد السلام الموجي وجده الشيخ سعيد الموجي الذي كان شيخا للأزهر الشريف.. يعني ذرية بعضها من بعض.



سعد الموجي بين الشيخ إمام ونجم

◆ ما هى آخر أغنية لحنها الشيخ إمام من كلماتك؟

أغنية أهيم شوقا اللي بيقول مطلعها:

أهيم شوقا أعود شوقا

إلى لماكي وسلسبيلي

يا سمرا ياللي الهوا رماني

وتهت فيكي وضاع زماني

يحدفني بحرك لبر تاني

يجيني شوقي وتندهيلي

وبالمناسبة هذه الكلمات يغنيها الفنان محمد الحلو بلحن آخر غير لحن الشيخ إمام.

◆ في رأيك يا عم أحمد.. إيه مستقبل الشغل اللي عملتوه أنت والشيخ إمام؟

إحنا زرعنا.. والزرعة نبتت خلاص، وأصبح شغلنا في ايدين الناس وف حضنهم، مش من حق أي حد يتكلم عنه دلوقتي خلاص الرسالة وصلت للناس وأنا مرتاح جدا جدا، ولا الشيطان حيقدر يطلع الشغل ده من قلوب الناس.

◆ ماذا تقول للشباب الواعد؟

أقول لهم المقطع الأخير من قصيدة حلقة ذكر:

الله حي

الله حي

غانم رايح





عاشق جي

شيخنا الشايب

ماشي وسايب

كلمة بسيطة لأهل الحي

كل ما تمشي قدم ع السكه

كل السكه ما تشبع ضي

الله حي

الله حي

قوت في السكه

تشوف الضي

❖ وماذا تقول عن قامة الشيخ إمام الفنية؟

عبد الوهاب قال عن الشيخ إمام إنه صوت ذكي والودن تألفه بسرعة وإنه بيعطي الكلمات معناها اللحني من وجهة نظره، وده كلام..... واحد خبير.. عبد الوهاب بقى. وأنا بقول إن الشيخ إمام كملحن يعتبر ملحن جيد وجيد جدا كمان، لكنه كمؤد يعتبر مؤد عبقري لأنه هضم كل المنشدين العظام في مصر المحروسة بدءا بالشيخ علي محمود ومرورًا بالست فتحية أحمد «مطربة القطرين» والشيخ محمد رفعت الملقب بـ «قيثاوة السماء» والشيخ زكريا أحمد والشيخ درويش الحريري أستاذه المباشر. كمان الشيخ إمام كان جواه مسرح زيه زي بعض الفنانين العظام وعلى رأسهم خالد الذكر سيد درويش والشيخ زكريا أحمد والفنان الشعبي محمود شكوكو، عشان كده كان الشيخ إمام بياخد الكلمات ويمسرحها جواه ويؤديها فيشعر المتلقي بأنه يرى معاني الكلمات.



الشيخ إمام



أبو النجوم

بريشة الفنان التلقائى محمد على



◆ اذكر لنا إحدى طرائف الشيخ إمام داخل السجن..

كنا في معتقل القناطر.. والمسألة طولت فكنا دائمًا نعمل مشاكل مع الإدارة، مثلا بعد الفسحة وعند التمام نقول لا مش داخلين الزنانزين، وفي إحدى المرات جه الشاويش وقال:

- إيه يا عم الشيخ إمام مش ح تخش حجرتك؟

- لأ..

- ليه يا عم الشيخ إمام.

- ركّب لمبه في الزنزانة بتاعتي عشان أخش.

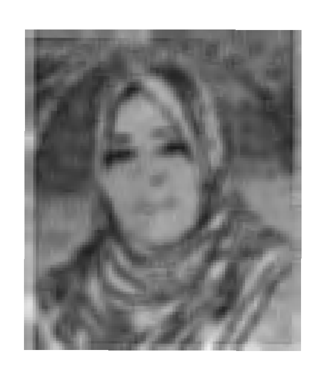
- ليه يا عم الشيخ.. إنت فتحت من ورانا؟!

◆ من كانت صاحبة الحب الأول في حياتك؟

الحب الأول هي إكرام بنت عمي، بس هي كانت تنتمي لطبقة اجتماعية تختلف عن الطبقة اللي أنا منها رغم إنها بنت عمي لكن كان عندهم «أرض مِلك» واحنا معندناش مع إننا من جد واحد، معرفش قسموها إزاي؟، في الآخر اللي معاه فلوس تزوجها. وبعد كده كنت بحب عفاف بنت عمتي وحصل معاها نفس اللي حصل مع إكرام.. اللي معاه فلوس جه خدها ومشي.

◆ كلمنا عن بناتك..

أنا عندي باسم الله ما شاء الله تلات بنات: بنتي الكبرى «عفاف» ودي إنظلمت ظلم الحسن والحسين عشان خدوها مني وهي صغيرة وتربت بعيد عني بعد إنفصالي أنا وأمها السيدة فاطمة منصور التي تزوجتها عام ١٩٥٤ لمدة عامين. وعفاف مقيمة الآن في الفيوم مع أولادها بعد وفاة زوجها.



عفاف



نوارة الإنتصار



زينب

وبنتي الثانية هي الأستاذة «نوارة الانتصار» اللي إتولدت يوم ٨ أكتوبر ١٩٧٣ بعد ما عبرنا يوم ٦ أكتوبر، عشان كده سميناها نوارة الانتصار وكان هذا إقتراح عبقري من والدتها الأستاذة صافي ناز كاظم. وبالمناسبة دي المصريين إحتفاءً بنصر أكتوبر عملوا إبداع.. فيه واحد نجار في باب الشعرية سمى ابنه «سام ٦» على اسم الصاروخ الروسي المشهور. أما بنتي التالتة فهي «زينب» اللي بقول عنها إنها «مكافأة نهاية الخدمة»، ودي إتولدت على إيدي وإتربت في حجري، على فكرة إسم زينب ده له قصة: في ليلة ٢٢ مايو سنة ١٩٩٢ كنت سهران عند عبده جبير في المبتديان وراجع قبل الفجر، فعديت على مسجد السيدة «أم هاشم» عشان أصلي الفجر، وبعد صلاة ركعتين تحية للمسجد قعدت وسندت ظهري على عامود فنعسست، وأنا نعسان سمعت صوت نايات وبنادير وناس بتقول أم هاشم.. أم هاشم فبصيت ناحية الصوت ولقيت نور زي قرص الشمس، فقمت واقفًا وانا بقول مدد يا ست وحسيت بإيد تمسح شعري وصوت بيقول لي: جايلك زينب، مع إن زوجتي شافت في الأشعة التلفزيونية قبل كده إنها حامل في ولد. المهم لما جه الطلق لزوجتي أخذتها إلى مستشفى صديقي الدكتور محمود عبد الظاهر، ورزقنا بزينب ولم يكن في جيبي في هذا الوقت سوى



سبعة جنيه. وبعد الإطمئنان على أم زينب نزلت أشتري سندوتش من أحد المطاعم بالقرب من شارع عماد الدين. وأثناء وقوفي بالمطعم صدمني شخص في قدمي فالتفت إليه فوجدت شخص يعتذر لي ويقول معلش يا عم أحمد.. أنا أسف إنت لك عندي ٦٠٠ جنيه ولكن مقدرش النهاردة أديك غير ٤٠٠ فقط. فقلت يا فرج الله ورجعت ع المستشفى كل حد أقابله أديله عشرين جنيه.. فرحان طبعا وقلت ده رزق زينب.



أبو النجوم مع أم زينب

وجت زينب عملت لنا الروشة اللي هي عملاها دي.. وطلعت عاقلة زي أبوها مفيش في دماغها سلك موصل ع التاني.. كله لادع. أما أم زينب فهي السيدة أميمة علي عبد الوهاب «الترماي» ست الكل وتاج راسي وحبة عيني من جوه، وهي كمان مكافأة نهاية الخدمة زي زينب، أميمة اللي إتحرمت من أمها معرفش جاييه الأمومة دى كلها منين .. هى بتقوم بدور أمى وأم بنتى زينب وأم حسين أخوها وأم عياله.. وبتدي على طول ولا تخدش لكن ساعة الترماي ما يشتغل أوعى من وشها لأنها ممكن تفرمك.. ربنا يخليها لي ويكفيها شر المرض ويخلي لها بنتها زينب.

القاهرة يناير ٢٠١٠

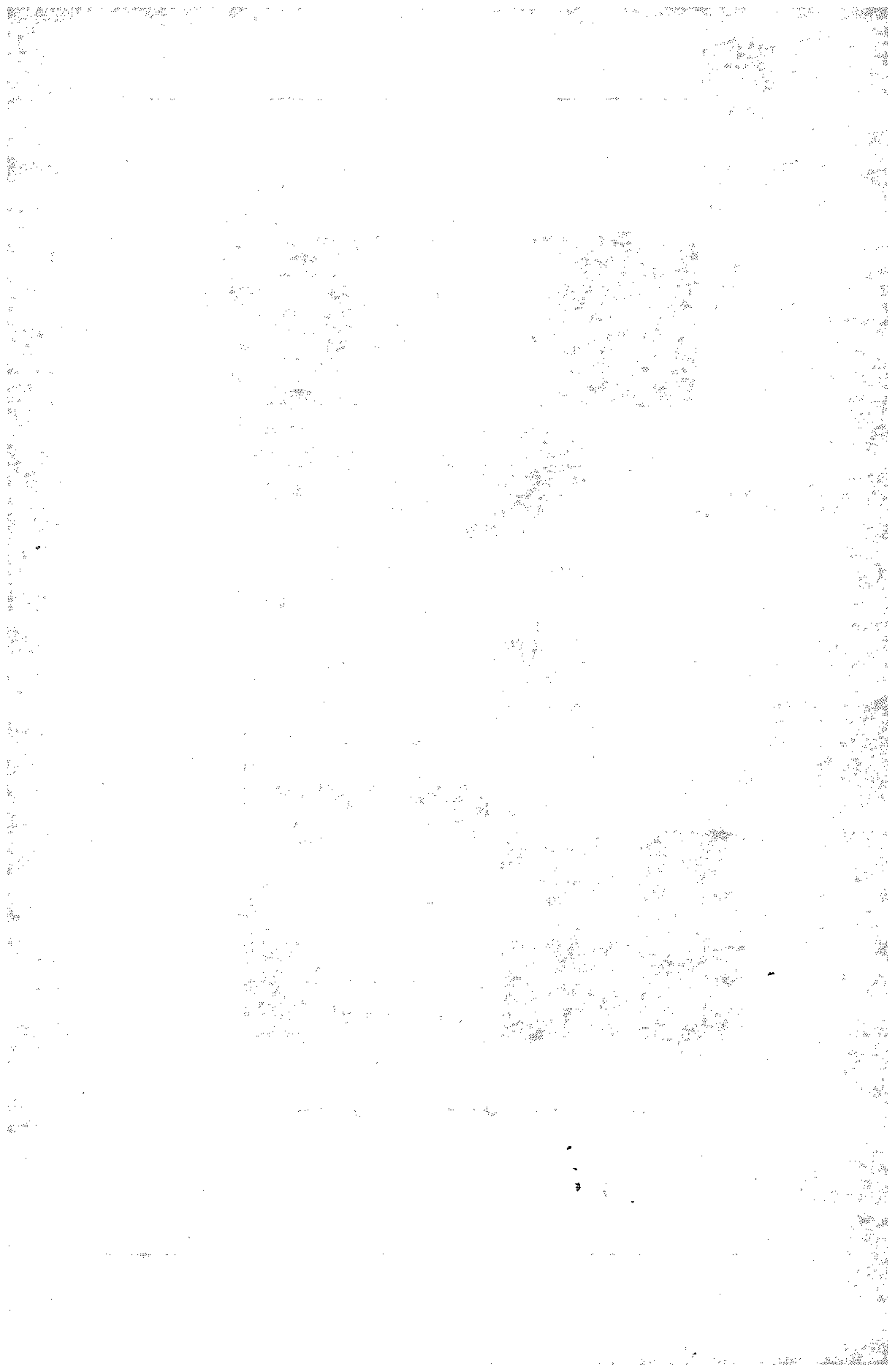


أبو النجوم يتوسط سيد عنبه والناشر فتحى هاشم (يمين الصورة)



أبو النجوم والشيخ إمام يتوسطهم محمد على

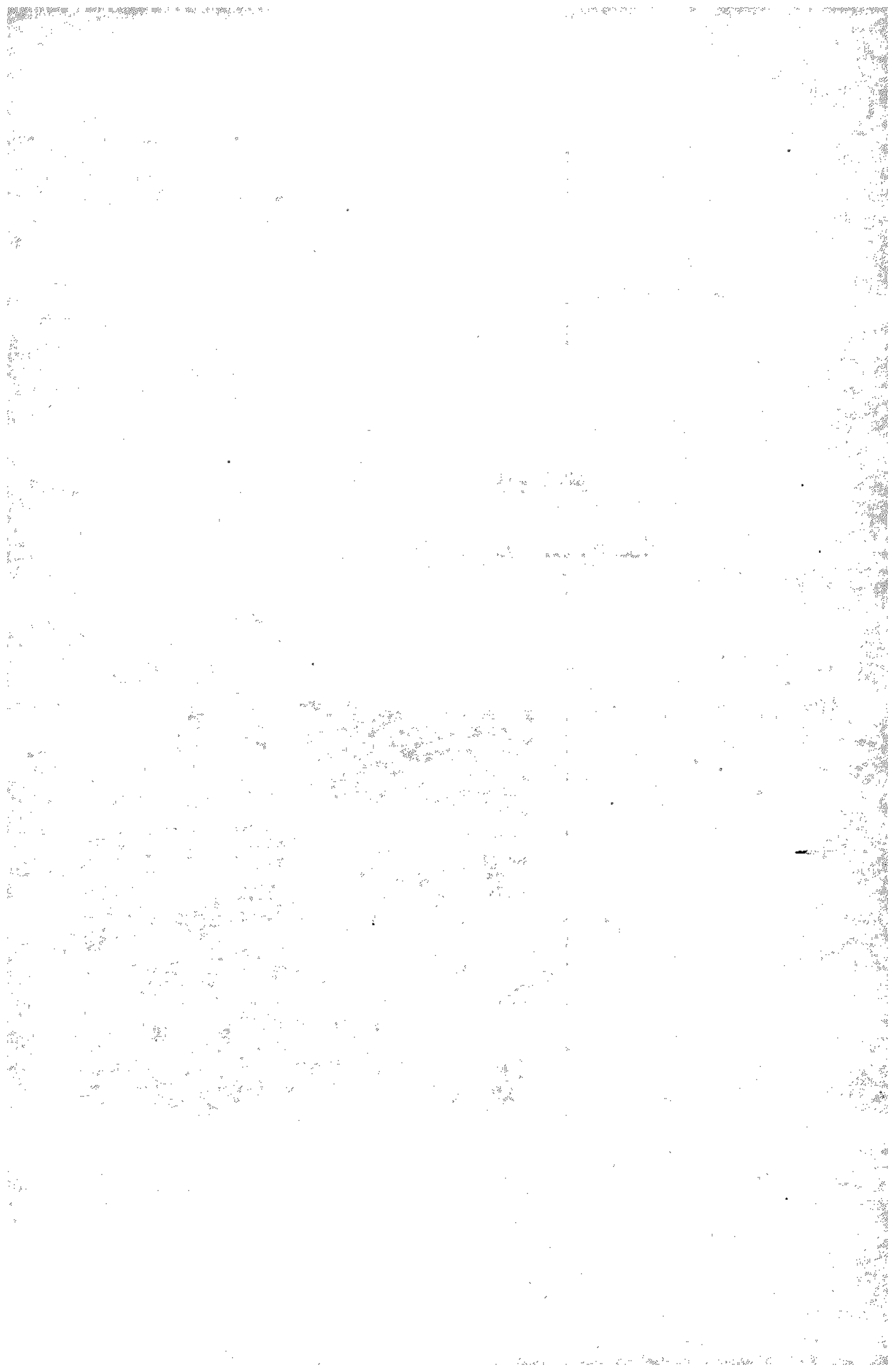
صور «أبو النجو» فى مراحل عمرية مختلفة



الباب الثانى

حوار مع الشيخ إمام







الحـــوار(*)

◆ شيخ إمام.. متى وأين ولدت؟

ولدت في ٢ يوليو ١٩١٨ في قرية أبو النمرس التابعة لمحافظة الجيزة، وأبواي من نفس البلد عصبا وماعونا، ومما يزيد فخري أنني لم أولد وفي فمي ملعقة من ذهب مثل أبناء العمد والمشايخ ولكن ولدت لأبوين فقيرين، وكان أبي يعمل في مهنة «تدرية الغلال» بعد حصادها، ويستعمل في ذلك أداة تسمى «المدراة» لفصل الغلة عن التبن، وكان هذا العمل موسمي ولهذا كان يبيع زجاج «لمبات الجاز» التي كانت مستخدمة في الريف للإنارة في ذاك الوقت. ودخلت الكتاب وأنا في الخامسة من عمري وعشت بالبلد حتى سن ١٢ سنة.

◆ متى بدأت موهبتك في الظهور؟

بدأت موهبتي بعد سن ٩ أو ١٠ سنوات، كنت أتغنى بالموشحات الدينية التي كنت أحفظها من كتّاب يسمى «المولد النبوي» عن طريق واحد يقرأها لي ثم أقولها بطريقتي.. وكانت هناك عادة في بلدنا بالنسبة للأفراح، حيث يدعى في كل فرح أحد المشايخ من الجمعية الشرعية لوعظ الناس وشرح سنة الرسول في الزواج وما إلى ذلك، وفي الختام يقوم الشيخ بإنشاد الموشحات ويختار بعض الصبية لتقوم بالترديد خلفه «كورس» وكنت أنا

(*) قامت بإجراء الجزء الأكبر من هذا الحوار السيدة/ سعاد العقاد زوجة المستشار نور الدين العقاد نائب رئيس مجلس الدولة الأسبق، وذلك في عام ١٩٩٠ وهذا جزء مما قامت به هذه الأسرة الكريمة ـ وهو كثير ـ في سبيل الحفاظ على تراث الشيخ إمام.

دائمًا من هؤلاء الصبية، وكان هذا هو السبب في إلحاقي بالفرع الرئيسى للجمعية الشرعية بالقاهرة، حيث سمعني الشيخ في أحد الأفراح وأنا أردد خلفه، فأعجب بصوتي وأبلغ والدي بضرورة إلحاقي بالفرع الرئيسي للجمعية بالقاهرة بعد إتمامي حفظ القرآن الكريم. وهذا ما حدث بالفعل فيما بعد، فعندما أتممت المصحف وكان عندي ١٢ سنة جاء بي أبى إلى فرع الجمعية بالقاهرة وجودت المصحف.

◆ متى ولماذا فصلت من الجمعية الشرعية؟



الشيخ محمد رفعت

فصلت من الجمعية في عام ١٩٣٥ وأنا أوجه لهم الشكر إنهم فصلوني لأجل ما أنا عليه الآن.. أنا طول عمري روحي تحب الطرب وتحب الفن وتحب الصوت الحلو وفي ذاك الوقت كان سيدنا الشيخ محمد رفعت في أوج شهرته وفي أوج جمال صوته، وكان يقرأ في الإذاعة يومين في الأسبوع وكنت أتسلل من الجمعية الشرعية لأسمعه في أحد المقاهي وتصادف أن رآني أحد المنتسبين للجمعية فأبلغها بأني أجلس على المقهي وهذه جريمة



أولى والثانية أنني أستمع للشيخ محمد رفعت من الراديو وهذا هو الجرم الاكبر، ولهذا فصلت من الجمعية. وحاولت أن أستسمحهم للرجوع للجمعية مرة واثنين وثلاثة وأربعة وخمسة ولكنهم رفضوا، فقلت في نفسي بدل ما أضيع وقتي لازم أشق طريقي لأجل «لقمة العيش» وأيضًا تعلم الموسيقى.

◆ هل كان في عائلتك من يتمتع بصوت حلو فورثت عنه ذلك؟

نعم كان خالي صوته «حلو» وودنه حساسة وكان يحبني وكان لطيفا وذواقا وزرع فيّ الملكة الموسيقية.

◆ كنت تجود القرآن الكريم.. فهل كان لهذا تأثير على أدائك الغنائي وألحانك؟

الحقيقة أن السؤال فيه الإجابة.. طبعا تجويد القرآن هو الأساس في كوني مارست عملية التلحين بعد أن كنت أغني أغاني أساتذتي منذ الأربعينيات، هذا بالإضافة إلى الخبرة والتعلم الذي ساهم في خلق شخصيتي الفنيه بعد ذلك ومكنني من ممارسة عملية التلحين.

◆ معروف عنك الهدوء والرقة والوقار ولكن عندما تبدأ في الغناء تتحول إلى شخص أخر حسب معنى الأغنية.. كيف ذلك؟

أولا أنا أسمع كلمات الأغنية وأحفظها وأعيش فيها، ومن خلال تعايشي معها أستطيع أن أعطيها التعبير اللحني المكتوبة من أجله وكما قلت سابقا تجويد القرأن هو العامل الأول في هذا الموضوع.

◆ ما هي المواقف الصعبة التي تعرضت لها وأثرت في حياتك؟

هي كثيرة وخصوصا بعدما فصلت من الجمعية الشرعية وبدأت أشق طريقي في الحياة بنفسي، وكان أبي من المنتمين لهذه الجمعية ومؤمن بمبادئها، وعندما بلغه خبر فصلي منها بدأ يستعمل معي ألوانا من التعذيب، وضمن ما حدث منه ـ الله يرحمه برغم كل شيء ـ أنني كنت أسهر

طوال شهر رمضان كل عام عند «مدكور بك» في بلدنا، وطلب مني أهل البلد في أحد الأيام أن أقرأ سورة الكهف في أقدم جامع في البلد، فذهبت إلى هناك وجلست على «دكة» بالجامع وبدأت أقرأ أول السورة وإذا بوالدي يدخل الجامع ويخترق الصفوف ويشبعني ضربا بسبب جلوسي على «الدكة» أثناء القراءة لأن هذا حرام في عرف الجمعية الشرعية.

◆ متى وكيف تعرفت على الشيخ درويش الحريري؟

في أحد أيام عام ١٩٣٨ كنت أقرأ القرآن في محل حلاقة بحوش قدم وكان الشيخ درويش الحريري من زبائن المحل في هذا اليوم، واستمع لصوتي فأبدى إعجابه وقال للأسطى صاحب المحل «صاحبك ده صوته حلو وله مستقبل كويس»، وما أن علمت بأنه هو الشيخ درويش الحريري حتى تعلقت بملابسه ورجوته أن يعلمني الموسيقي على أصولها، وهذا ما تم بالفعل وبدأ يدرس لي الموشحات الدينية والأندلسية، وبعد ما أدرس كل موشحة أفهمها نوته، طبعا هو المفروض أن الذي يدرس انوته لابد أن يكون عازفًا ولكن أنا من باب حب الاستطلاع وحب الارتشاف بقدر الإمكان من العلم حاولت أن تكون دراستي كاملة، وكنت أعتقد وقتها أن الكفيف لا يستطيع أن «يضرب» عود.

الشيخ درويش الحريري هو أستاذي وأعترف بفضله عليّ وارتشفت من منهلة بقدر ما أستطيع، وكل ما أخذته منه وهو - بلا فخر - كثير إلا أنه كما تأخذ الإبرة من البحر الذي ليس له شطآن. وعن طريق الشيخ درويش الحريري تعرفت على فطاحل الملحنين وقتها: الشيخ زكريا أحمد والشيخ محمود صبح والشيخ علي محمود الذي يعتبر إمام أئمة الانشاد الديني.



◆ حدثنا عن علاقتك بالشيخ زكريا أحمد؟



زكريا احمد وسيد درويش

من خلال السهرات في بيت الشيخ علي محمود توطدت صلتي بالشيخ زكريا أحمد، ووضع أجمل ألحانه بحجرتي بحوش قدم، وكنت أحيانا أجمع أهل الحارة وأغني لهم ألحانه التي وضعها لتغنيها السيدة أم كلثوم وذلك قبل أن تغنيها.

والشيخ زكريا أحسن من أدى الألحان المصرية بشخصيته الجذابة وروحه العالية الكبيرة، وأنا فى الحقيقة كنت أحد الأشخاص الذين يتقمصون شخصيته في أداء ألحانه، ويلاحظ تأثري به في أول لحن وضعته وهو لأغنية «أنا أتوب عن حبك أنا».

◆ ماذا تعلمت من الشيخ سيد درويش؟

الشيخ سيد درويش هو أول رائد للأغنية السياسية، وقد تعلمت من

أغنياته وألحانه، وحفظت كل ما أبدع من جمل موسيقية وأعتز وأفخر بأني سرت على دربه.

◆ كيف كان اللقاء الأول مع حوش قدم؟

بعد طردي من الجمعية الشرعية لم يكن لي مأوى، فكنت أقضي يومي بمسجد سيدنا الحسين وبالليل أبيت في الأزهر وأتغطى بالحصير وأضع حذائي تحت رأسي، وعندما أستيقظ أحيانا كنت أجد أن حذائي أو العمامة قد سرقت. وفي أحد الأيام مشيت إلى حوش قدم بالطبيعة دون ترتيب، حسيت أن حوش قدم مكان روحي ألفته وكأنني مولود فيه. وكان الناس وقتها طيبين.. استقبلوني بكل حب وعطف وكان معظم أهل المنطقة من بلدنا ولهم بيوت «مِلك»، وسكنت في أحد البيوت واستقبلني أهله بترحاب وعرفوني بالناس حتى أقرأ القرأن عندهم، وبدأت أتعرف في المنطقة وأصبحت أقرأ القرأن في الغورية على الصفين كما يقال.

◆ هل سبق لك الزواج؟

نعم سبق لي الزواج في سن العشرين ولم يحدث وفاق واستمر الزواج لمدة شهر فقط، وكنت مقيم في حوش قدم والزوجة مقيمة في بلدنا، وكنت أقيم عندها ثلاثة أيام في الأسبوع والزوجة كانت من إختيار أمي، ولأني كنت قد إطلعت بعض الشيء على حساب الأوفاق والنجوم فحينما عرضت عليّ والدتي هذه الزوجة وجدت أننا غير متوافقين وذكرت ذلك لوالدتي فأصرت على الزواج وقالت: أنا اخترتهالك ولن تدفع شيء وسوف أعطيك جهاز العروسة الخاص بي كهدية فوافقت نزولا على رغبتها، ولكن لم يحدث وفاق كما قلت وهي التي طلبت الطلاق وقالت أنا أريد رجل أراه ويراني.

◆ هل يوجد في أسرتك أحد لديه حاستك الفنية؟

نعم ابن أخي واسمه «شعبان» لديه حاسة فنية وأيضًا حافظ معظم أغنياتي ويؤدي ألحاني بدقة.



شعبان ابن شقيق الشيخ إمام

◆ كيف تعلمت العزف على العود؟

في الحقيقة أنا كنت معتقد ـ كما سبق أن ذكرت ـ أن العزف على العود يحتاج إلى حاسة الإبصار، إلى أن استمعت لأحد المكفوفين في عام ١٩٤٢ وهو يعزف على العود بإجادة تامة، فذهلت: وفي نفس الوقت شعرت أنني أمام تحدي وهو: لابد من تعلم العزف على العود، لأنه لم يعد أمامي حجة بعد الآن، فذهبت إلى أحد أصدقائى الذين يجيدون العزف على العود واسمه كامل الحمصاني وطلبت منه أن يعلمني. وبالفعل وفي خلال أربع جلسات تعلمت العزف على العود. وهذه السرعة في التعلم ترجع إلى دراستي السابقة لأصول النغم على يد أستاذى درويش الحريري.

◆ متى قررت احتراف الغناء؟

في عام ١٩٤٥ قررت أن أحترف الغناء وأترك قراءة القرآن والتجويد في البيوت وأستبدلت الملابس الأزهرية بالبدلة وأصبحت "أمام أفندى" وهذا يعتبر نقطة فارقة في حياتي. وبجانب أحترافي للغناء في الأفراح والموالد

كنت أحد أفراد بطانة المنشد الدينى بالاذاعة الشيخ عبد السميع بيومي. واستمر الحال هكذا حتى عام ١٩٦٢ الذى يعتبر نقطة التحول الرئيسية في حياتي حيث التقيت بزميلي ورفيق الدرب الشاعر أحمد فؤاد نجم وبدأنا الرحلة.



الشيخ عبد السميع بيومى



إمام أفندى

◆ ماهى أول أغنية لحنتها من كلمات نجم؟

أغنية عاطفية يقول مطلعها:

أنا أتوب عن حبك أنا ؟

أنا لى فى بعدك غنا ؟

دة انا بترجاك

الله يجازيك

ياشاغلني معاك

ياشاغلني عليك

ثم ثنينا بأغنية أخرى هي عشق الصبايا تقول كلماتها:



حبيت سواد العين سنه

ونسيت صباحي

وغرقت فى ليل الضنى

عطشان وصاحي

ريشة الفنان : جمعة

ثم أغنية ثالثة «ساعة العصاري». وفي عام ١٩٦٢ بدأنا بالأغاني الملتزمة بهموم الوطن والمواطن وهكذا حتى عام ١٩٦٧ حيث وقعت النكسة التي كانت نقطة تحول كبيرة بالنسبة لنا وكانت بداية لنوع جديد من الأغاني السياسية التى خرجت بنا من دائرة الجمهور المصرى إلى دائرة الجمهور العربى في كل مكان

◆ هل حاولت كتابة الشعر؟

كتبت قصيدة داخل سجن القلعة في الشهور الأولى لدخوله عام ١٩٦٩، وكانت صعبة عليّ جدا، وكنت أعيش فى هذه الأثناء قصة حب مع إنسانة عندنا في المنطقة، وكانت دموعي تنهمر كالأمطار وأنا أكتب هذا الكلام:

متى يا فؤادي تنال المرام — بلقيا حبيبك بدر التمام
فيهفو إليك وتهفو إليه — وعيناكما ترشفان الهيام
ويحنو عليك وتحنو عليه — وبينكما يجمع الانسجام
ويفضي إليك وتفضي إليه — بسركما فيذوب الكلام
وتعتنقان عناقا طويلا — بلهفة شوق وفرط هيام
وترشف من فيه شهد الرضاب — عُذيبا شهي كأشهى مدام
وتنشق من عطر أنفاسه — عبيرا شذاه يزيل السقام
وينسج حبكما خيمة لعشكما — فيطيب المقام
ويحلو الغناء بعود وناي — وصوت رخيم كشدو الحمام
وليس هناك رقيب غريب — يعكر صفوكما بانفصام
ويرعاكما مبدع الكون دوما — بعين الإلهية لا تنام



♦ نفهم من ذلك أنك مررت بقصة حب في حياتك.. ألم تفكر في الزواج حينئذ؟

لا يوجد أحد لم يمر بقصة حب في حياته، وأنا مررت بذلك مرات ومرات، وكل مرة كنت أحب فيها إنسانة كانت تتزوج بغيري، وطبعا لم يكن من الممكن الاستمرار في قصة الحب بعد ذلك.

♦ وماذا كتبت أيضا؟

كتبت قصيدة دينية بعنوان «تنزيه» تقول:

تباركت يا خالقي في علاك	فأنت المنزه عما سواك
وأنت الرؤوف بكل العباد	وأنت الحليم على من عصاك
وأنت إذا ما دعاك المسيئ	بسط له بالعطايا يداك
وأنت العليم بما في الصدور	وأنت المجيب إلى من دعاك
وبابك يشمل كل العقاه	تجود بلطف على من رجاك
بدار النعيم المقيم على	منابر نور بحق نراك
فشرب من مائها سلسبيلا	بكل لألئه من سناك
نجاور فيها شفيع الأنام	حبيبك يا ربنا مصطفاك
فصلي وسلم وبارك عليه	مع الآل والصحب وأجزل عطاك

وفي عام ١٩٨٦ عندما وقع العدوان الأمريكي على ليبيا كنت وقتها في ألمانيا وكتبت كلمات أغنية ولحنتها وغنيتها فى مظاهرة تضم ٣٠ ألف متظاهر فى شوارع مدينة فرانكفورت، وتقول كلمات هذه الأغنية:

ليبيا.. ليبيا قلوبنا فداكي

إيدنا في إيدك حتى النصر

كل الشعب العربي معاكي

شامي عراقي سوداني مصر

شعب الفاتح من سبتمبر

صمم لازم يحمي الدار

حرر أرضه طهر عرضه

من أذناب الاستعمار

شد سلاحه بهمه قويه

سقط الفانتوم والع نار

وارتفعت أعلام الثورة

بسواعد أبطال العصر

اصحي يا أمريكا وفوقي

إحنا الشعب العربي أصيل

الأسطول السادس لازم

حنوريه في البحر الويل

وفلسطين حتعود عربية

ويحلى الطبل ورقص الخيل

ونفرق شربات الفرحة

وتلعلع زغاريد النصر

◆ هل هناك أغنيات من كلماتك؟

نعم.. في سنه ١٩٤٥ كان نفسي ألحن ولم أجد كلاما ألحنه، ولذلك كتبت كلمات أغنية أسمها «فرح فؤادي الحبيب» وتقول كلماتها:



فرح فؤادي الحبيب وجاني

غني يا قلبي لحن الأماني

فرح فؤادي وتم فرحه

وعاد حبيبي شفاله جرحه

من بعد طول البعاد وشرحه

وبُعده عني ما عدش تاني

غني يا قلبي لحن الأماني

فرح فؤادي وتم سعده

وعاد حبيبه اللي كان مواعده

وجاد بقربه ووفى وعده

وبعده عني ما عدش تاني

غني يا قلبي لحن الأماني

فرح فؤادي ورحت أغني

وعاد حبيبي اللي كان هاجرني

وهني قلبي بقربه مني

وجاني والله أوام وجاني

غني يا قلبي لحن الأماني



◆ متى أعتقلت لأول مرة؟

أعتقلت أول مرة سنة ١٩٦٩ أنا وزميلي أحمد فؤاد نجم بحجة أننا شتمنا النظام وعلى رأسه رئيس الجمهورية وأن أغانينا فيها إثارة وشغب،

وأنا أعتقلت بعد نجم بـ ١٥ يوم حيث أعتقل هو يوم ١٥ مايو وأستمر الأعتقال حتى ١٩٧١ بعد وفاة عبد الناصر بعام.

وفي يوم ٢٦ يناير ١٩٧٢ كان الطلبة متظاهرين فى ميدان التحرير، وكان نجم مريض جدًا في هذا الوقت وبدأ يكتب قصيدة «رجعوا التلامذة» وبعد أن أتمها أعطاها لي كي ألحنها وخرج هو إلى هناك وألقى أشعاره وسط الطلبة. وبناءا عليه تم القبض علينا ثاني يوم الساعة السابعة صباحا. وبعد ذلك تكررت مرات الأعتقال ثمان مرات حتى عام ١٩٧٨ فترات قصيرة شهرين أو ٤٥ يوم وهكذا.

◆ هل عذبت أثناء الأعتقال؟

الحقيقة أنا شخصيا لم يحدث لي تعذيب جسماني والسجانة كانوا متعاطفين معنا، ولكن حينما كنا نمرض ونطلب الدكتور لا يستجاب لطلبنا.

◆ ماذا يفرحك؟

لما تواتي الفرصة وتجمعنى مع شريحة من أبناء مصر المخلصين، سواء كانوا طلاب أو عمال أو حرفيين ويجلسوا معي ويسمعوني ويتجاوبوا ويرددوا معي أشعر على الفور بأني رجعت شباب وهذا يجعلني لا أفقد الأمل، فى أن مصر ولادة وأن أولادها سوف يقضون على الظلم مهما طال أمده.

◆ ماذا يفرحك على المستوى الإنسانى؟

أي شيء بسيط ممكن يفرحني جدا أو يخليني «أظأطط»، جايز الشيء يكون من وجهة نظر شخص آخر شيء عادي لكن بالنسبة لي أنا يفرحني ويجعلني «أطق» من الفرحة. وكذلك فيه أشياء تؤلمني، جايز ينظر إليها أي إنسان آخر بأنها عادية إنما بالنسبة لي تؤلمني وتحز في نفسي وتكاد تقضي عليّ.



◆ متى أقلعت عن التدخين؟

في ١٥ مارس ١٩٧٦ أقلعت عن التدخين تماما عن إقتناع وهذا أسعدني جدًا وعمل نقلة كبيرة جدًا في حياتي، وشعرت أنني أنتقلت من الظلمة إلى النور. والسر في أقتناعي بالإقلاع عن التدخين هو: بما أنني ملتزم بالقضية الوطنية وأعتبرني أحبائي وأصدقائي أنني أتكلم بلسانهم وأعبر عن آمالهم، فان هذا جعلني أقلع تماما من هذه الحالة البائسة التي كنت منغمسا فيها وموهوم أنها ترفعني إلى أعلى ولكن الحقيقة عكس ذلك.

◆ ما هي أمنيتك الأن؟

«أفضل أغني وأغني لحد ما أسقط وأنا واقف على حيلى» ولا أمرض للدرجة التى تجعل أحدا يتأذى منى.. أغنى حتى آخر رمق في حياتي على رأي «الشاعر زكي عمر» وأنا عملت له حاجة بتقول:

منيش عايز أموت

نايم على سريري

عايز أموت واقف

على حيلي

وعهد الله ماني قادر

لكن صابر

وصبري دابت حباله

ومش قادر أغمض عيني يا بكره

وأموت م الخوف

◆ حدثنا عن تجربتك مع رفيق الدرب الشاعر أحمد فؤاد نجم..



أحمد فؤاد نجم هو أحد الشعراء القلائل الذين يكتبون كلمات سياسية وطنية صحيحة بدون أي غرض تجاري، وتجربتنا ليست ظاهرة سياسية فقط، فنحن أيضًا ظاهرة إجتماعية فنية، وذلك لأننا نستجيب لكل ظرف حسب إحتياج الظرف نفسه.. وتجربتنا تحفل بألوان متعددة من فنون الغناء، فهي تزخر باللون العاطفي، كما أن بها الكوميدي الشعبي، بل والصوفي وغيره..

◆ متى بدأت سفرياتك الفنية للخارج؟

بداية السفريات للخارج كانت في فبراير ١٩٨٤، وبدأنا بباريس حيث أقمنا فيها خمس حفلات، ثلاثة منها في مسرح كبير إسمه «اللزمنديه» وإثنان في ملعب غير مغطى إسمه «المتياليتيه»، ثم زرنا سبع مدن في فرنسا هي: ليون ـ جرونبل ـ ليل ـ تلوز ـ رالس ـ مرسيليا ـ مونبيلييه.

◆ حدثنا عن الجماهير التي كانت تحضر هذه الحفلات..

بالإضافة للمهاجرين العرب كان يحضر أيضًا فرنسيون، وأحب هنا أن أذكر أن أحد الأصدقاء التونسيين أراد أن يقوم بترجمة معاني الأغاني إلى الفرنسية فكان رد الجمهور الفرنسي بأنهم وإن كانوا لا يفهمون العربية إلا

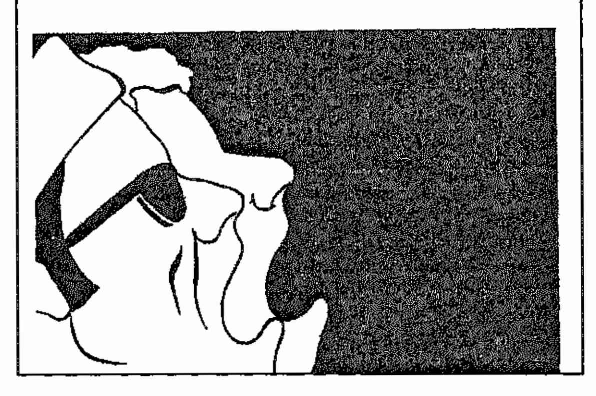


أنهم يرون من خلال تعبيرات وجه الشيخ إمام ونبرات صوته ما يغنيهم عن الترجمة.

Cheikh IMAM

إمام يغني نجم

Imam Isa, mieux connu sous le nom de **Cheikh IMAM**, est l'un des musiciens les plus populaires, les plus influents du pays du Nil. Son oeuvre musicale est faite de centaine de chansons. Connues à travers tout le monde arabe, elles ont influencé politiquement des générations entières. Dans son pays natal, Cheik Imam n'a jamais eu l'autorisation d'enregistrer ses chansons. Ses concerts ont été les plus souvent interdits. Aujourd'hui, âgé de 73 ans, aveugle, il a passé cinq années de sa vie dans les geôles égyptiennes.



أحد ملصقات الدعاية لحفلات الشيخ إمام ونجم بفرنسا

◆ هل أقمت حفلات في بلاد أوروبية أخرى؟

نعم.. وصلت إلينا دعوة من بلچيكا وأقمنا هناك حفلتين: الأولى في «بروكسل» والثانية في مدينة «لييج» وأذكر أنه كان موجود هناك الشاعر الفلسطيني توفيق زياد وكان لقاءًا حميماً.

◆ بعد بلچيكا إلى أين واصلت رحلاتك؟

سافرنا إلى الجزائر بدعوة من وزارة الثقافة الجزائرية، وبعد وصولنا أبرموا معنا عقدا لإقامة ٢٧ حفلة في مدن مختلفة.

بعد ذلك وصلت لنا دعوة من تونس وذهبنا أنا والأخ التونسي الصادق بوزيان ومحمد علي إلى هناك، وفي المطار إستقبلنا قائد المطار ودار الحوار التالي:

- أنت ممنوع من دخول البلاد.

- إيه السبب؟

- لأنك غير مدعو من وزارة الثقافة.

- أنا مدعو من قبل أكبر هيئة في تونس تضم جميع فئات الشعب من عمال وموظفين.

- هذه الهيئة ليس لها صلاحية.

- حيث أنها ليس لها صلاحية لماذا إعترفتم بها؟

- الاعتراف شيء والصلاحية شيء آخر.

- من هذا المنطلق فأنتم حكومة وشعب ليس لكم صلاحية.

فلما وجد كلامي معه شديدا، غير اللهجة في الكلام وقال: مرحبا بك في بلدك فقلت له «بعد إيه!» وأمضيت هذه الليلة في المطار وفي الصباح عدت إلى باريس.

وبعد أسبوع اتصلوا بي من تونس هاتفيا وقالوا: **التذاكر بيعت إلى آخرها وتعالى شوف إيه اللي ح يجرى؟**. علمت بعد ذلك أن رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل ذهب إلى الوزير الأول (رئيس الوزراء) وقال له هناك أمر من إثنين: إما أن يحضر الشيخ إمام إلى تونس لإقامة الحفلات، يا إما تونس ح تولع نار. فاضطر إلى الموافقة على دخولي تونس.

وإستقبلني نفس قائد المطار وقال لي: مرحبا بك في بلدك ح تشرف البلاد، وحملني المستقبلون على الأعناق من المطار وطافوا بي ناحية وزارة الداخلية بالذات، وكنت خائفاً من أن يقال أني قادم لإحداث فتنة.. وعلى كل حال أقمت هناك ١٥ حفلة في بعض أو جميع محافظات تونس.



◆ إلى أين واصلت رحلاتك بعد ذلك؟

سافرت إلى هولندا بدعوة من العرب المقيمين هناك وأقمت فيها حفلتين. وفي كل بلد أوربي كنت أذهب إليه بيكون موجود في هذه الحفلات بجانب العرب جمهور من أهل البلد. وبهذه المناسبة كنت أقول للمهاجرين العرب لا تقولوا الجاليات العربية ولكن قولوا الجالية العربية لأننا شعب عربي واحد.

◆ ما هي المحطة التالية بعد هولندا؟

المحطة التالية كانت إنجلترا بدعوة من الفلسطينيين بالإضافة إلى العرب المقيمين هناك.

◆ متى زرت موسكو؟

في عام ١٩٨٥ بمناسبة مهرجان الشباب، وأقمت حفلة في الميدان الأحمر وإستمرت الزيارة ١٥ يومًا.

◆ ما هي المحطة التالية بعد موسكو؟

المحطة التالية كانت المانيا عام ١٩٨٦ بدعوة من العرب المقيمين هناك وأقمت عدة حفلات في ميونخ وبرلين وفرانكفورت وبون ومدن أخرى.

◆ ماذا عن رحلاتك إلى الدول العربية؟

بالإضافة إلى الجزائر وتونس سافرت إلى سوريا ولبنان واليمن (عدن) وليبيا.

◆ كيف سافرت إلى لبنان وكان وقتها فيها حرب؟

كنت قد التقيت وأنا بالجزائر بالأخ الصديق مارسيل خليفة ووعدني أن يوجه إليّ دعوة باسم الحزب الشيوعي اللبناني للاحتفال بعيده الستيني، وأنا وافقت، ثم زارني الملحق الثقافي اللبناني في باريس ووجه لي الدعوة بلسان الحزب الشيوعي اللبناني، وفعلا سافرت إلى لبنان وأقمت ثلاث حفلات: الأولى في بيروت والثانية في بعلبك والثالثة في بيت الدين.

وأمضيت في لبنان حوالي ١٥ يوما وكنت أقيم في فندق على حساب الحزب وكانت جميع القوى الوطنية متفقة تجاه حفلاتي، وكان يقوم بحراستي أربعة حراس نهارا وأربعة ليلا.

بعد ذلك وصلت إليّ دعوة من وزارة الثقافة السورية وأقمت في سوريا حوالي ١٥ يومًا، وأنا في سوريا وفي أحد شوارع دمشق في طريقي إلى قاعة إحدى الحفلات إستوقفت جموع من الناس السيارة التي أركبها وقالوا لي هل يرضيك أننا لا نستطيع رؤيتك وسماعك؟ فقلت لهم كيف؟ قالوا إن القاعة التي أعدتها وزارة الثقافة لا تسع إلا ٥٠٠ فرد ونحن آلاف مؤلفة ونريد أن نراك رؤية العين ونسمعك، اتصلت بالسيدة وزيرة الثقافة وقلت لها «أنا مش جاي أغني في كنكه!» وزارة الثقافة دعتني لكي أغني للشعب ولهذا أنا أرفض أن أغني في قاعة، فقالت كل ما تطلبه ينفذ فقلت لها أنا عايز أغني للناس في الشارع وأقل ما فيها أن تكون السماعات موزعة في كل مكان بالشارع حتى يسمع الكل.. فما كان من الجمهور إلا أنه رفع السيارة التي أركبها على الأعناق وأنا بكيت من الفرحة.

◆ ماذا عن رحلة تونس الثانية في عام ١٩٨٩؟



الشيخ إمام مع «كورال الشيخ إمام» بإذاعة تونس.



وصلتني دعوة من تونس عن طريق الاتحاد التونسي العام للطلبة (اتحاد إخواني) ولبيت الدعوة وسافرت مع مرافق إسمه محمد فهيم، وبعد عودتي وصلتني دعوة أخرى من الحزب الشيوعي التونسي ورحبت وسافرت إلى تونس مرة أخرى وعلمت منهم أنهم حاولوا الاتصال بي أثناء وجودي في حفلة الاخوانجية ولكنهم رفضوا.

◆ متى كانت رحلة ليبيا؟

كانت بعد رحلة تونس ١٩٨٩ الخاصة باتحاد الطلبة الإخواني، وكانت الدعوة بمناسبة الاحتفال بالفاتح من سبتمبر وبشكل خاص من العقيد القذافي وهذا طبعا شيء يشرفني بأني أكون الوحيد الذي تلقى دعوة خاصة، وقوبلت بحفاوة كبيرة. وأقمت هناك أربع حفلات ثم طلبوا مني حفلة خامسة فلم أمانع.

طلب القائد القذافي مقابلتي وجلست معه ٤ ساعات في الخيمة الخاصة به، وكانت جلسة ما أجملها وألطفها من جلسة.. سادها الود والمرح وكان يطلب مني بعض الأغاني وأحيناً يعطيني «بلحة» ويقول «دوق هذا النوع من البلح» ويلاطفني وكأننا نعرف بعض من سنوات عدة.

ثم جاء يوم التكريم في ٣٠ سبتمبر حيث كرم فيه مجموعة من المناضلين والفنانين من بلاد عدة، وأذكر أن «نيلسون مانديلا» كُرم في هذا اليوم. وكنت أنا أحد المكرمين وقلدني العقيد القذافي وسام الفاتح من سبتمبر من الطبقة الأولى وكنت سعيداً جداً بهذا التكريم.



وبعد انتهاء رحلة ليبيا عدت إلى القاهرة وفوجئت باحتجازي بالمطار لمدة ١٣ ساعة جالسا على كرسي من الخشب دون أن يتحدث معي أحد بكلمة واحدة.. وبعد هذا العذاب فوجئت بالضابط يسألني:

أنت يا مولانا قرأت الكتاب الأخضر؟!.

الغريب أن العقيد القذافي وصل للقاهرة ثاني يوم مباشرة لعودتي وإحتجازي بالمطار، والغريب أيضًا أنه كان لمصر وفد من الفنانين للمشاركة في إحتفالات الفاتح من سبتمبر مثلي وعند العودة فتحت لهم صالة كبار الزوار بالمطار.

◆ وماذا بعد رحلة ليبيا؟

وصلتني دعوة من رابطة حقوق الإنسان التونسية في آواخر عام ١٩٨٩ وعدت في ٢٤ يناير ١٩٩٠، وحمل الدعوة لي المندوب المالي للرابطة الذي إصطحبني من القاهرة إلى تونس وكذلك في رحلة العودة. وأقمت هناك ثلاث حفلات للرابطة، ثم دعاني رئيس الاتحاد العام للشغل للاشتراك في الاحتفال بالعيد ٤٤ لتأسيس الاتحاد وشاركت بإقامة حفلتين، ومنحت عضوية شرفية لرابطة حقوق الإنسان التونسية، وكان هذا بمثابة وسام لي.

◆ كيف سافرت لليمن؟

سافرت لليمن (عدن) قبل الوحدة بين شطريه بدعوة خاصة، وأقمت هناك ثلاث حفلات في عدن ونقلها التلفزيون والاذاعة. والتقيت بالرئيس على ناصر محمد والحقيقة أنه رحب بي في حفلة خاصة.



◆ هناك من يتهمك بأنك شيوعي لأنك تغني أغاني ثورية للطلبة والعمال.. فما قولك؟

والله إذا كان حب مصر وحب أبناء مصر من طلبة وعمال وفلاحين يجعلني شيوعي فأنا شيوعي.. شيوعي.. شيوعي.. ويشرفني أن أكون شيوعيًا إذا كانت هذه هي الشيوعية، مع إن الإسلام ينادي بأن لا فضل لأحد على أحد إلا بعمله ومجهوده والناس سواسية كأسنان المشط.

◆ كم عدد ألحانك؟

حوالي ٣٠٠ لحن وهذا ليس بكثير على مشواري الطويل.

◆ كم تبلغ ثروتك؟

ألحاني وحب الناس هي كل ثروتي، وهذه ثروة لا تفنى لأن المال يأتي ويذهب ولكن حب الناس وتأييدهم لي أبقى من كل شيء.. ويكفيني أنه عندما يحدث لي مكروه أجد الناس حولي ويقدمون لي كل العون وهذا أكبر من كل ثروة ويزيدني صلابة وقوة.



الشيخ إمام عيسى وحوار باسم مع الشاعر سيد عنبه

◆ بالإضافة إلى الأغاني التي كتبها رفيق الدرب الشاعر أحمد فؤاد نجم والتي تقترب من ١٦٠ أغنية.. لمن غنيت من الشعراء الآخرين؟

غنيت عدة أغاني لكل من: فؤاد قاعود - نجيب سرور - نجيب شهاب الدين - محمد جاد الرب - محمود الطويل - زين العابدين فؤاد - مصطفى زكي - فرغلي العربي، كما غنيت أغنية واحدة لكل من: بيرم التونسي - سيد حجاب - عبد الرحمن الأبنودي - محمود الشاذلي. هذا بالإضافة لعدد من الشعراء المصريين الآخرين.

كما غنيت لشعراء فلسطين وعلى رأسهم سميح القاسم وفدوى طوقان وتوفيق زياد، وأيضًا غنيت عدة أغاني لشاعر تونسي إسمه آدم فتحي. كما لحنت وغنيت موشحات: رق الزجاج لإبن الفارض، وشقيق البدر للبهاء زهير، ورأيت ظبيا من التراث.

هذا بالإضافة إلى حوالي ٨٠ أغنية وموشح لغيري من الملحنين والمغنين.

◆ هل العائد المادي لهذه الحفلات بالخارج وفر لك ما يكفيك لعيشة كريمة؟



الشيخ إمام مع أسرة المستشار العقاد



والله أنا بطبعي لا أقاول ولا أرفض، وقد رزقني الله بخير يجعلني أعيش «أحسن من الباشا بشويه». وحتى في الفترات التي كنت متعثرا فيها ماليا كان الله يضع في طريقي أناس - على رأسهم أسرة المستشار نور الدين العقاد بالمعادي - يساعدوني لأعيش حياة كريمة.

والآن أصبح عندي شقة مفروشة ومجهزة عبارة عن حجرة وصالة ودورة مياه، بها سخان وعندي ثلاجة وهذا فضل من الله تعالى. وأنا أحياناً من فرحتي تنزل دموعي من عيوني لهذا الذي أنا فيه، لم أتوقع أن أكون في هذه السعة والسعادة بعد الضيق والحجرة التي كانت مترين في متر ونصف.





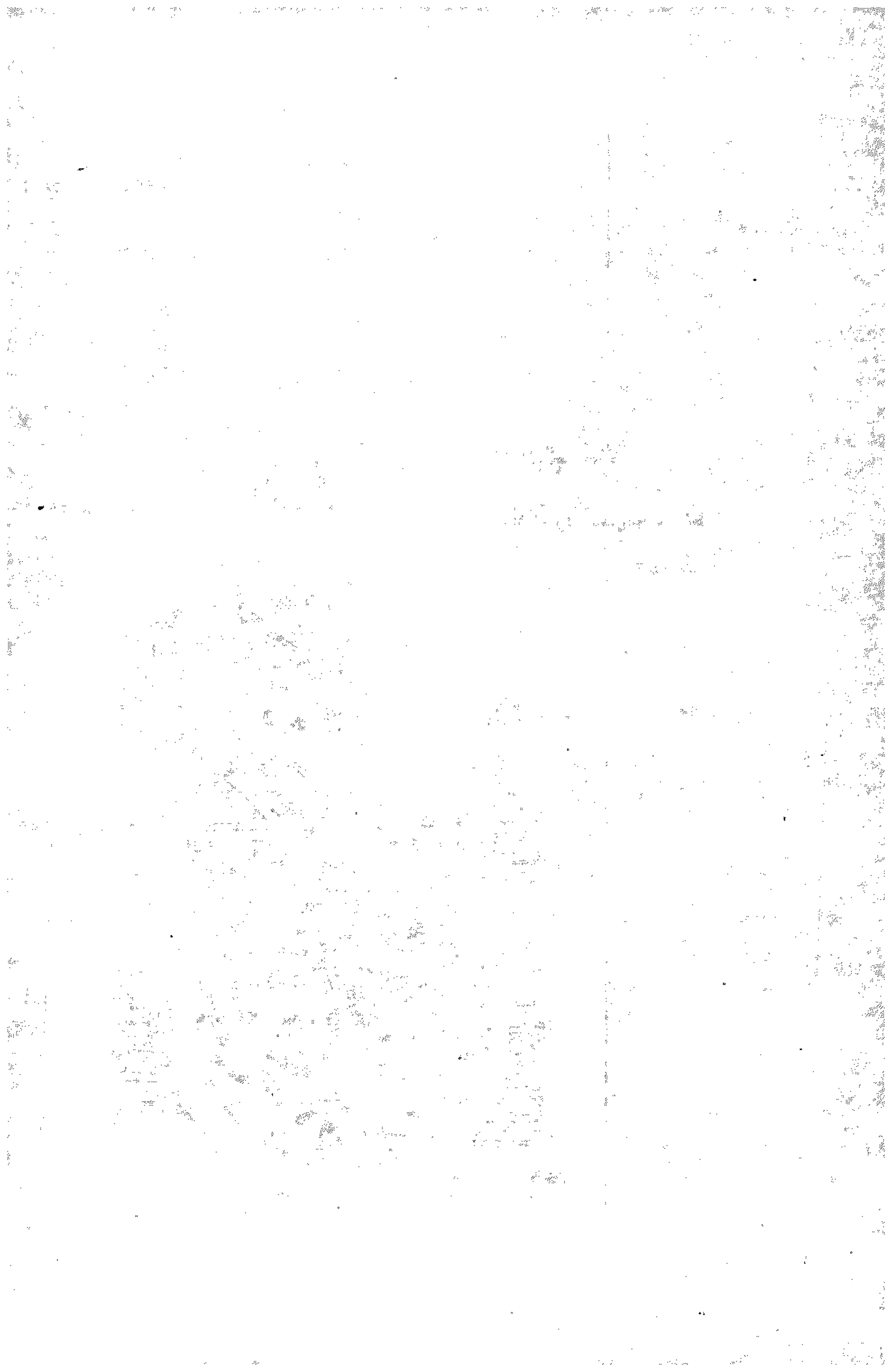
صور للشيخ إمام فى مراحل عمرية مختلفة

الباب الثالث

حـــوارات وشـــهـــادات



بريشة الفنان جمعة





يضم هذا الباب مجموعة كبيرة من الشهادات والحوارات التي تختلف ـ في بعض الأحيان ـ منطلقات أصحابها أو تتلاقى وجهات نظرهم بصدد تجربة «نجم» و «إمام» الإبداعية وذلك طبقا لمنظور كل من أصحاب هذه الشهادات والحوارات الذين تتفاوت أعمارهم والظروف التي أتيح لكل منهم أن يتعرف فيها على صاحبي التجربة أو أن يكون قريبا منهما أو تطاله تأثيرات ما لحق بهما أحيانا. ومن الطريف أن جانبا من الحوارات الواردة في هذا الباب كان في ضيافة "مقهى ريش" الذي ذكره نجم في قصيدة «يعيش أهل بلدي» كملتقى يقصده بعض المثقفين في الستينيات من القرن الماضي حيث يقول:

يعيش المثقف على مقهى ريش

يعيش.. يعيش.. يعيش

محفلط مزفلط كتير الكلام

عديم الممارسه عدو الزحام

بكام كلمة فاضيه وكام اصطلاح

يفبرك حلول المشاكل قوام

وأود أن أشير إلى أن المثقفين الذين حاورتهم ـ عند إعداد هذا الكتاب ـ ليسوا من ذلك الطراز الذي تحدث عنه نجم في قصيدته بل هم مثقفون يعيشون واقع أيامنا الحالية بكل ما فيها من هموم وآمال.



الأستـاذ / خيـري شلبـي

◆ نجم وإمام وصلة معاصرة من بديع خيري وسيد درويش

❖ ....

- في رأيي هما بيمثلوا روح المقاومة المصرية التي لم تمت على امتداد التاريخ المصري، دائمًا وأبدا كان هناك مقاومة بأشكال متعددة، إما مقاومة بالسلاح أو مقاومة بالنكتة أحيانًا أو مقاومة بالغناء. المقاومة بالغناء موجودة منذ عصور قديمة جدا ونشطت في العصر المملوكي على وجه التحديد. إمام ونجم ظهرا في فترة حرجة من تاريخ الأمة العربية ـ وقلبها مصر ـ تعرضت فيها لنكسة ارتدت بالتاريخ العربي لسنوات بعيدة من عصور الاحتلال بعد أن نعمنا بالتحرر لسنوات قليلة جدًا، وقعنا في احتلال إسرائيلي لكثير من البقاع العربية إلى جانب انتهاك القضية الفلسطينية. هذه الفترة الحرجة كانت باعثا على أن ينشأ الثنائي أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام، ومن قبلهما كان الرائد الأكبر فؤاد حداد يقاوم ببرنامجه الإذاعي الشهير الذي كان بعنوان «نور الخيال وصنع الأجيال» حيث قدم فيه صورا عديدة من تاريخ النضال المصري والبطولات المصرية التي تقوي الروح وتقوي العزيمة والأمل في أن مصر لابد أن تقوم من كبوتها وتنتصر. وأيضًا كان هناك المسحراتي الذي يعتبر من أصوات المقاومة العالية جدا. لكن حركة نجم وإمام تميزت بأنها أكثر شعبية وبأنها خرجت من القاع المصري.. من أعماق الحارة المصرية، فيها روح بيرم التونسي وسيد درويش وبديع خيري وزكريا أحمد، وفيها البعث الدرامي الذي قام به بديع خيري وسيد درويش في المسرح الغنائي في أغاني الحرفيين التي مثلت أمنيات الشعب وأحوال الشعب.



نجم وإمام وصلة من بديع خيري وسيد درويش.. وصلة معاصرة أكثر عتاقة في الشعبية وأكثر إرتباطًا بالقريحة المصرية التلقائية المباشرة التي نسميها «أدب العيارين».. العيارين اللي هما الشطار والحرافيش والذعر كل هذه المفردات كانت تطلق على نماذج تمثل عامة الشعب المصري وفتواته وشطاره، العيارين دول اللي هما فيهم نماذج بطولية.. نماذج الفتوة اللي يقاوم السلطات الغاشمة لصالح الفقراء ويسرق من الغنى ويعطي الفقير، ويدافع عن الفقراء وحقهم في الحياة، هذه الطائفة من الحرافيش والعيارين التي تمثل قاع المجتمع المصري لها أسلوبها في المقاومة، وترى في الحكومات العربية ـ وليست حكومة مصر وحدها ـ أنه لم يعد يصلح معها الكلام المنطقي أو النقد العقلاني أو الكلام بالدستور والقانون وما إلى ذلك من لغة السياسة التي لم تعد لها أي جدوى.. إذًا فمهمتهم: نمرة واحد فضح الحكومة وفضح ألاعيبها، نمرة إتنين كسر هيبتها، ونمرة تلاتة تشجيع العامة على إتخاذ مواقف والاعتراض وإثبات الوجود.

بالنسبة لي يكون من الصعب عليّ كواحد معايش لهذه الحركة المقاومة ـ وكنت قريبا منها وفي قلبها ـ أن أفاضل بين نجم وإمام، ففي رأي أنهما «الدست والمغرفة» بتعبير أولاد البلد أو «الحلة وغطاها» أو هما نصفا البرتقالة.. فهموا بعض جيدا، وأصبح هناك خط ساخن خفي بينهم وبين بعض لدرجة إن الشيخ إمام ممكن يعرف بقية الأغنية التي يكتبها نجم قبل أن يكملها، وممكن حتى يعرف نجم حيكتب إيه في الموضوع الفلاني.. فهو يتلقى مذهب الأغنية أو مطلع الأغنية فيبقى عارف السكة اللي حيمشي فيها نجم من أول كلمة.

أحمد فؤاد نجم اكتشف نفسه في أغاني النضال السياسي أو المقاومة الشعبية لأنه بدأ كرجل متواضع كتب ديوان كامل عن الكورة نشر في سلسلة الكتاب الأول في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب عقب خروجه من السجن في المرة الأولى التي سجن فيها سجنًا جنائيًا، وفي فترات السجن

السـيـاسـي تقـابل مـع الشـيـوعـيين ونماذج مـتـعـددة من المثـقـفين والمبـدعين المصـريين من أمثـال الشـاعـر فـؤاد حداد والفنـان حسـن فـؤاد والدكتـور لويس عوض ولطفي الخولي والدكتور فؤاد مرسي والدكتور إسماعيل صبري عبد الله وصـلاح حـافظ والفـريد فـرج. يعني نجم عـاش فـيمـا يشـبـه الأكـاديميـة، دول كلهم مـبـدعين بيـقـيمـوا نشـاط في السـجن، فـمثـلا الفـريد فـرج يؤلف مـسـرحيـة «حـلاق بغـداد» ويخـرجـهـا حسـن فـؤاد ويمثلوهـا جـمـيـعـا على مسـرح داخل السـجن، وأيضـا لويس عـوض يقـول مـحـاضـرات يومـيـة في الفـكر السيـاسـي، وفـؤاد حداد يكتب شعـر ويلقـيه عليهم. في هـذا الجـو نشـأ وعي نجم السـيـاسـي ونضـج سـيـاسـيًـا، ولكنه لما خـرج مكنش يعـرف إن جـواه هـذا المضمون الاجتماعي والسياسي.

بدأ نجم يكتب أغـاني سـيـاسـيـة وبدأ الشـيـخ إمـام يعـجـب بيـهـا ويلحنهـا، وأصبح فـيـه مشروع غنائي متكامل بيـلاحق الاحداث السياسـيـة ويعلق عليها، وبدأنا نندهش من كلمـات نجم اللـي عـاملة زي القنابل والصـواريخ واللي فيها مـذاق جديد غـير أبناء جيله اللي أنا خـبـير بيهم ومعـاصـر لنشأتهم ومـراقب لنموهم، كلمـات نجم لهـا طعم جديد تشـعـر فيها بروح بديع خيـري لكن تشـعـر فـيـهـا بالمعـاصـرة وبالمصـرية القـارحـة أو مـصـرية الحـواري السـد والدروب والمنعطفات.

إنجذب الشيخ إمام إلى هذه الكلمـات ولحنها هذه الألحـان العبقـرية التي لا تقل في رأيي عـن ألحـان سـيـد درويش في الريادة والمضـمـون النغـمي اللي في كل أغنيـة وكـيـف أن كل لحن نابع أصـلاً من عـمق الكلمـات ومن مـا وراء الكلمـات من حرارة ومن رؤية للواقـع. الشيخ إمـام كان يحمل تراث مـوسيقى عـربي ضـخم جـدا لا يسـتـهـان بيـه، وكـانـت صـحـوة التـراث في نفـسـه دائمـة، وكأنه بيغـرف من بير عميق لا ينتهي، وعندما تلقي كلمات نجم ـ وهي أغاني معـاصـرة ـ اسـتـخـدم قدراته التـراثيـة المتينة في تلحينها ألحـان ذات بناء فني فـيـه بُنا فـني من أول ضـربة إيقـاع لغـاية ضـربة الإيقـاع الأخـيـرة التي تشـبـه



النقطة في نهاية الجملة. الشيخ إمام مشروع موسيقار وطني كبير جدا تصادف أن وقع في طريقه أحمد فؤاد نجم وتصادف أيضا بأنه كان أكثر سلاسة بالنسبة له ممن تعامل معهم من شعراء سابقين بما فيهم فؤاد قاعود، وأن تعبيراته أكثر شعبية.. تعبيرات قارحة شاربة من عرق الناس.. من أفكار الناس.. من أوهام الناس.. من أحلام الناس.. من أوجاع الناس كما هي بدون محاولة لتجميعها أو صقلها. المفردات البذيئة التي نرفضها في الحياة نقبلها في أغاني نجم، فمثلا:

بوتيكات النات كوا النات

وشقق مفروشة وعمولات

يا حلاوه الناوه كوا النواه

يا بلدنا يا آخر فتكات



مين فيكو ميعرفش عليوه

شيال المنيا الكحيان

في ثواني اتموّل واتحوّل

بقى مسيو عليوه عليان

إزاي؟

ما هي بوظه ومفتوحه

على حس ولاد المفضوحه

ده كلام ممكن نقبله لأنه في سياق فني إنتقادي بحرارة، واللحن كمان الشيخ إمام عامل فيه لحن كاريكاتيري، لأن الشيخ إمام من الذين يتقنون فن الكاريكاتير في الألحان، وهو واخد ده من الشيخ زكريا أحمد صاحب

التراث الكبير في الكاريكاتير الغنائي اللي كان بيعمله له بيرم التونسي من قبيل: «يا هل المغنى دماغنا وجعنا/ دقيقة سكوت لله»، ومن قبيل: «حتجن ياريت يا خوانا مارحتش لندن ولاّ باريز». هذا الكاريكاتير الغنائي اللي إبتدعه سيد درويش من قبل وبلوره زكريا أحمد أخذه الشيخ إمام عنه، ذلك التلحين الكاريكاتيري الساخر الذي لا يجري وراء السخرية على حساب المضمون الغنائي، تجد فيه كاريكاتير ومبالغة في بعض الأشياء لكن فيه غُنا في النهاية.

فيه لون آخر من التلحين وهو التلحين التراثي اللي تحس فيه إن البلد كلها بتغني زي أغنية «على بلد المحبوب وديني» لرياض السنباطي تحس إن فيه جماعة أو شعب كله بيغني، وكمان زي أغنية «يا ليلة العيد أنستينا». الشيخ إمام كان عنده هذه الخصيصة وهي إنه لما يلحن أغنية فيها ريحة التراث تبقى تراثية معاصرة زي أغنية حارتنا «حوش آدم»، نرى في هذه الأغنية دخلة العود وهي دخلة راقصة محتشمة في نفس الوقت.. راقصة رقصة الصوفية.. رقصة النشوة اللي واخداها الجلالة ويعدين يخش المغني:

يا حـــوش آدم يا دارنا

يا ساكن حضن جارنا

سيدنا الحسين تبارك

شهيد الإنسانية

ثم يتلقى العود من المغني الدفة ويروح قايل لازمه موسيقية جميلة جدا جدا...

❖ ... ...

- أنا كنت أعرف نجم من خلال ديوانه الأول «صور من الحياة والسجن»، وكان عندي فكرة عنه كشخص، وفي عام ١٩٦٨ كنت في أحد الأيام موجود



بالاذاعة لتسجيل برنامج أو تمثيلية - لا أذكر بالضبط - إخراج الراحل إسماعيل العادلي، وبعد الانتهاء من التسجيل سألني إسماعيل العادلي: أنت سمعت الشيخ إمام؟ فأجبت بالنفي فقال تعالى معي الليلة عشان نسمعه، وبالفعل ذهبنا إلى الغورية وفوجئت بأن الموجودين عند الشيخ إمام كلهم من أصدقائي: محمد جاد الرب ومصطفى رمزي وحجازي الرسام وجودة خليفة وعدد كبير من المثقفين والفنانين. وسهرنا ليلة كاملة وسمعنا أغاني زي «بقرة حاحا» و «واه يا عبد الودود» وغيرها، ومن يومها لم أنقطع عنهم أو أغانيهم للآن.

❖ ••• ••• ••• •••

- يقولون أن تغير الظروف السياسية قضى على ظاهرة نجم وإمام، والواقع إن ده مش صحيح. هذا الجهد سيبقى في تاريخ مصر وفي ذاكرة الحفظة وفي المكتبات إلى ما شاء الله، وكلما سمعناه على الأقل سنتذكر الأيام وما كان فيها من أوجاع، وفي نفس الوقت نتذكر كيف نقاوم وكيف نغني في حالة المقاومة. من ناحية أخرى سيبقى من حركة إمام ونجم مجموعة من القصائد الغنائية التي لن يمحوها الزمن، وهي التي اقترب فيها نجم من الأفق الشعري الحقيقي البعيد عن الأغراض السياسية والمقاومة، وأيضًا اقترب فيها الشيخ إمام من البناء الموسيقي الهندسي، يبقى منها: يا مه مويل الهوى/ يا مه مويليه وأيضًا تبقى: اسكندريه.. باستنظرك.. حلقة ذكر، وقصيدة البتاع وهي قصيدة من الأدب الساخر الرفيع أو الهلس الذي يؤدي إلى فكر جاد.

حركة إمام ونجم حركة مؤثرة في الواقع السياسي العربي وستبقى مؤثرة لوقت طويل جدا، ومنها خرجت حركات كثيرة مشابهة في العالم العربي إلا أنها أبدًا أبدًا لم تكن بنفس القوة ولا بنفس الروح ولا بنفس التجليات.

الإعلاميـة/ دينـا عبـد الرحمـن



◆ فرحتي بهما كفرحتي

بأبطال السير الشعبية

❖ ... ...

ـ لما بافتكرهم بحس بفرحه زي فرحتي بأبطال السير الشعبية، ماكنتش متخيلة إن فيه اتنين بهذا الشكل.. عندهم إصرار وعمق ووضوح في الرؤية، تجربتهم خالية من الشوائب، وده مش بمعني إنهم ملائكه.. ولكن قد كده حبهم لمصر، وحبهم دا كان منور لهم الطريق بحيث إنهم قادرين يشوفوا إيه الصح وإيه الغلط، دفعوا تمن مواقفهم وتحملوا مضايقات كتيره، الحياة اليومية بطبيعتها صعبة بتحتاج متطلبات ومستلزمات كتيره، هما ترفعوا عن الحاجات دي ورضيوا بالقليل بينما الكبير عندهم كان الفن.. الفن المرتبط برسالة ورؤية ووعي ثقافي، بس مش وعي ثقافي بتاع الكلام المقعر والكلام الكبير اللي ممكن يبعدهم عن الناس، بالعكس كلامهم كان حقيقي جدا وعميق وقوي جدا وربط طوائف كتيره، من أبسط طوائف الشعب إلى ربما النخبة. حتى الناس اللي ثقافتهم أجنبية كانوا يستمعون إلى إبداعهم ويستمتعون به. أنا باشوف إن نجم والشيخ إمام زي أبطال السير الشعبية بل هما نفسهم يمثلوا سيرة شعبية، ولا أعتقد إن ده فيه مبالغة هما يستحقوا ده وتاريخهم بيتكلم.

❖ ... ...

ـ لما كنت في الجامعة في منتصف التسعينات أعطتني زميلة لي شريط



كاسيت عليه أغاني للشيخ إمام ونجم، ولما سمعت هذه الأغاني انسحرت وانبتهرت من عمق الكلمات وجمال اللحن والأداء وحسيت إنهم كيان فني واحد مينفعش نقول مين الأول ومين التاني.. الكلمة مرتبطة باللحن تماما، هما كيان واحد ومزيج سحري مصري رائع. أنا فاكره الأغاني اللي سمعتها في هذا الشريط وهي: مصر يامه يا بهية، فاليري جيسكار ديستان، شرفت يانيكسون بابا، بنادي على كل واحد في مصر، والأغنية الأخيرة دي رغم أنها ليست من كلمات نجم إلا أن المستمع يشعر بأنها تسير في نفس سياق ابداعهما المشترك، وهذا يحسب للشيخ إمام ويؤكد تأثير بصمته على الكلمات التي يقوم بتلحينها.

بعد سماع أغاني الشريط الأول بدأت أبحث عن باقي الأغاني وأصبحت مواظبة على سماعها، ولأن دراستي فنون تشكيلية فكان يبقى عندي مشاريع تحتاج للسهر طول الليل وكانت أغاني إمام ونجم تبقى شغالة في الكاسيت حتى الفجر كل ليلة.. حاسة معاها بونس. إبداع الشيخ إمام ونجم بيشع على المستمع قوة، يعني عزيمتهم «بتبهت» على من يسمعهم.. هما نوروا حاجات كتير.. إبداعهم فيه دعوة للتفكير واليقظة، يعني باختصار تجربتهم «تجربة تنويرية».

❖ ... ...

- أعتقد أن عملية التعتيم على إبداعهم نوع من السذاجة للإعلام الرسمي منذ عقود سابقة وليس الآن فقط، ولكن الحقيقة إن طرحهم ونتاجهم أكبر من محاولات التعتيم، يعني نورهم زي ما بنقول «نوّر العتمة» فلا جدوى من التعتيم. الآن أنا باشوف شباب صغير منزلين أغانيهم على النت.. كم هائل من هذه الأغاني.. صوت وأحيانا صوت وفيديو. وطبعا شبكة الإنترنت بتمكن أي حد في أي مكان من العالم من سماع هذه الأغاني وتنزيلها وتسجيلها ويصبح كل واحد عنده إذاعته الخاصة بدون أي رقيب،

يجب علـى الإعـلام الـرسـمي أن يسـمح ـ علـى الأقل ـ بإذاعـة الأغـانـي التي أبدعت في حب مصـر مثل «بهيـة» وغيـرها وأيضًا الأغاني العـاطفيـة التي تفيض بالعذوبة والرقة ولا يوجد لها الآن على الساحة مثيل.

❖ ●●● ●●● ●●● ●●●

ـ استنسـاخ أي تجـربة عمليـة صـعبـة، همـا طلعـوا بظروفهم الشـخـصيـة وبتفاصيل الصـعوبات اللي قابلت كل واحد فيهم في حيـاته، وأيضًا ظروف المناخ السيـاسي والاجتمـاعي إلى كان مـحيط بيهم، عشـان كده صـعب عمل تجـربة على غـرار تجـربتهم، ممكـن تكون فيـه تجـربة دلوقـتي بنت ظروفـهـا وزمانها.



بريشة الفنان : جمعة



الأستاذ/ حسن إبراهيم(*)



❖ عود الشيخ إمام كان «الرشاش» وكلمات نجم هي الرصاص..

❖ ....

ـ أتذكر كل الناس التي عبر عنها نجم والشيخ إمام بالكلمة الرصاصة المغناه التي انطلقت بهدف من عين صياد محترف ومستنير وذهبت إلى كل من القلب والعقل والعين والأنف والفم مباشرة، هذه الكلمة هي قبلة من فم رجل موهوب يشعر بالمعاناة المفروضة على هذا الشعب الذي وضعه القدر في مقدمة شعوب الأرض قاطبة.. حضارة وتاريخا وفنا وعلما وشقاء وظلما وتعذيبا ودكتاتورية وسجونا وتمايزا طبقيا لا داعي له، وإفقارا مخططا له مع سبق الإصرار والترصد.

أشعر بأن الكلمة التي قالها نجم وغناها الشيخ إمام تنتصر لي أنا وتفك الظلم عني. الشيخ إمام فارس الوتر عندما تسلم تشعر بهزة في يده، هذه الهزة تتحول إلى حالة ثبات الصخور ورسوخ الجبال عندما يمسك بالعود. كان العود هو «الرشاش بتاعه» وكلمات نجم هي الرصاص، ولا يصيب

(*) معد برامج بقناة الجزيرة الوثائقية.

الرصاص إلا بالعيار الجيد المناسب في السلاح المناسب. الشيخ إمام كان ضميرنا ولازال ضميرنا، وكان صوتنا ولازال صوتنا وكان عشقنا وحبنا.. وكنا نكره أيضًا لأن الذي يحب يكره كذلك.. نكره الظلم ونكره التعصب والدكتاتورية. أنا أكره مقولة أن الإنسان المصري مسالم أو خنوع، الإنسان المصري مقاتل ومناضل ومكافح ومنافح، وهو على صدارة المقاتلين عن قيمه. المصري حتى وهو ينحني للعاصفة فانه يتربص لكي ينقض بعدها.. هذا الشعب «مالوش حل».

وصلتني أغاني الشيخ إمام ونجم لأول مرة وأنا في الرياض بالسعودية عام ١٩٧٦، وذلك عن طريق زميل مصري بالمدرسة، حيث أعطاني شريط مسجل عليه هذه الأغاني، وكانت أول أغنية هي «واه يا عبد الودود» وبعد سماعها ذهلت.. ما هذا؟ ثم بكيت لأن هذه الأغنية ذكرتني بما حدث عام ١٩٦٧ حيث كانت الاسرة بالخرطوم، وفي أثناء الحرب كنا نلتف حول الراديو نتابع الأخبار وفجعنا بما حدث وكان مؤلما.

وفي عام ١٩٧٦ سافرت إلى القاهرة وكلي شوق لأن أرى الشيخ إمام ونجم، وكنتُ متصور أنني لو سألت أي شخص بالشارع سوف يدلني على مكانهم، ولكن للأسف لم يحدث ذلك بل هناك من إرتاب في أمري وظن أنني «مخبر» لأني أسأل عنهم ذهبت إلى «كافيه ريش» وهناك وجدت من يدلني على مكان إقامتهم في حوش قدم. وعند دخولي حوش قدم وشممت رائحته السحرية شعرت أنها رائحتي وقلت في نفسي.. أنا من هنا.

دخلت الحجرة حيث نجم والشيخ إمام وجمع كبير من الناس، لم يسألني أحد: من أنت؟ ومن أين وكم ستبقى؟ وجلست في ذهول.. هذا جو سحري.. ها هما أمامي.. هذا هو نجم وهذا هو إمام، وسمعت واستمتعت.

في هذه الأثناء كان المناخ السياسي مشحون بما يهيئ لما سمي بعد ذلك بـ «كامب ديفيد» وكانت البلد حبلى بالانتفاضة التي حدثت في يناير من



العام التالي. وعلى أثر الانتفاضة دخلت السجن وفيه عرفت الوزن الحقيقي للشيخ إمام ونجم. ولدخولي السجن قصة طريفة: يوم ١٩ يناير كنت أمشي في شارع طلعت حرب بالقرب من كافيه ريش، وإذا برجل بوليس يطلب مني إبراز البطاقة الشخصية فقلت له لا توجد معي بطاقة ولكن معي جواز سفر، فقال ساخرا «وكمان مش مصري يا روح أمك.. اركن هنا»، وبعدها حضرت سيارة بها اتنين من الفلسطينيين مقبوض عليهم مثلي وسارت بنا السيارة إلى سجن مزرعة طرة، وهناك أدخلونا نحن الثلاثة إلى دورة مياه «طافحة» لمدة ثلاثة أيام ونحن عرايا من الملابس، وطبعا لا نستطيع الجلوس. وفي فجر اليوم الرابع أخرجونا من الحمام وغسلونا بخرطوم مياه باردة، ثم ألقوا علينا ملابس قذرة وسحبونا إلى التحقيق، وبعدها قال لي الضابط: «أعرف أنك سوداني ومعك جواز سفر بريطاني» وانهال عليّ بالضرب حتى تهتك جلدي.. ثم مكثت بالسجن مدة شهر ونصف. وباستثناء الضرب والتعذيب هذه المدة من أسعد فترات حياتي، لأنني في السجن رأيت صفوة الشعب المصري، وكانوا منبهرين جدا بهذا الولد السوداني الصغير الذي خرج ليشارك الشعب المصري مشاعره، وسألني رجل كبير في السن كان يعمل أستاذًا بجامعة الاسكندرية: «إيه اللي رماك ع الهم ده» فقلت له: أنا من ولاد أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام.

وفي السجن رأيت المجتمع المصري وهو خارج أسوار السجن بينما أنا أنظر إليه من داخل السجن.. يعني النظارة معكوسة، رأيت هذا الشعب على حقيقته، تعلمت وقتها أن جريمة السرقة هي عمل اجتماعي، وأن الفقر جريمة والتهميش جريمة والمحسوبية جريمة، وأن الحادث في مصر والعالم الثالث هو إفقار وليس فقرًا لأن الفقر هو فقر الموارد وبلادنا غنية بالموارد، وأن من يديرونا ظلمونا، وأن الثورة على الظلم هي فرض عين، وأن النظر إلى الإنسان كمجموعة من القوانين والأوامر خطأ.. الإنسان كم من المشاعر وكم من التجارب، وتعلمت أن أنظر إلى الأمور بصورة فيها قدر من النضج باختصار مدة الشهر ونصف أنضجتني تماما.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ ظاهرة نجم والشيخ إمـام لا تستنسـخ وهذا المجتـمع غني وسـوف ينتج ظواهـر أخرى وكلهـا تصـوب البندقيـة في نفس الاتجـاه ونفس الصـدر. هذا الشعب فيه كمية من المواهب الخرافيـة تنتظر المناخ المناسب، هذا مجتمع «مالوش حل» ودليلي على ذلك ما قاله أبو النجوم في قصيدته «ضليلة فوق راس الشهيد» التي يقول مطلعها:

بالنكته لوجيا

والحداقه

والتكنولوجيا

والتاريخ

هجم الزناتي ع الخواجه

ولبَّسهْ العمه بصاروخ

«جود» عليوه

«باد» مائير

كل عام فانتوم بخير

ميزة الشعب المصري هي التبسيط المعقد، يعني أكبر المشاكل «المجعلصة» في العالم يستطيع المصري أن يبسطها في كلمتين تحمل معها سبعة آلاف سنة من الخبرة. هذا الشعب الذي أنجب جمال عبد الناصر الذي كان عنده مشروع للأمام دائمًا وعينه على المستقبل دائمًا ومستبشر دائمًا.. وفي عز الهزيمة ـ وكان كالأسد الجريح ـ أعاد بناء القوات المسلحة وخاض حرب الاستنزاف وشهد الوسط الثقافي والفني أزهى أيامه وأيضًا استمر في بناء السد العالي، هذا هو الشعب المصري الذي أنجب الشيخ إمام ونجم.



الشاعر/ بـدر توفيـق



◆ كلمات نجم وألحان الشيخ إمام تقول للناس لا داعي لليأس..

❖ ... ...

ـ أتذكر نكسة ١٩٦٧ لأني تعرفت بهم بعد النكسة، لأني أثناء الحرب كنت في غزة وبعد عودتي للقاهرة كنت أتردد على المناطق الشعبية مثل حوش قدم والغورية وزقاق المدق. ومن أصدقائي في هذه المناطق سمعت عن الشيخ إمام ونجم وذهبت إليهم مع بعض الأصدقاء وسمعناهم وظلت العلاقة مستمرة إلى أن سافرت إلى ألمانيا في نهاية عام ١٩٧١، وبعد عودتي في عام ١٩٧٦ تواصلت علاقتي بهم حتى منتصف الثمانينات.

وأثناء دراستي بجامعة عين شمس ـ بعد أن تركت الجيش عام ١٩٦٧ ـ قدمت إليهم دعوة وحضرا إلى الجامعة وقدما أغانيهم الرائعة وتسبب ذلك لي في مشاكل مع عميد الكلية. وكذلك دعوتهم مرة إلى منزلي ودعوت معهم مجموعة من كبار الشعراء والأباء مثل صلاح عبد الصبور والدكتور لويس عوض وغيرهم وكانت ليلة لا تنسى أعقبها إستدعائي من المباحث في شارع نوبار وإستجوابي عن علاقتي بهما لأن المباحث كانت تراقبهم وتتابع خطواتهم.

الشيخ إمام ونجم مكنش بيهمهم ومستغنيين عن الحرية الزائفة اللي بيعيشوها برا السجن.. كان فيهم شجاعة نادرة.. كلمات نجم نارية وثورية

وصادقة صدق شديد جدًا.. كمان ألحان الشخ إمام كانت توائم هذا الكلام.. الشيخ إمام كان بيلحن كلمات أحبها وسكنت جواه، والقصيدة العظيمة بتجيب معاها لحنها..

❖ ••• ••• ••• •••

- مستحيل ييجي الشيخ إمام تاني ومستحيل ييجي أحمد فؤاد نجم تاني، مستحيل ييجي زي عبد الناصر تاني إنما الأشكال زي اللي حكمونا بعده دول ييجي زيهم كتير وأوحش منهم كمان. تجربة إمام ونجم بنت المناخ اللي أوجدها ولكنها مستمرة وعايشة لأن أسباب وجودها مازالت ماثلة ويعاني منها الناس في مصر والعالم العربي. كلمات نجم والحان الشيخ إمام تقول للناس: لا داعي لليأس.. كل ما نحن فيه من سلبيات سوف تزول، هذه الأغاني هي البلسم وقد كتبت قصيدة في الشيخ إمام نشرت في مجلة الآداب عدد مارس ١٩٧٠، يقول مطلعها:

في الحجرة الفقيرة المورد

النار في الموقد

والعود في غطائه الأسود

معلق على الجدار

(القصيدة كاملة بالباب الرابع)





الإعلامي / سمير عمر

❖ عند ذكر اسميهما أشعر بأن مصر حاضرة أمامي بكل التفاصيل..

❖ ... ...

ـ بمجرد سماع اسم الثنائي إمام ـ نجم أشعر بأن مصر حاضرة أمامي بكل التفاصيل، بغلبها وشقاها بأفراحها وأحزانها بحلوها ومرها، أنا مش من الجيل اللي عاش معاهم وإرتبط بيهم ولكن إذا قصدنا بكلمة جيل الانتماء والرغبة والإحسا بالسير في ذات الطريق، فأنا زي زي كل اللي عاصروهم. للأسف أنا لم ألتق الشيخ إمام في حياته ودا ضمن الحاجات اللي مزعلاني لأن كان فيه مجموعة من الناس كان نفسي أشوفهم.. منهم الشيخ إمام لأن الجلوس في حضرته يعني الجلوس في حضرة هذا الشعب بجبروته وطيبته وجلاله وجماله.. للأسف لم يحدث ذلك، لكن قابلت الشاعر أحمد فواد نجم مرات عدة وعند لقائي مع نجم كنت أحس أني أقابل نصف الحالة.. نصف التجربة. وأعتقد أن نجم فقد بانفصاله عن إمام ثم رحيل إمام جزء كبير من حضوره الإنساني والفني والشعري. لا شك أن نجم قيمة وطنية شعرية عظيمة لكن أعتقد يبقى فيه حاجة ناقصة بغياب الشيخ إمام.

❖ ... ...

ـ من وأنا في ثانوي تقريبًا كنت أستمع إلى أغاني الشيخ إمام ونجم عن طريق بعض الناصريين والماركسيين من أصدقائنا، ولكن بعد دخول الجامعة في التسعينيات أنا كنت ضمن حركة طلابية نجحت على مستوى الجامعة

في إعادة إحياء دور الحركة الطلابية على المستوى الناصري والماركسي بعد ما كانت قد أفلت تقريبا في الثمانينيات لصالح التيار الإسلامي بكل طوائفه، وإحنا حاولنا بشكل أو بآخر أن نحفر مجرى جديد للحركة الطلابية الوطنية، فكان إمام ونجم ضمن مفردات الخطاب السياسي اليومي لنا كطلبة. ولقد جمعتني مفارقات لطيفة أكثر من مرة مع أغنيات إمام ونجم.. أنا كنت معتاد لما أبدأ كلمة سياسية يكون ذلك بكلمات أغنية من أغانيهم مثل «كل عين تعشق حليوه/ وانتي حلوة في كل عين» واللي في نهايتها تقول: «حد ضامن يمشي آمن/ أو مآمن من يمشي فين»، وفي إحدى المرات بعد أن بدأت بكلمات هذه الأغنية وانتهت الخطبة ألقى القبض عليّ مع معظم الزملاء الموجودين معي، وكان هذا متسقا مع معنى كلمات الأغنية.

ومن المفارقات أيضًا أنه قبض عليّ مع بعض الزملاء في الجامعة واحنا بنردد أغنية «العيسوي بيه» بعد إستبدال كلمة العيسوي بيه باسم حسن الألفي وزير الداخلية الأسبق وعلى ذلك إتهمني ضباط المباحث بتأليف أغنية ضد حسن الألفي، ومما أكد لهم ذلك أن كلمات الأغنية كانت مكتوبة بخط يدي، ولم يصدق أحد بأن هذه الأغنية للشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم حتى حضر أحد الضباط القدامى والذي يعلم حقيقة الأمر فظهرت براءتنا من التهمة.



ـ أعتقد أن هذا الكيان الفني مازال قادرًا على جمع الأحباب والمريدين رغم رحيل نصف التجربة بروحه وجسمه ولكن التجربة مازلت ماثلة. أما إذا كنا نسأل عن إمكانية إعادة التجربة مرة أخرى.. لا أعتقد مفيش تجارب تاريخية قابلة للتكرار بذات التفاصيل حتى لو كانت الظروف الموضوعية متوفرة، والحقيقة الظروف الموضوعية التي أنتجتهم موجودة..



حالة الظلم والقهر موجودة، وأعتقد أنه فيه بعض التجارب الفنية متشابهة في ظروفها مع ظروف نجم وإمام لكن تقديري أن السياق العامة لا ينتج ذات التجربة مرة أخرى.. ممكن يستلهمها لكنها تجربة صعبة ومحاولة تكرارها قد يظلمها ويقلل منها.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ الذين يقولون هذا الكلام هما الناس اللي قاعدين في قاعات مكيفة ويفكروا في الموضوع، إنما أنا لا أتصور إن فيه مبدع يستطيع أن يفصل ذاته عن محيطه الوطني، هذا الكيان قدم فناً فى سياق وطني عام مش سياسي ولكنه يسعى للتحرر ويسعى لمواجهة العدوان الموجود حينئذ لم يحدث أنهم ظلموا أنفسهم بالأغاني السياسية كما أنهم قدموا أيضًا أغاني عاطفية في منهى الرقة والعذوبة أما إنهم غنوا لنيكسون وهو قد إنتهى فهذا مردود عليه لأن نيسكون موجود في چورچ بوش بذات التفاصيل.. هما كانوا بيهاجموا أمريكا كاستعمار وسواء مشي نيكسون وأتى غيره الوضع لم يتغير.





◆ ظاهرة إمام ـ نجم ولدت من رحم الهزيمة وفي وسط الكادحين ومن هنا كانت تلقائيتها وصدقها..

❖ ... ...

ـ الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، ذاك «الدويتو الثوري»، الذي ولد استجابة لاحتياجات مرحلة ما بعد هزيمة ١٩٦٧ العربية المدوِّية. فكانا خيرا تجلٍ لدور الفن في الثورة.

وصلت إلى القاهرة، في ١٩٦٨/٦/٢٨، قادمًا من قطاع غزة، عبر العاصمة الأردنية عمّان. والتقط على الفور، حالة ثورية عارمة في مصر، ترتبت على الغضب الشعبي، بعد ما لحق الكرامة الوطنية، من إهانة بفعل الهزيمة. وفي موازاة تلك الحالة الثورية تردّدت أصداء أغاني الشيخ إمام، التي ترنم فيها بأشعار أحمد فؤاد نجم. وفيها عبّر عن مشاعر الطبقات الشعبية. ومن هنا كانت الهنَّات النادرة في تلك الأشعار التلقائية، مثل:

الحمد لله خبطنا

تحت بطاطنا

يا محلا رجعة ظباطنا

من خط النار

حيث تضمّنت هذه القصيدة حطًا من قدر العسكرية المصرية. ما يؤثّر سلبًا على معنويات المقاتلين المصريين، على المدى الطويل.

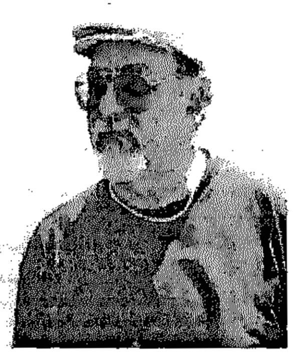


❖ ••• ••• ••• •••

- استقوى الماركسيون المصريون بموجة الغضب الشعبي، وبأشعار نجم التي غنّاها الشيخ إمام، فعمد أولئك الماركسيون إلى إحياء منظماتهم الشيوعية وقد كان. على أن تأثير تلك الأغاني الثورية سرعان ما تخطى حدود مصر إلي بقية الأقطار العربية المُحدقة بإسرائيل، فضلاً عن مناطق فلسطين المحتلة الثلاث.

ظاهرة نجم - إمام هي ابنة مرحلة ما بعد هزيمة ١٩٦٧، لذا فقدت مبرر وجودها، بانتصار حرب أكتوبر ١٩٧٣ المحدود، وإن توقّفت تلك الظاهرة، عملياً، بغياب السادات، وحالة التوهان الوطني الذي اعترى الشارع والحركة الوطنية المصرية، بعد السادات.

في موازاة ظاهرة نجم - إمام، ظهر، في لبنان، مارسيل خليفة وزياد رحباني، وفي سورية أحمد قعبور، وفي مصر كان، لاحقًا، سمير عبد الباقي، وزين العابدين فؤاد. إننا أمام ظاهرة وطنية غاضبة، وُلدت من رحم الهزيمة، خارج نفوذ الأحزاب، وفي وسط الكادحين، ومن هنا كانت تلقائيتها وصدقها.

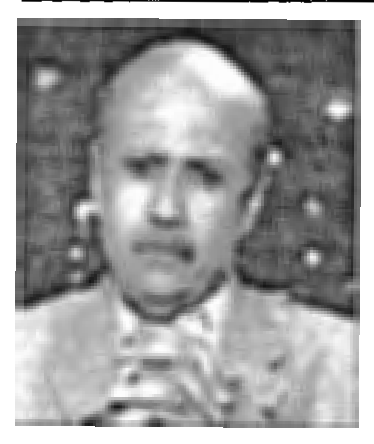


الشاعر سمير عبد الباقي



الشاعر زين العابدين فؤاد

الشاعر جمال بخيت



◆ شريط الكاسيت ساهم في حدثين:

الأول: فني سياسي وهو ظاهرة إمام ونجم

الثاني: سياسي ضخم وهو ثورة إيران

❖ ••• ••• ••• •••

ـ أتذكر كل إنسان وطني بيدفع ضريبة الكلمة المناسبة في الوقت المناسب، تجربة إمام ونجم تجربة نحترمها.. تجربة كبيرة تنتمي إلى التجارب الكبيرة في النضال الوطني في مصر والعالم العربي.. كما أنهما قد وظفا فنهما لمساندة حركات النضال والتحرر العالمي فقد تغنينا بنضال «هوشي منه» في فيتنام و «چيفارا» في أمريكا اللاتينية، وأنا أعتقد لو أن چيفارا ـ المناضل العظيم ـ قدر له أن يستمع لأغنية «صرخة چيفارا» لكان هو الاخر قد تغنى بنضال الشيخ إمام ونجم.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ قبل دخولي الجامعة سمعت عنهم بشكل عابر، ولكن وأنا في السنة الأولى في نهاية ١٩٧٥ ومع وجود الحركة الطلابية كان اسماهما يعني الكثير ويشد الانتباه، لأنه يعني الحديث عن إثنين من المناضلين إعتادا على ارتياد السجون كضريبة وطنية على ما يطرحوه من مفاهيم في شكل فني غاية في الإبداع. في هذا الوقت كان هناك اختراع جديد اسمه «شريط الكاسيت» الذي وفر لكل واحد القدرة على إمتلاك إذاعته الخاصة، في هذا المناخ سمعت شريط كاسيت مع أحد الزملاء كان قد سجله من أمسية للشيخ إمام ونجم وكانت أول أغنية في هذا الشريط يقول مطلعها:



شيد قصورك ع المزارع

من كدنا وعرق ايدنا

والخمارات جنب المصانع

والسجن مطرح الجنينه

هذه الأغنية وما بعدها من أغاني بالشريط شدت إنتباهي وجعلتني أبحث عن أمسياتهم وندواتهم إلى أن علمت بحضورهما إلى كلية الهندسة جامعة القاهرة، فقررت أن أترك كل شيء وأحضر هذه الندوة، وفيها استمعت لأغاني أخرى جميلة في المعنى واللحن والأداء.. شيء رائع وبديع حقا، وبسرعة تحولت من مجرد مستمع لهما إلى واحد مهتم بهما. وأنا كان لي نشاط في اتحاد الطلاب الذي كان يعمل في مناخ قبل لائحة عام ١٩٧٩ التي كبلت نشاط الطلاب بعدها ولازالت تسري للآن.

قبل اللائحة المذكورة لم يكن مطلوبا توقيع أحد أعضاء هيئة التدريس أولاً أو الأمن لكي نستضيف رمز ثقافي أو فني من خارج الجامعة، وعليه كانت سنواتي الأربع بالجامعة تعج بالنشاط الثقافي والفني والنضالي. في هذا المناخ فكرت في دعوة الشيخ إمام ونجم للكلية أي كلية الإعلام جامعة القاهرة، فتوجهت مع مجموعة من الزملاء إلى حوش قدم حيث يقيم الشيخ ونجم. وهناك وجدنا أنفسنا ضمن كوكبة من الإعلاميين والأدباء والمثقفين.. الكل في حضرة إمام ونجم.. الكل يستمع ويستمتع. وجهنا لهما الدعوة واستقبلناهم في مدرج كلية الإعلام وكانت ندوة رائعة، طبعًا سجلناها وبسرعة خرج الشريط إلى خارج الجامعة لينسخ ويوزع كالعادة.

الحقيقة شريط الكاسيت في هذا الوقت لعب دورًا هامًا في ظهور حدثين مهمين: الأول حدث فني سياسي وهو ظاهرة إمام ونجم والثاني حدث سياسي ضخم وهو قيام ثورة إيران عام ١٩٧٩م.

بعد تخرجي من الجامعة عملت كصحفي في مجلة صباح الخير وأصبحت علاقتي بهما من خلال الأمسيات والندوات العامة كتلك التي كانت تقام بالقاعة الكبرى بحزب التجمع أو الامسيات الخاصة عند المعارف والأصدقاء. وأصبحت أنا وجيلي حفظة لطرح هذه التجربة الفريدة ونردد أغانيهم في تجمعاتنا وحفلاتنا.

❖ ••• ••• ••• •••

- هذا الطرح والنتاج لهذه التجربة دخل في الوجدان المصري والعربي، وما نراه اليوم على الساحة من ظهور عدة فرق فنية تغني أغانيهم لهو خير دليل على أن الزرعة نبتت، لأن معظم هؤلاء الشباب الذين يؤدون أغنياتهم لم يكونوا قد ولدوا أثناء توهج تجربة إمام ونجم. وكل فن محترم وجميل يكتب له الخلود.

❖ ••• ••• ••• •••

- التجارب لا تستنسخ.. تكرار نجم وإمام لن يحدث ولكن ما يرمزان إليه قابل للتكرار.



جيفارا



الفنان / چورج البهجوري

◆ **صوت ظاهرة نجم ـ إمام بيعبر عنا كمصريين بنحب بلدنا ونريد لها الأفضل..**

❖ ... ...

ـ يخطر ببالي العصر الجميل اللي كان فيه تألق مصر الثورة.. كان فيه شباب جميل بيحكم مصر ومكنش فيه المشاكل اللي حصلت بعد كده وكنا في مجلة روزاليوسف العظيمة وهي في أفضل فتراتها وخاصة غرفة الرسامين اللي كان فيها صلاح چاهين وجمال كامل وحجازي وصلاح الليثي وإيهاب ورجائي، كنا مجموعة بنفكر مع بعض ونرسم مع بعض في غرفة واحدة بيجمعنا الحب وكان أحمد فؤاد نجم بييجى المجله بدرى ويقعد وسطينا، وناجى الرسام يعزف له على ربابه كانت عنده فى المكتب. كان هذا هو الجو الجميل الذى كنا نعمل فيه، بالاضافة إلى إننا كنا بنروح إلى حوش قدم نسهر مع الثنائي العبقري: أحمد فؤاد نجم والشيخ إمام الذي كان يعزف على العود ويغني فنشعر بأنه هو صوت مصر يخرج غاضبا وخاصة بعد ١٩٦٧، وفي كثير من الأحيان كنا نجتمع في بيوت المثقفين للاستماع لأغاني نجم وإمام، والحقيقة كنا بنشعر أن صوت ظاهرة إمام ونجم بيعبر عنا كمصريين بنحب بلدنا ونريد لها الأفضل، كان فيه جو فيه يقظة وعندنا شعور بأننا ح نكبر مع مصر.

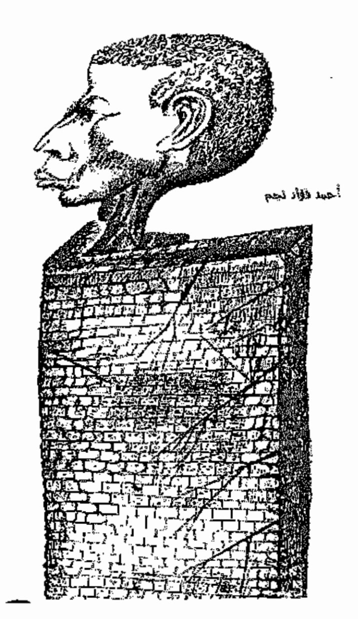
بعد ذلك حصل حاجة مش تمام بالنسبة للرسامين: صلاح چاهين إنتقل إلى الأهرام ومقدرش يهاجم «كامب ديفيد» عشان سياسية الأهرام كانت مع هذه الاتفاقية، وهذا هو أصعب شيء لما تخلي رسام عنده نوع من القمع أو

نوع من الرقابة أو تحديد الموضوع. وأيضًا صلاح الليثي حدثت له مشاكل طبية وسافر لندن وكان بيرسم في مجلة ٢٣ يوليو - التي تصدر هناك - بحرية كاملة لم تكن في صباح الخير في هذا الوقت وأنا سافرت إلى أوربا عام ١٩٧٠ وكانت إقامتي بين لندن وباريس وبقيت هناك ٣٠ عام تخللتها عدة زيارات للقاهرة. وفي إحدى هذه الزيارات كنت أتمشى في حي الحسين الجميل حتي الخيامة، وهناك وجدتني وجها لوجه مع محمد علي ضابط الإيقاع مع الشيخ إمام وأيضًا الرسام التلقائي، وذهبت معه إلى منزله وأخذت منه عدة شرائط لأغاني الشيخ إمام وحملتها معي لباريس وكانت بمثابة أجمل هدية أحملها معي للمصريين والعرب المقيمين بباريس.

❖ ••• ••• ••• •••

- أثناء إقامتي بباريس حضر إمام ونجم في رحلتهم المشهورة خارج مصر، وكانت فرحة كبيرة بين المغتربين العرب وخاصة التوانسة الذين يعشقون إمام ونجم. وكان الصحفيون العرب يوسطونني لتحديد مواعيد لعمل لقاءات صحفية معهم. وكنت أسهر معهم عند أسرة سورية مقيمة بباريس ويسهر معنا مجموعة من المصريين أمثال الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي والمناضل أديب ديمتري وأحيانًا الدكتور يوسف إدريس ومحمود أمين العالم. والحقيقة إن الفرنسيين كانوا يحضرون حفلات الشيخ إمام ونجم وكانوا يطربون من أداء الشيخ إمام من غير فهم المعنى بدقة لكنهم يعرفون أن هذه الأغاني حرية رأي.





أحمد فؤاد نجم



الشيخ إمام



بريشة الفنان چورج البهجورى



الكاتب / الصحفي نبيل زكي



◆ كنا في حاجه إلى لحظة صدق وهما جسدوا هذه اللحظة..

◆ ... ...

- بمجرد سماع الاسمين يتبادر إلى ذهني حالة رفض ومقاومة هزيمة ٦٧، والإصرار على حرب تحرير وطنية لاسترداد الكرامة والثأر من العدو لغسل ومحو عار تلك الهزيمة. أنا في تقديري إنهم ظهروا في توقيت خاص جدا ونجاحهم يرجع إلى أنهم عبروا عن أحاسيس كل إنسان وطني في هذا البلد بعد ٥ يونيو ١٩٦٧ .. المرارة.. نقد الأوضاع التي أدت إلى الهزيمة، يعني الشعب مش هو اللي اتهزم إنما اللي اتهزم أسلوب حكم معين. من هنا كان نجاح نجم وإمام.. تشعر انهم مش بيفتعلوا هذا الكلام إنما حاسين بيه.. طالع من أعمق أعماقهم.. بيعبروا بكل جوارحهم سواء في الكلمات أو الأداء.. هنا الصدق الفني وبالتالي القدرة على التأثير. لما تشعر إن اللي بيغني حاسس بكل كلمة بيقولها وإن اللي كاتب الكلمات حاسس بكل كلمة كتبها.. هنا يحصل الاندماج أو الامتزاج بين المتلقي والمؤدي وصاحب الكلمات.

أنا باعتقد إنهم جُم في فترة كان الشعب أحوج ما يكون فيها إلى نوع من الانتقام بمعنى رفض هؤلاء الذين تسببوا في الهزيمة والإصرار على أنه لابد من المواجهة مع العدو. في نفس تلك الفترة ظهرت أفكار معينة حتى بين قطاع من الذين ينتسبون إلى اليسار، هذه الأفكار كانت تنادي بالحل السلمي أو يمكن إقامة قواعد سوفيتية بمصر لردع العدو.. وهكذا، وأقصى ما وصلت إليه هذه الأفكار الدعوة إلى اقتصاد حرب. هنا بقي قيمة الشيخ



إمام ونجم حيث عبروا - إذا صح هذا التعبير - عن القاعدة الشعبية اليسارية اللي بترفض هذا الكلام.. ولا حل إلا حرب الشعب؛ وأن نفعل كما فعل الشعب الفيتنامي وأيضًا چيفارا وصحبه في أمريكا اللاتينية.

❖ ... ...

- أول أغنية سمعتها چيفارا مات. ومن الحاجات اللي ما حدش يعرفها كتير إني كونت فرقة مني ومن الشيخ إمام ونجم ومحسنة توفيق الفنانة العظيمة. وكنت في هذه الفترة أُدعى كل يوم أو كل أسبوع على الأكثر لكلية من كليات الجامعة سواء جامعة القاهرة أو عين شمس وذلك للحديث عن ما يجب عمله في مواجهة الهزيمة.. كنت باتكلم عن التجربة الفيتنامية وعن حركات التحرر في العالم داعيا إلى حرب التحرير. وبعد تكوين هذه الفرقة كنت في كل ندوة أبدأ بالكلام وبعدين محسنة توفيق تلقي قصائد شعر من أشعار المقاومة ونختتم الندوة بالغناء.. الشيخ إمام يغني ونجم يقوم بدور الكورس. أذكر إننا رحنا كلية الآداب والاقتصاد والعلوم السياسية وعدة كليات بجامعة القاهرة وعين شمس. ترتب على هذا إستدعائي للنيابة للتحقيق بتهمة التحريض والإثارة للطلبة، وفي إحدى خطب السادات تكلم عن شخص من ذوي الالتزام العقائدي كان في كلية الهندسة وكان يقصدني أنا. بعد ذلك كنت من ضحايا قرارات لجنة النظام بالاتحاد الاشتراكي العربي في ٤ فبراير ١٩٧٣ . ورغم أن النيابة حفظت التحقيق معي إلا أن مباحث أمن الدولة وضعت اسمي ضمن كشف المفصولين عن طريق لجنة النظام المذكورة، وبعد ستة أشهر تقابلت مع أحد أعضاء هذه اللجنة وسألته عن الوقت الذي استغرقه مناقشة قرار فصل ١٢٠ صحفي فقال لي: خمس دقائق فقط لأن الكشف كان جاهزًا ومعد من قبل المباحث ولم نفعل شيء سوى الموافقة عليه.

في ظل هذا المناخ أسعفنا الشيخ إمام ونجم للحفاظ على الكبرياء الوطني بالكلمات العبقرية واللحن والصوت الإنساني المعبر. لقد كنا في حاجة إلى من يعبر بطريقة واضحة ومباشرة وغير ملتوية عن الواقع

المصري في فترة ما بعد ٦٧ وهذا ما فعله الشيخ إمام ونجم. باختصار كنا في حاجة إلى لحظة صدق وهما جسدوا هذه اللحظة.

لأني كنت أول واحد في مصر كتب دراسة في حوالي عشرين صفحة عن چيفارا ونشرت في مجلة الكاتب التي كانت تصدرها وزارة الثقافية؛ فعندما ما سمعت أغنية چيفارا بصوت الشيخ إمام ومن كلمات نجم نشأت بيني وبينهم علاقة روحية أو فكرية على الفور. بعد ذلك دعوتهم إلى منزلي عدة مرات، وحتى بعد سفري للعمل بالعراق - بعد الفصل - لم تنقطع صلتي بهم، ففي زيارتي للقاهرة عام ١٩٧٥ أقامت لي السيدة «نوله درويش» إبنه المناضل الكبير يوسف درويش حفلة في بيتها وحضر فيها الشيخ إمام ونجم ومعهم عزة بلبع.

❖ ••• ••• ••• •••

- الظروف التي أوجدت ظاهرة إمام ونجم موجودة بشكل أكبر الآن.

فيه مشكلة وطنية.. يعنى فيه إسرائيل، ووعدنا بعهد من السلام الدائم ولم يتحقق.. ووعدنا بأن كامب ديفيد ستكون نهاية المشاكل وثبت أن هذا غير صحيح.. ووعدنا أن حرب أكتوبر ستكون آخر الحروب وإسرائيل شنت بعدها حرب على لبنان وفلسطين.. السيادة المصرية منقوصة على سيناء.. وفي نفس الوقت تضخمت المشاكل الداخلية وحدث استقطاب طبقي في مصر بصورة لم يسبق لها مثيل منذ أيام الملك فاروق.. فيه أغنياء جدا جدا وفقراء جدا جدا.. الفجوة بين الطبقات اتسعت بشكل غير مسبوق. نحن في حاجة إلى فن يعبر عن هذا، وأنا سمعت مؤخرًا قصيدة للشاعر سيد حجاب يمكن أن تكون تعبير عن الواقع المؤلم الذي نعيشه الآن، ولكن الظاهرة التي نتحدث عنها في حاجة إلى شاعر ثم ملحن ومؤد ينجدلان معًا كما كان الحال بين نجم وإمام بالإضافة إلى موهبة في حجم موهبة نجم وإمام كل في مجاله.





الأستاذة / صافي ناز كاظم(*)

◆ نجم أعاد اكتشاف العامية المصرية..

◆ إمام خارج من فنية الأداء الديني غير متنكر بل مطوعا لها..

❖ ●●●●●●●●●

ـ «سبق أن كتبت مقالا نشر في مجلة المصور يوم ١٩٩٠/١٠/٢٢ لعلك تجد فيه الإجابة على أسئلتك عن هذا الكيان الفني».

وبقراءة المقال وجدت فيه إضاءة عبقرية تكشف الملكات الفنية لكل من نجم وإمام، وارتباطهم بالثقافة الشعبية الأصيلة، وبالتالي كان طبيعيًا عند لقائهما أن يكوّنا هذا الكيان الفني الذي أبدع فنا له مذاقًا خاصًا، بالإضافة إلى أنه استطاع أن يقول ما يجب أن يقال وتماما في توقيته المناسب، وها هو ملخص المقال:

عن الكيان الفني

إمام ـ نجم

في «رحلة التزوير» النقدي التي نعيشها، حيث تتم «كلفتة» تقييم تاريخنا الثقافي والفني والأدبي بإبراز أسماء وإخفاء أسماء وإهدار أسماء واغتيال أسماء بمعايير الهوى والجهل والجحود، لا يذكر أحد شيئًا ـ في معرض

(*) الأستاذة صافي ناز كاظم، ناهيك عن كونها متخصصة في النقد الفني وتستطيع باقتدار الحديث عن الحالة الفنية التي جمعت بين الشيخ إمام ونجم؛ فهي قبل ذلك أحد صناع المناخ الدافئ الذي سمح لهذه الحالة بالتوهج والإشعاع، كما أنها أول من أطلق تعبير الكيان الفني على الثنائي إمام ونجم.

الحديث عن الشعر والموسيقى ـ عن «كيان فني» شامخ ظهر في الستينيات ولمع واستمر تألقه على طول السبيعينات وحتى منتصف الثمانينيات. هذا الكيان العملاق الذي أعنيه هو الكيان الفني «إمام ـ نجم» الذي كان يجمع بين الموسيقى المغني الشيخ الضرير إمام عيسى والشاعر أحمد فؤاد نجم.

هذا الكيان الفني الذي استطاع أن يقول ببساطة ما يجب أن يقال في توقيته المطلوب.

أختار الشاعر أحمد فؤاد نجم خامته: اللغة العامية المصرية وتعامل معها ـ بكل لهجاتها ـ بحب وسخونة وبراعة الداري بكل دروبها وحواريها وحدائقها الغناء. ولم يستفد فقط بخواصها ـ خفة الظل والسخرية الحادة مع الرقة والمرونة ـ ولكنه بلورها وأعاد اكتشافها كذلك وكانت النتيجة هي الخصوبة الكثيفة دائمة الخضرة التي يتميز بها شعره والتي تنتقل على الفور طازجة إلى قارئه فيحس معه بالإشباع والتعرف على الذات، وتماما مع إحساس القارئ ـ المستمع ـ يتلامس مع عمل فني، يكون التواصل المرجو بين الفنان والناس. التواصل الذي في مقدوره أن يفجر كل إمكانيات الروح المكبوتة. وعلى ذلك يخطئ من يتصور أن التواصل الذي تحقق بين شعر أحمد فؤاد نجم والناس ـ على مساحة الوطن العربي ـ حدث فقط بسبب جرأته على قول «لا» مباشرة وقاطعة. وهذا لا يعني التقليل من أهمية «الجرأة» التي امتاز بها نجم وشعره ـ خاصة في الستينيات ـ؛ فالجرأة في مثل هذه الأحوال تكاد تكون فنا بذاتها، لكنه التنبيه إلى التجني الذي ينشأ من تجاهل الشكل الفذ الذي ارتدته هذه الجرأة لتصير قوية ومؤثرة.

ويمكننا في هذا أن نقول: إن أحمد فؤاد نجم سيطر على اللغة العامية المصرية ووظفها لتكون مجدافًا قويًا جريئًا تغلب بها على التيارات الوعرة ليصل بها صحيحا إلى قلب وعقل بني أمته.



وكما وقف نجم أمام خامته «اللغة العامية المصرية» يعيد اكتشافها ليصوغ بها رؤيته، وقف الشيخ إمام عيسى أمام فنية الترتيل القرآني وروافده التابعة «موشحات المدائح النبوية والتسابيح والابتهالات الدينية» ووجد فيها بئره الملئ يغرف منه بسخاء ويصوغ منه مفهومه لرسالة «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وقد وجد في شعر أحمد فؤاد نجم المحور الذي يستطيع أن يتعشق معه بموسيقاه وأدائه فينجدل منهما عمل فني يتمم بعضه البعض في تجانس ووحدة.

والذي يجب أن نعرفه أن «الشيخ إمام» حافظ للقرآن الكريم بقراءاته السبع وقد جاء الشيخ إمام عيسى من مدرسة «الجمعية الشرعية» وكان الشيخ محمود خطاب السبكي رحمه الله مثلا أعلى للشيخ إمام في مرحلة شبابه الأولى.

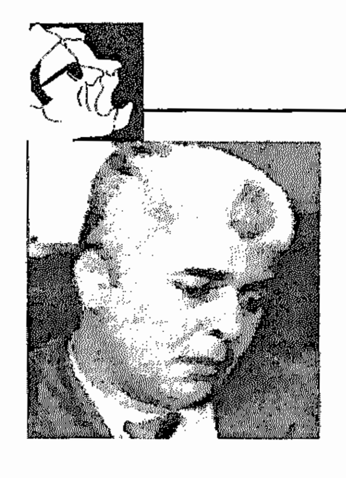
ولا شك أن تلك النظرة «الشرعية» ترسخت في وجدان الشيخ إمام وأثمرت موقفه الجسور الحازم من كل أشكال الميوعة والتصنع و «الضلال» في الموسيقى والغناء. وقد حاز الشيخ إمام بفضل هذا الموقف «الجهادي» أسبقية لم يكن لها مثيل في تاريخ بلادنا: هي أسبقية كونه أول موسيقى وأول مغن يدخل المعتقل بسبب موسيقاه وغنائه. ولعلنا نجد في إجراء اعتقال الشيخ إمام اعترافا ضمنيًا من السلطة بأن هذا الفنان قدم لأول مرة وبشكل فعال وبارز موسيقي الرأي وغناء الرأي.

إزاء موسيقى وأداء الشيخ إمام لا يمكن للمستمع أن يغفل:

أولاً: أنه «شيخ».

ثانيًا: أنه خارج من فنية الأداء الديني غير متنكر بل مطوعا لها، مستغلا إمكانياتها بما يمكن أن يدعمه في توظيفه الجديد «الغناء السياسي» الذي يعرف أنه استمرار لرسالته الدينية كما عرفها عند مربيه الشيخ السبكي: قول المعروف والنهي عن المنكر.

ثالثـًا: عنصـر الطرب الشـجي المؤثر المطعم لألحـانه كـشيء أسـاسي وواضح، لكننا نعلم أن عنصـر الطرب عند الشـيخ إمام ليس كما اسـتـخدم عند أم كلثوم وعـبد الوهاب أو كـمـا اسـتـخـدم في تـراث «مـلا الكاسـات وسقاني» كوسيلة مغيبة عن الوعي «مخدرة ومثبطة». إن الشيخ إمام يحتوي عنصر الطرب ويسيطر عليه ويأخذ سـره المؤثر الشجي ويستخدمه كأفضل ما يكون، متجنبا سلبياته، دون أن ينسف ما يمكن أن يستخرج منه ايجابيا: انه يتناول عنصر الطرب ليتقرب به من القلب في ألفة وهو محتفظ بكامل صوته ووعيه.



الكاتب الصحفي / محمود صلاح

◆ هذا الثنائي علامة واضحة على أن المصري أقوى من أي شيء..

❖ ... ...

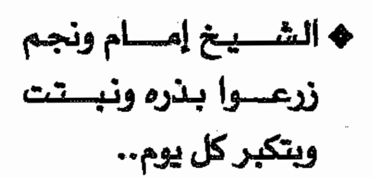
ـ أول ما أسمع اسم الشيخ إمام ـ الله يرحمه ـ أو أبو النجوم.. أول حاجة تتبادر إلى ذهني هي السجن، لأن هذا الثنائي هو الذي قادني إلى السجن وأنا شاب في مقتبل العمر، وأنا نموذج من جيل تفتحت مداركهم السياسية على قصائد نجم وألحان الشيخ إمام، وأول مرة أدخل السجن في السنة الأولى بالجامعة كان بسببهم وذلك في عام ١٩٧١ .

بالمناسبة نجم كتب في كتابه «الفاجومي» عن والدي الذي كان من كبار ضباط السجون ووكيل مصلحة السجون، وذكر أن والدي كان ضابط سجون شريف وعمل على تحسين أوضاع المساجين، وكان يهتم إهتمام خاص بالسجين أحمد فؤاد نجم، بينما أنا لما رحت السجن مكنش فيه حد بيهتم بي وأخذت نفس العُلق وأكلت نفس «اليمك». وأنا بأعتز بهذه الفترة زي أبناء جيلي، وأعتقد أن الظروف السياسية في مصر هي اللي فرضت ظاهرة إمام ونجم. هما كفنانين موهوبين موهبة رباني لكن المناخ العام ساعد على ظهورهم، وهما أثروا جدا في شباب جيلي وأول مرة أعرف أن فيه كلمة واحدة من حرفين بس فيها كل مفردات اللغة العربية.. اللي هي كلمة «لأ» كان ده من عمنا أحمد فؤاد نجم، لأ للظلم.. لأ للقهر لأ لكل شيء ضد الإنسانية، وهذه الـ «لأ» أنا رضعتها من قصائد أبو النجوم وعشرتي ليه، ومازلت حتى الآن أواظب على سماع أغانيهم بصوت الشيخ إمام المجروح بحجم جرح المصريين.

وفي الختام أقول إن نجم وإمام علامة.. علامة واضحة وكبيرة على أن المصري أقوى من كل شيء.

الفنان / حسانين





◆ الشـــيـخ إمـــام ونجـم زرعــوا بـذره ونبــتـت ويتكبر كل يوم..

❖ ... ...

- بمجـرد مـا أسـمع اسم الشيخ إمام أتذكر أيام طفولتي لأني مـتـربي في حـوش قـدم، وأيضًـا يخطر ببـالي النصف الثاني المكمل للشيخ إمام وهو الشـاعـر أحـمـد فـؤاد نجم. وطول حياتي لم أتواجد في أي محفل يلقى فيه الشعر أو يغني أو يعزف فيه موسيقى من غير ما أسمع حاجة للشيخ إمام ونجم. وفي كل ذكرى للشيخ أمام أجد شباب في عمر الزهور يردد أغانيهم وهذا بيخليني مندهش إزاي هما حافضين اللي أنا ماكنتش حافظه لما كنت في سنهم، وهذا دليل على أن تجربة الشيخ إمام ونجم موجودة على الساحة أكتر من الأول.

تجربة إمام ونجم زي شجرة الجميز.. شجرة الجميز في مصر اسمها شجرة الحياة والإثنين دول عاملين زي الهداهد اللي بيميزوا هذه الشجرة وبالتالي هذه تجربة فريدة في نوعها ولا تقل في رمزيتها عن العجائب السبع بالنسبة لمصر.. يعني زي الهرم. باختصار الشيخ إمام بعودة ونجم بأشعاره خلوني أعرف يعني إيه مصر المقاومة.



❖ ... ...

- أول معرفتي بالشيخ إمام كان من خلال جلوسه بحارة حوش قدم عند قهوة أحمد عاشور أو بجوار أحمد عبد السلام أو حسين السواح.. ومازلت أحتفظ بصورته في ذاكرتي وهو يمشي في الحارة وشايل عوده تحت «باطه» وشكله المميز وتواضعه الشديد وحب الناس له.. اللي قاعد واللي رايح واللي جاي.. طول ما هو ماشي يلقي سلامات أو يتلقى سلامات: ازيك يا مولانا.. اتفضل يا مولانا.. وهكذا مكنتش عارف القيمة الفنية لهذا الرجل وأنا صغير في السن، مكنتش عارف أنه معروف ومنتشر على مستوى الدول العربية والمغتربين العرب في كل أنحاء العالم إلا بعد أن كبرت وبدأت أدرك ما يدور حولي.

تجربة إمام ونجم حالة لازالت مستمرة عشان هما زرعوا بذرة ونبتت ويتكبر كل يوم، والدليل على ذلك ظهور فرق كتير من الشباب تغني أغانيهم.

أنا أعتبر أن تجربة إمام ونجم أفضل مقاومة معنوية ظهرت في مصر.

وهذه التجربة ليست في حاجة إلى إستنساخ لأنها موجودة فعلا وتنمو كل يوم من خلال فرق الشباب التي تحدثت عنها. فقط مطلوب السماح لهذه الفرق بالظهور من خلال الإعلامي الرسمي.. ولكن يبدو أن الإعلام الرسمي لديه «الفوبيا» من أساس التجربة. ورأيي أنه يجب على الدولة تقبل هذا النوع من المقاومة أي المقاومة المعنوية أو السلميه بالشعر والغناء، وهذا أفضل من محاولة التعتيم لأنه لم يعد ذلك ممكنا بعد ظهور الفضائيات والإنترنت.

الأستاذ/ منصور السيد أكـرم



◆ بعض أغاني الشيخ إمام ونجم تبكيني حين أسمعها من شدة الصدق..

❖ ••• ••• ••• •••

ـ يتبادر إلى ذهني صورة كل المخلصين لوطنهم.. الشيخ إمام ونجم يمثلان الوطنية العميقة المخلصة، وكلاهما مغرم صبابة بمصر والعروبة.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ أول مرة أسمع فيها أغاني الشيخ إمام ونجم كانت من خلال مسرحية تعرض على مسرح الإدارة التعليمية لمدينة «جده» حيث كنت موظفا بها، وكان ذلك في منتصف السبيعنات حيث يوجد عدد كبير من الإخوة المصريين يعملون في مجال التعليم بمدينة جدة. وكان مخرج المسرحية المذكورة مصري أسمعني قبل المسرحية عزف على العود كان رائعًا ظننته لفريد الأطرش ولكنه ذكر لي أن العازف هو فنان مصري ضرير يدعى الشيخ إمام، وبعد سماع الأغاني زاد إعجابي وسألت الإخوة المصريين عن كيفية الحصول على شرائط باقي أغاني هذا الفنان فقالوا لي هذه الشرائط ممنوعة ولا تباع في الأسواق.

وفي أول زيارة لي إلى القاهرة ـ بعد أربعة شهور ـ قصدت الغورية ومنها إلى حوش قدم وكلي شوق للقائهما ولكني لم أجد سوى محمد علي الذي أسمعني في أول هذه الجلسة بعض الأغاني بصوته ثم حضر الشيخ إمام وسمعته وجها لوجه وكدت أطير من الفرح وطلبت منه زيارتي في محل



إقامتي بالمهندسين وحضر بالفعل مع محمد علي وأمضينا يوما جميلا من الساعة الثانية عشرة ظهرا حتى المغرب، غنى الشيخ عدة أغاني قمت بتسجيلها وأحتفظ بهذا التسجيل للآن. ومن أكثر الأغاني التي هزتني في هذا اليوم أغنية يقول مطلعها:

الخط دا خطى

والكلمة دي ليا

غطى الورق غطى

بالدمع يا عنيه

شط الزيتون شطى

والأرض عربية

وبعد عدة أيام زرت حوش قدم للحصول على شرائط أخرى لأغاني الشيخ وأعطاني محمد علي أربعة شرائط إعتبرتها ثروة كبيرة وحفظت كل ما عليها من أغاني وتركت سماع أي أغاني للمطربين الآخرين.

وفي هذا الوقت أصبحت لي أمنية أن يرزقني الله بولدين: أسمي أحدهما «إمام» والآخر «نجم».

بعد ذلك كنت أزور مصر مرة أو مرتين في العام وكانت زيارة حوش قدم دائما أولى خطوات رحلتي، وصرت أتابع سماع الشيخ إمام من إذاعة مصر العروبة من بغداد وكذلك من إذاعة تبث من مالطة كانت تمولها ليبيا. وفي كل زيارة للقاهرة كنت أحضر معي جهاز تسجيل لتسجيل ما استجد من أغنيات.

في بداية الثمانينيات نقلت للعمل بوزارة الخارجية السعودية وزرت وعملت في بلاد كثيرة منها أمريكا وانجلترا والكويت وغيرها وفي كل بلد كنت أجد أغاني الشيخ إمام ونجم منتشرة بين المغتربين العرب..

لقد أحببت الشيخ إمام حبا شديدا وأصبح «أبي الروحي، هذا الرجل قمة في الاداء وبعض أغانيه تجعلني أبكي حين أسمعها من شدة الصدق لأنه يغني من قلبه.. وأظن أن أي واحد يحب وطنه حين يسمع الشيخ إمام وهو يغني أغانيه الوطنية فان عينيه ترقرق بالدموع.

❖ ••• ••• ••• •••

- في أحد الأيام قرأت في جريدة الشرق الأوسط عنوان يقول: الشيخ إمام يكفن بكفن بهيه، فعلمت بوفاته وحزنت عليه جدًا، الشيخ إمام لم يأخذ حظه في الإعلام الرسمي ولكن يكفيه حب الناس على إمتداد الوطن العربي وبلاد المهجر.. رحمه الله.

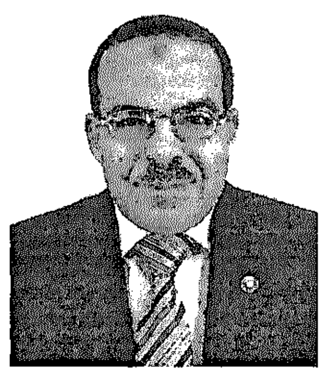
أنا أقوم حاليًا باعداد كتاب تحت عنوان «الشيخ إمام قيثارة الشعب» وسوف أهديه إلى روحه ولعل هذا يكون وفاءً لبعض ما قدمه لنا وأسعدنا جميعًا..

❖ ••• ••• ••• •••

- على قول أبو النجوم: مصر ولادة وفيها الطلق والعادة.. نتمنى أن يظهر إمام ونجم مرة أخرى، لأن الأغاني التي ظهرت في الفترة الأخيرة تدل على الخنوثة وقلة الحياء مثل «أحبك يا حمار» وناس لا صلة لها بالفن يفتح لها الإذاعة والتليفزيون.. مطلوب أن يسمح ببث أغاني الشيخ إمام ونجم من خلال الإعلام الرسمي.. الأغاني الوطنية والحماسية مطلوبة الآن نظرا للظروف التي يمر بها الوطن العربي، الرسول عليه الصلاة والسلام سمح بالأغاني الحماسية وكان يرددها مع الصحابة وقت المعارك. رحم الله الشيخ إمام وأتمنى دوام الصحة والعافية لأبو النجوم.



المهندس / يحيى حسين عبد الهادي(*)



◆ اللحن المُعبِّر والصوت الصادق كانا بمثابة الجناحين اللذين حلقا بالكلمات المعجزة إلى سماء الوجدان الشعبي..

❖ ....

- أتذكر بهيه الولّادة التى تزداد خصباً كلما ازداد عمرها..والقادرة دائماً على مفاجأة الدنيا بمولود جديد عندما يظن الجميع أنها وصلت إلى سن اليأس..بهيه التى تلد النور عندما يُطبق الظلام..والجمال عندما يسود القبح..وبسمة الأمل من بين عبوس الهزيمة.. بهيه العجيبة المعجبانية التي فاجأت الجميع من عمق وعقم النكسة بهذا الوليد التوأم..إمام ونجم.. التوأم الذي يستحيل أن يلتئم إلا فى رحم بهيه.

❖ ....

- أنبهرت بالشعر قبل أن أهيم بالغناء.. فقد وصلتنى أغانى إمام فى البداية على ألسنة أصدقائى المدنيين فى إجازاتى عندما كنت طالبا بالكلية الفنية العسكرية فى السبعيينات، فانبهرت بكلمات نجم مجردة.. إلى أن استمعت إلى بعض الكلمات مجسدة فى صوت وألحان الشيخ إمام فى شريط بدائى مهرب فى نهاية السبعينيات.. ثم عبر شرائط أخرى بصوت إمام أو رواة آخرين كعزة بلبع وأحمد إسماعيل وفرق شبابية رائعة.. فاكتشفت أن اللحن المعبر والصوت الصادق كانا بمثابة الجناحين الذين حلقا بالكلمات المعجزة إلى سماء الوجدان الشعبى..

(*) منسق «حركة لا لبيع مصر».

ومنذ الشـريـط البدائى المهرب فى السـبـعينيات حتى العـام الماضى كنت أسـتـمع إلى الأغـانى بصـوت الشـيخ إمـام من خـلال شـرائط منسـوخـة من تسجيـلات الأصـدقـاء لسـهـرات خـاصـة جـمـعـتهم بالثـائى العظيم.. إلى أن أهدانى الصديق سيد عنبه (وهو أحد المتبتلين فى محراب نجم/إمام) كنزا ثمينا عبارة عن أسطوانة كمبيوتر مدمجة تحمل ما يقرب من خمسين أغنية حفـلات بصـوت الشيخ إمام مسـجلة تسـجيـلا نقيا وبتقنيـة متقـدمـة.. وهو الكنز الذى لا يفارق حاسبى الشخصى المحمول أينما ذهبت.

❖ ●●● ●●● ●●● ●●●

ـ نعم.. فمصـر لم تتوقف عن إنجاب المبـدعين.. الذين تجذبهم قوة خفية لبـعـضـهم الـبـعض سـواء للمؤازرة فى أزمـنة الـصـعـود والـبناء (مـثلمـا تلاقى صـلاح جـاهين وعـبـد الحليم حـافظ فى سنوات الـصـعـود الـنـاصـرى)، أو للمقـاومـة فى أزمنة الأنحدار والهدم (مـثلما تلاقى الشيخ إمام وأحـمد فـؤاد نجم فى سنوات الهبوط الساداتى).. وحيث إن مـصـر تعيش الحـالة الثانيـة فهى مهيأة لتوأم أو مشابه بأدن الله.



الفنانة عزة بلبع



الفنان أحمد إسماعيل



الأستاذ/ موفق السمرائي(*)



◆ أغاني الشيخ إمام ونجم صفحة جديدة من الغناء العربي الملتزم والجاد..

❖ ... ...

- أول مرة أسمع فيها أغاني الشيخ إمام ونجم كانت من خلال شريط كاسيت قدمه لي الإخوة الزملاء في إذاعة صوت فلسطين من بغداد حيث كنت مشرفا عليها وذلك في عام ١٩٧١، في البداية تذكرت حالة الإحباط التي أصابتنا والذهول الشديد من هول المفاجأة التي لم نتوقعها بهزيمة عام ٦٧، بعدما حلمنا بالانتصار وبتحرير الأرض في فلسطين السليبة، وبلهفة شديدة أعدت الاستماع إلى الشريط أكثر من مرة برغبة مشحونة بالأمنيات لسماع أي أغنية مقاومة، وبعد الاستماع للشريط جيدا والذي كان يحوي عدة أغاني منها: «بقرة حاحا، عبد الودود» أدركت أن الأمة بخير مادام فيها من يقدم مثل هذا الغناء المقاوم الذي ينطق بلسان حال المواطن العربي، وشعرت أن هذه الأغاني صفحة جديدة من الغناء العربي الملتزم الجاد الذي يخاطب العقول ويداعب المشاعر الوطنية.

في هذه الأثناء كنت أعد لتقديم برنامج إذاعي جديد من إذاعة بغداد تحت عنوان «قرأت، سمعت، رأيت». وفي فقرة سمعت من الحلقة الأولى للبرنامج تناولت ظاهرة الشيخ إمام ونجم موضحا دورهما في بث روح المقاومة والوقوف ضد كل مظاهر الفساد التي أدت للهزيمة، كما أذعت أغنية «بقرة حاحا».

(*) آخر رئيس للإذاعة العراقية قبل الغزو الأمريكي للعراق.

وما أن إنتهت هذه الفقرة حتى تم قطع البث المباشر فورًا لهذا البرنامج. وبعد دقائق تم إستدعائي إلى دائرة الإذاعة والتلفزيون للتحقيق معي لاختياري هذه الفقرة، وعندما إستفسرت عن سبب كل هذه الضجة، أخبرت بأن هناك تعليمات عليا قد صدرت بإيقاف إذاعة أو عرض أي شيء يسيء إلى النظام المصري، وأن نجم وإمام يعتبران من المعارضين بل ومن أعداء النظام الحاكم في مصر في ذاك الوقت، وأن ما قدمته في هذه الفقرة قد يسبب مشكلة دبلوماسية وبعد شرح وجهة نظرى وأني لم أكن أعلم بهذه التعليمات ولم أقصد الإساءة للنظام المصري.. فقط كنت معجبا بهذا الثنائي الذي شدني بأدائه المتميز إكتفت الإدارة بوقف البرنامج وعدم تقديمه وكانت الحلقة الأولى هي الحلقة الأخيرة أيضًا.

وتمر السنوات وقبل سنتين تقابلت بمعرض الكتاب الدولي مع الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم، وذكرت له ـ مداعبا ـ قصتي مع هذا البرنامج وكيف أنه والشيخ إمام كانا سببًا في وقف البرنامج، فأجابني ببساطة متناهية قائلا: «شفت هما راحوا (يقصد الأنظمة الحاكمة السابقة) وأنت وأنا بقينا».

الحقيقة إن ظاهرة نجم وإمام أثرت في الوعي العربي بعد النكسة وكنت ألمس هذا وقتها من خلال إحتكاكي مع الجماهير العربية سواء في العراق أو أي دولة عربية كنت أزورها. كانت أشرطة أغانيهم تتداول من شخص لآخر وكأن ما تحمله هذه الشرائط بلسما لجراح أمتنا المهزومة والمنكسرة وحافزا للهمم من أجل التغيير والتحرير والتخلص من الظلم.

وبهذه المناسبة أرى أن ما قدمه الفنان العراقي الخالد «عزيز علي»[1] من

(١) الفنان عزيز علي قدم من الأشعار والأغاني ما يعتبر نموذجا للأغنية السياسية المعارضة، وقد أرخت أغانيه للاحداث الهامة التي مرت بالعراق بكل أمانة. وقد قيل عنه إنه لم يسبق أن توحد الشعب العراقي في ذوقه كما توحد بالنسبة للفنان عزيز علي.



أشعار وأغاني يلتقي في توجهاته مع خط نجم والشيخ إمام، وللدلالة على ذلك أسوق الأمثلة التالية:

يقول أحمد فؤاد نجم في أغنية «بقرة حاحا»:

البقرة تنادي حاحا

وتقول يا ولادي حاحا

وولاد الشوم حاحا

رايحين في النوم حاحا

وفي أغنية لعزيز علي يقول:

النواطير النشامى ذوله حلوين الهجامة

صلوات على النبي

نايمين شلون نومة مستريحة بمذهبي

ويقول نجم في أغنية «كلام المصطبه»

وسط العواصف مركبه

بين ريح شمال

وريح يمين

وفي أغنية لعزيز علي يقول:

يعرب كثروا الملالي وسفينتنا غرفت مي

وفوكاها معاكسنا الريح وهذا الروج اليطوي طي

الغربي واخذنا بحيرة والشرجي ثابرنا ثبيرة

هذا على سبيل المثال لا الحصر..

❖ ... ...

ـ من المعلوم أن لكل مقام مقالا، وأن لكل مرحلة شخوصها ورموزها.. الحياة الآن تغيرت وتغير معها الذوق العام، وقد خلق الإحباط الذي نعيشه الآن حالة من عدم الاكتراث بهذا اللون من الغناء، وإكتسحت ألحان الانحلال والتراخي والكسل والميوعة ذلك اللون التراثي القومي الجميل. نأمل أن يتمخض واقعنا العربي المؤلم عن ولادة لظاهرة مثل ظاهرة نجم وإمام.







◆ الذين يقولون أن الأغاني السياسية أخـذت منهمـا يعيشـون علـى «ثقافة أبو بلاش»..

❖ ... ...

ـ أنا بأعتبر الشيخ إمام ونجم ظاهرة فنية وإمتداد لظواهر كثيرة تمت في الفترات الماضية من التاريخ، وأقربها وأبرزها إلينا: عبد الله النديم وسيد درويش وبيرم التونسي. نجم وإمام ظهروا في وقت كان محتاج هذه النوعية، عشان كده لما نحب نقيمهم ما ينفعشي نقيمهم النهاردة لكن نقيمهم في زمانهم والمناخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي المحيط بيهم.

❖ ... ...

ـ أنا من الجيل اللي كنا طلبة فى فترة الستينيات، وفي بداية هذه الفترة حدث الانفصال اللي كسر حلم الوحدة مع سوريا، ثم بعد ذلك التغيرات الاجتماعية والسياسية والاتجاه نحو ما يسمى بالاشتراكية، وأنا رأيي أنها لم تكن إشتراكية ولكنها كانت رأسمالية دولة، المهم.. كانت هناك تغيرات كبيرة في المجتمع وحدث بعد ذلك ما أطلق عليه النكسة وهي الهزيمة اللي حصلت عام ١٩٦٧ ثم حرب الاستنزاف.. كل الحاجات دي كان لازم تطلع لنا حاجة نتيجة تفاعل التغيرات، فبدأت ظاهرة الشيخ إمام ونجم تظهر إلى جانب ظواهر كثيرة في الأدب والفن.

وكما ذكرت كنا في هذه الفترة شباب في العشرينات من العمر، فكان

(*) رجل أعمال.

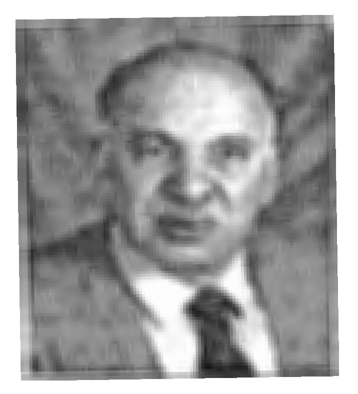
عندنا حماس ولهذا شدّنا الشيخ إمام ونجم بعد سماع أغانيهم، ولأن أنا من الحلمية الجديدة فكان حوش قدم قريب مني ولهذا كنت أذهب إليهم مع زملائي وهناك شفنا وجوه كثيرة من رموز الفن والثقافة. وأحيانا كنا بنشهد ميلاد أغاني كان يكتبها نجم وعلى الفور يقوم الشيخ إمام بتلحينها وغنائها مباشرة وينفعل الجميع ويغني معه.

وفي هذه الفترة أيضًا كان فيه فعلا حراك سياسي والشباب بيتثقف سياسيا، وسواء إتفقنا أو إختلفنا كان فيه حاجة اسمها «منظمة الشباب الاشتراكي» تقوم بدور في هذا المجال، وبالمناسبة ٩٠٪ من الناس اللي بيشتغلوا في السياسة الآن من خريجي منظمة الشباب والاتحاد الاشتراكي، ورغم كل المساوئ اللي كانت في الاتحاد الاشتراكي إلا إنه كان يعطي جرعة من التثقيف السياسي. في هذا المناخ قام نجم والشيخ إمام بترجمة ما يدور في المجتمع إلى أغاني، ومن المعروف أن تأثير الأغنية كبير وأسرع إنتشارا من المقالة والقصيدة.. ومما ساعد على سرعة إنتشار أغانيهم هو صدق معاني الكلمات وصدق الاداء وأنا بأعتبر الشيخ إمام مش مطرب بالدرجة الأولى ولكنه مؤدي ممتاز ولهذا كان يسهل علينا تريد أغانيه.



ـ لا أتفق مع هذا الرأي لأن الأغاني السياسية تتحدث عن معنى، فمثلا الأغاني التي يرد فيها ذكر أشخاص مثل نيكسون فهي ضد معنى الهيمنة الأمريكية أياً كان شخص الرئيس الأمريكي، وأصحاب الرأي الآخر من النوع الذي يعيش على «ثقافة أبو بلاش» وهما دول اللي رأيهم أن أغاني إمام ونجم السياسية عطلت مشروعهم الفني وكان أجدي لهم البعد عنها والاتجاه إلى الأغاني العاطفية والإنسانيات حيث أنها أبقى ولا تعرضهم لدفع أي ثمن، والحقيقة أن الشيخ إمام ونجم قد قالوا كلمتهم ودفعوا الثمن وأصبح لهم مصداقية عند الناس ولهذا عاشت أغانيهم وستعيش في وجدان الناس لفترات قادمة.





الشاعر/ عبدالفتاح الصبحي

◆ عندما سمعنا الشيخ إمام لأول مرة في لحن برنامج محو الأمية بإذاعة الشعب شعرنا بأن هذا شيء له ما بعده..

طلبت مني الزميلة عايدة شكري - أطال الله في عمرها - قبل ظهر يوم من أيام يناير ١٩٦٨ الحضور إلى مكتبها في الساعة الثانية بعد الظهر للاستماع إلى اللحن المميز المقترح لبرنامج محو الأمية الذي كانت تستعد لتقديمه.. وعرفت منها ساعتها أن الكلمات للشاعر أحمد فؤاد نجم واللحن للشيخ إمام عيسى، ولم أكن أعرف أيًا منهما، إلا أنها قالت لي إن شخصا تثق في تقديره رشحهما لعمل اللحن وإنهما أنجزا المهمة.

ذهبت إلى الموعد المحدد ووجدت أن الزميلين الصديقين عبد الرزاق قنديل وإسماعيل العادلي قد دعيا أيضًا لحضور هذا اللقاء.

كانت الساعة قد تجاوزت الثانية والربع بقليل حين حضر الشيخ «إمام عيسى» برفقة «نجم» وضابط الإيقاع «محمد علي». وبعد التعارف، جرى بيننا حديث قصير علمنا منه أن ضيوفنا الثلاثة جاءوا من الغورية حيث يقيمون في منزل واحد. وقالت السيدة عايدة شكري للشيخ ذي الخمسين عاما إنها علمت أنه قد انتهى من إعداد اللحن المقترح فوافقتها على ذلك مضيفًا أن الأستاذ «نجم» هو كاتب الكلمات.. ثم بدأ الشيخ في مداعبة أوتار العود الذي كان يحتضنه، وساد الحجرة الواسعة صمت سرعان ما تلاشى أمام صوته:

ألفٌ.. باءٌ

حضر قلمك والكراس

يالا بسرعه يا شيخ عباس

أما عجيبه وبدع شباب

بعد ما شاب ودوه كتاب؟!

قالوا العلم يا حاج بكير

ولا بصغير ولا بكبير

أصل العلم ده بحره غزير

يشربوا منه كل الناس

ألفٌ.. باءٌ.. صح النوم

صحصح.. واسمع درس اليوم

ومع آخر كلمة نطق بها الشيخ، لم يتردد أي منا في التعبير عن إعجابه باللحن؛ كلماتٍ، وموسيقى وأداء. وقلت: «إن هذا هو السهل الممتنع حقًا».. وشعرت أن اللحن له ما وراءه شعرًا وموسيقى وبعد قليل، نطق إسماعيل العادلي بما كان يدور في خلدنا:

- مولانا.. هذا اللحن يجعلنا في شوق لسماع المزيد.. نرجوك يا مولانا أن تزيدنا قربا منك.

- يعني تريدون سماع شيء آخر؟

- أكيد.. أكيد.. لو تفضلت.

- طيب.. اقفلوا الباب!

كنت أقرب الجالسين إلى باب الحجرة وجدت «زكريا» الساعي الشاب



واقفا في الممر بجانب الباب.. كان جميع العاملين في مكاتب إذاعتنا قد انصرفوا وظل هو ينتظر انتهاءنا مما نحن فيه ناولته نقودًا لكي يخصر لنا ساندويتشات فول وطعمية، وطلبت منه عدم فتح باب الحجرة عند عودته حتى لا يظهر صوت فتح الباب في التسجيل الذي سنجريه.

وضعنا شريطًا في جهاز «الناجرا».. وعاد الشيخ لمداعبة أوتار العود، ثم بدأ يغني:

ناح النواح والنواحه

على بقرة حاحا النطاحه

وارتفع الصوت وتسارع الإيقاع مع كلمات الأغنية الصادمة الأليمة بمصاحبة من «نجم» و «محمد علي» في الكورس وحين انتهت الأغنية مرت لحظات بدا فيها كأن على رؤوسنا الطير، وراح كل منا ينظر في وجوه الاخرين في عجب وتساؤل صامت: «كيف لم نسمع بوجود هؤلاء من قبل؟» ولعل الشيخ أدرك ما نحن فيه إذ قطعت نغمات العود السكون في الحجرة وبدأ الشيخ يغني:

چيفارا مات

آخر خبر في الراديوهات

وما لبث كلمات المرثية الفريدة أن تحولت على شفاة الشيخ، وفي نغمات العود وأصوات ترديد الحضور للعديد الملتاع إلى موج من الأسى، والألم، وخيل إليّ أن الشيخ نسى أنه طلب منا إغلاق الباب أو أنه غير رأيه وقرر أن يصل صوته إلى أرجاء مبنى ماسبيرو الشاهق كله أو ربما أراد أن يسمع النيل القريب صوته الرائع المفعم بالصدق، والشجن والغضب، وهو يخاطب الشغالين، المحرومين، المسلسلين، مؤكدا لهم أن لا خلاص لهم إلا بالقنابل والرصاص، وأن هذا هو منطق العصر الذي يعيشون فيه بعد أن بات العدل أخرس أو جبانا.

وتمهل الشيخ، ملتقطا أنفاسه بعد أن أنهى الأغنية، وأسر له «نجم» بشيء في أذنه، فهز رأسه موافقًا، وعادت أصابعه تهمس للعود وبدأ في غناء «يعيش أهل بلدي»، راسما في أداء فذ لوحة التناقضات الصارخة في مجتمع الستينات من القرن الماضي. وحينما انتقل الشيخ إلى المقطع الحزين الذي يقول:

يعيش الغلابة في طي النجوع

نهارهم سحابه وليلهم دموع

سواعد هزيله لكن فيها حيله

تبدّر تخّصر جفاف الربوع

مكن شغل كايرو

ما يتعبش دايره

لا ياكل ولا حتى يقدر يجوع

يا غلبان بلدنا

يا فلاح يا صانع

يا شحم السواقي يا فحم المصانع

في تلك اللحظات، التي كانت عصيبة بالنسبة لنا دون شك، كانت عينا السيدة عايدة شكري قد أغرورقت بالدموع.

إن أيًا منا ـ فيما عدا السيدة عايدة شكري ـ لم يذهب إلى منزله في ذلك اليوم.. فحين تأهب ضيوفنا الثلاثة للعودة إلى حوش قدم قلنا لهم إننا سنلحق بهم في سيارة أجرة. ومنذ ذلك اليوم عرفت أقدامنا، وأقدام الكثيرين ممن نعرفهم، الطريق إلى حوش قدم كلما أتاحت لنا ظروف العمل والحياة ذلك. وفي ذلك اليوم، وطوال السهرة التي امتدت حتى الصباح



الياكر، استمعنا من الشيخ إلى أغنيات وموشحات كثيرة ودارت بنا الأحادث في كل اتجاه.

لم ندخر جهدًا نحن الثلاثة : عبد الرازق قنديل وإسماعيل العادلى وأنا، وفيما يشه الاتفاق الضمني، من أجل المساعدة في تقديم أعمال نجم - إمام الغنائية إلى مستمعي إذاعة الشعب وإلى أبناء الشعب بعامة. وتم الاتفاق مع «نجم» والشيخ على كتابة وإعداد أغنيات قصيرة تذاع كفواصل بين فقرات البرنامج اليومي، وظهرت في هذا الإطار أغنيات كتبها «نجم» مثل «الغربة» و«الربيع» و «عيد الآس»، وموال «الأولة بلدي» كما غنى الشيخ إمام «حدوته الألوان» التي كتبها الشاعر الراحل محمد جاد الرب ضمن غيرها من الشعارات الغنائية التي كانت تندد بالعنصرية ومحاولات الاستعمار خنق حركات التحرر الوطني في العالم:

وقالوا الحيارى

عن البيض أماره

وسمر الجباه عاشوا طبعا في حاره

أنا لوني أسود

وأنا لوني أصفر

وأنا لوني ينفع أالف وزاره

وفضلا عن اللحن المميز لبرنامج محو الأمية اليومي الذي بدأ تقديمه آنذاك، قام الشيخ «إمام» بتلحين وتقديم حلقات من «المسحراتي» كتبها «نجم» وأذيعت في شهر رمضان بإذاعة الشعب التي كانت تكسب المزيد من المستمعين باطراد بما كانت تلك الإذاعة تتسم به من جدية وحيوية البرامج والنشاطات المرتبطة بالواقع لاسيما بعد بدء حرب الاستنزاف المجيدة وتهجير نحو نصف مليون مواطن من أبناء مدن القناة الثلاث، السويس

والإسـماعـيليـة وبورسـعيـد إلـى معـسكرات في الصـعيـد والدلتـا ومـديرية التحرير بعيدًا عن مرمى المدفعية الاسرائيلية الموجهة إلى هذه المدن الباسلة من الضفة الشرقية المحتلة لقناة السويس. كذلك قام الشيخ «إمام» بتلحين وغناء أبيات مختارة من شعر ابن الفارض، وكتب «نجم» أربع عشرة حلقة من شعر العامية المصرية عن حياة وكفاح المهاتما غاندي متضمنةً أغنياتٍ في السياق من تلحين وغناء الشيخ «إمام». أما الحفل الذي غنى فيه الشيخ «إمام عيسى» في نقابة الصحفيين لأول مرة فقد كان علامة فارقة وإعلانًا جماهيريًا بانطلاق هذه المأثرة الإبداعية إلى آفاق أرحب بحيث باتت عصيةً على محاولات الحصار والاحتواء.

ومن الأمانة هنا أن أقول إن مدير إذاعة الشعب في تلك الفترة الكاتب الأديب والإذاعي الرائد فاروق خورشيد - رحمه الله - وقف وراء هذه التجربة الخصبة مشجعا وداعما، وقدم لنا كل عون ممكن في هذا الصدد إلى أن جاء يوم استدعاني فيه إلى مكتبه وقال لي:

- عبد الفتاح.. اذهب إلى الأستوديو وقم بما يلزم من أجل ألا يذاع شيء بصوت الشيخ «إمام عيسى» من اليوم فصاعدا!

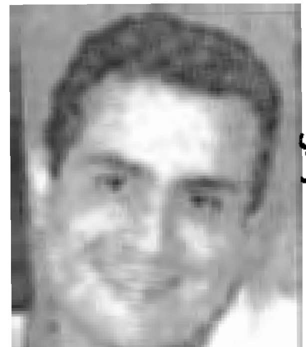
وأتذكر جيدا أنه صمت لحظات، كنت فيها أنظر إليه في اهتمام، ثم أضاف:

- ولا تذهبوا إلى الغورية!

ومرت أيام قليلة، جاءني بعدها من أبلغني باعتقال «نجم» في اليوم السابق. ومر قرابة أسبوعين، وجاءني نفس الشخص حاملا خبر اعتقال الشيخ «إمام عيسى» أيضًا.

رحم الله الشيخ إمام وأجزل ثوابه، وأطال الله في عمر الشاعر الصديق أحمد فؤاد نجم، الإبن البار لشعبه وأمته العربية.





الدكتور/ كمال مغيث(•)

◆ الشيخ إمام ونجم أنقذا الوجدان المصري والعربي من هزيمة لا تقل عن هزيمة ٦٧ ذاتها..

❖ ●●● ●●● ●●● ●●●

- بمجرد سماع إسم الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم يتبادر إلى ذهني نموذج المقاومة الاجتماعية والسياسية.. نموذج لصوت المقهورين الباحثين عن العدل والحرية، وخاصة بعد إنهيار الأنساق الضخمة الفجة التي ملأت أسماع الناس بحديث عن الحرية وعن العدل وعن مجتمع ارفع رأسك يا أخي، وكل هذه الشعارات التي أثبتت في الواقع العملي - مع هزيمة ١٩٦٧ وصراع أجنحة السلطة في أحداث مايو ١٩٧١ - أنها لم تكن تعني أي شيء بالنسبة لرافعي هذه الشعارات، وبالتالي ظهرت ظاهرة إمام ونجم كصوت يعبر عن شوق حقيقي - للمظلومين - لمجتمع حقيقي من العدالة والحرية.

❖ ●●● ●●● ●●● ●●●

- في عام ١٩٧١ جاءت أسرتنا من المنوفية إلى القاهرة وبالتحديد في شهر يونيو، وكان أخي الأستاذ صلاح مغيث - رحمه الله - مسئول التثقيف في أمانة الشباب بالاتحاد الاشتراكي العربي، وأتذكر جيدا أنه كان لدينا جهاز تسجيل جروندج من النوع الذي يسجل على شريط ملفوف على بكر، وكان أخي صلاح لديه ميول يسارية عميقة وعن طريق اليسار وصلت إليه أغاني الشيخ إمام ونجم، وكانت أول أغنية سمعتها هي «بقرة حاحا»، وقد

(•) رئيس مركز البحوث التربوية - التابع لوزارة التربية والتعليم.

أعجبت بها جدا لأنها حملت رمزية حول البقرة التي تراخي أولادها في الدفاع عنها وبالتالي تركوا الفرصة للخواجات «لشفطها» ونهبها. أما الأغنية الثانية فكانت «دللي الشيكارة» والتي يقول مطلعها:

دللي الشيكاره / جنب الشيكاره

واجعد يا حفني / ولع سيجاره

وهذه الأغنية كانت صريحة وواضحة في الحديث عن الظلم الاجتماعي. من الرمزية في أغنية بقرة حاحا والوضوح الشديد في أغنية دللى الشيكارة، تبين لي أن نجم وإمام معًا يمثلاً عذابات المقهورين، وهاتان الأغنيتان كانتا بمثابة «صك سمعي» بصوت الشيخ إمام العميق والجميل والقوى مع العزف الرائع، ويردد خلفه مجموعة صغيرة تجعلك تشعر بأن هذا الفن مطارد لأنه صادر عن قعدة صغيرة لديها إحساس بالمطاردة لأنهم لا يغنون في منتدى عام.

بعد ذلك سمعت أغنية «صرخة جيفارا» ثم أغنية «ع المحطة» وهي شكل من أشكال النقد الاجتماعي، ثم سمعت الأغنية التي لعبت دورًا في تشكيل وعيي وهي «يعيش أهل بلدي» وخاصة لما علمت أن الرئيس عبد الناصر آخذ منها موقفا لأنها تمس أساس النظام السياسي الذي قامت عليه ثورة يوليو ١٩٥٢ حول تحالف قوى الشعب العامل مع إستمرار الغلابة في طي النجوع ومع استمرار العمال الشقيانين ومع إستمرار أثرياء الزمالك.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ نحن للأسف الشديد في دول غاب الوجدان عن خيالها وغاب عن ذهنها، هذه الدول حاولت أن تشكل سياسة وثقافة خارج الوجدان. ولكن بعد هزيمة ١٩٦٧ فقدت الأغنية الوطنية الرسمية مصداقيتها، وعليه أصبح الوجدان الشعبي مهيأ لاستقبال ظاهرة الشيخ إمام ونجم، وربما بالتناغم معهما أيضًا محمد حمام والسمسمية. وعلى هذا الأساس الشيخ إمام ونجم هما اللذان أنقذا الوجدان المصري والعربي من هزيمة لم تكن تقل فداحة عن هزيمة ١٩٦٧ ذاتها.



الشاعر/ كريم السمعلي(●)



◆ خصوصية الشيخ إمام في أنه غنى ما لم يجرؤ أحد قبله أو بعده على غنائه بتلك الحرفية الفنية العالية.

لقد وصل الشيخ إمام إلى تونس عبر فرنسا أي عبر الجالية التونسية المقيمة بباريس والتي كانت تحمل لواء اليسار التونسي المرهص عبر مختلف تجاربه. كان ذلك أثر صدور أول أسطوانة له سنة ١٩٧٨ في فرنسا عن تسجيلات نادرة الصفاء قام بتسجيلها في حوش قدم سنة ١٩٧٤ المناضل اليساري ومهندس الصوت التونسي الهامشي بن فرج. وسرعان ما تلقفها المذيع البارز بإذاعة تونس الدولية الحبيب بالعيد الذي كان يبث تلك الأغاني في منوعته الأسبوعية كل أربعاء حسب ما أتذكر. كما كانت الأشرطة المستنسخة رغم ضالة جودتها من الناحية التقنية مصدرا مهما لمعرفتي بإنتاج الشيخ إمام وقد وصل عدد الأغاني التي جمعتها قبل زيارته الأولى تونس قرابة المائة وخمسين أغنية.

فمعرفتي بالشيخ إمام إذن، تعود إلى نهاية فترة الطفولة وبداية المراهقة أي بالتحديد بداية الثمانينات. فقد رافقتني أغاني الشيخ إمام في رحلة الخروج من عالم البراءة إلى بداية الوعي الفني والسياسي. ولقد شكلت أغاني الشيخ إمام عالما جديدا، طريفا وخاصا جدا على نقيض من الأغاني المعتادة والمكررة. خصوصية الشيخ إمام هو القطع مع السائد وغناء مالم يجرؤ أحد قبله ولا بعده على غناءه بتلك الحرفية الفنية العالية.

(●) مؤسس ومدير موقع الملتقى.

وفي حين أن أغلبية الشباب في تلك الفترة كانوا يتعرفون عليه في بداية دراستهم الجامعية عن طريق التأطير الإيديولوجي اليساري تعرفت إليه وأنا في بداية دراستي الثانوية حتى أني كنت أنسخ وأقرض أصدقائي شرائطه لأكتشاف هذا العالم الجديد من الطرب. قد كنا قلة في ذلك الوقت وسط مجتمع برجوازي أستهلاكي لكن الطريف أن حلقة المحبين التي تكونت حولي لم تكن ولم تصبح فيما بعد مسيسة بأي طريقة. يعني ذلك أن ما جذبنا إليه هو قيمة الموسيقى وطرافة المواضيع أكثر منه أي هم ثوري أو سياسي كما في أغلب الحالات في جميع أنحاء العالم العربي من الشام إلى المغرب الأقصى. بطبيعة الحال كان الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم بالنسبة إلينا كيانا واحدا أي وجهين لنفس العملة. ولم أع شخصيا بأن الشيخ غنى لغير نجم إلا سنة ١٩٨٤ أي في أول زيارة له في تونس.

إن للشيح إمام مكانة خاصة في قلوب عشاقه في تونس فكما أن أول من أخرج صوت الشيخ إمام بطريقة حرفية عبر أسطوانة باريس هو مناضل تونسي فإن الذي أخرج الشيخ إمام من مصر ليغني في فرنسا وفي بقية العالم هو أيضا مناضل يساري تونسي أسمه الصادق بوزيان، الذي ظل يحاول من أجل ذلك من سنة ١٩٧٦، مع كل المتاعب التي نالته من النظام المصري آنذاك، إلى أن نجحت مساعيه سنة ١٩٨٤ وذلك أثر دعوة رسمية من وزير الثقافة الفرنسي «جاك لانج» في أول حكومة فرنسية يسارية أوصلت «فرانسوا ميتران» إلى رئاسة فرنسا. وكما وصلت أغانيه من فرنسا إلى تونس قدم إلينا ذلك الرجل النحيف والضرير من فرنسا ليقيم حفلاته في تونس وكان اللقاء كأجمل ما يكون. بالنسبة لي حضرت حفلتين من تلك الحفلات وهما حفلتا قاعة القبة في ٢و٩ سبتمبر ١٩٨٤، وهي نفس القاعة التي غنت فيها أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفيروز وصباح فخري وأشهر المطربين الرسميين. وكان الحضور كثيفا وحماسيا كما تشهد عليه التسجيلات المرئية المتوفرة لتلك الحفلة. ولذكائه وفطنته لم يكن الشيخ إمام يغني نفس البرنامج في حفلاته بل كان ينوع أغانيه لوعيه بأن



تسجيلاته الحية ستكون أشد نقاءا مما كان يستنسخ من شرائط القعدات. فلقد ترك لنا بذلك تسجيلات في غاية النقاء والصهللة إذ أن لقاءه بالجمهور ورد فعله كان يحفزانه لإعطاء أجمل ما عنده.

وللتاريخ فان الدعوة الرسمية الأولى لقدوم الشيخ إمام إلى تونس كانت من طرف نقابة الشغالين ولقد تم منع الشيخ إمام من المطار في أول محاولة له لدخول البلد ذلك أن الأجواء السياسية والاجتماعية كانت متوترة اثر ما يسمى في تونس بـ «انتفاضة الخبز» في يناير من نفس السنة وهي رديف لأحداث ١٨ يناير ١٩٧٧ في مصر. وكان نجم في إحدى حفلات فرنسا قد قام بإهداء قصيدة «العنبرة» لأحد الشعراء التونسيين الذين اعتقلتهم السلطات لأنهم اتخذوا موقفا شعريا مساندا لتلك الانتفاضة وقد نقد نجم بورقيبة ونظامه في ذلك الإهداء مما أثار حفيظة السلطات. لكن النقابيين وجمهور الشيخ امام المتعطش إلى لقائه لم يسكت عند ذلك خصوصا وأنه كان في انتظاره وكانت حفلاته قد بُرمجت والتذاكر أُقتطعت فصارت هناك مظاهرات تندد بذلك المنع أجبرت السلطات إلى بعض اللين وقبول دخوله إلى تونس. ولم يكن الشيخ إمام يسكن الفنادق بل كان ضيفا على أهله يتسابق مضيفوه لاستدعائه إلى بيوتهم كأحد أفرادها.

الغريب في قصة الشيخ إمام مع تونس أنه جمع حوله جميع أطياف المعارضة من يساريين إلى قوميين إلى إسلاميين خلافا لأغلب الدول العربية التي ينفرد فيها اليساريون بحبهم واحتضانهم للشيخ إمام لاعتبارات قد تكون أكثر إيديولوجية منها فنية. ولم تنحصر أغاني الشيخ أمام على الجماهير الطلابية بل تجاوزتها إلى الطبقة المثقفة وكل من كان لهم هم فني وسياسي تترجمه أغاني الشيخ إمام بلذاعتها وطرافتها.

وعلى الصعيد الشخصي ظللت مهتما بالشيخ إمام وأثره أقتفي أخباره وأجمّع وأصنّف أغانيه إلى أن شاءت الأقدار أن ألتقي به في بداية

التسعينات في سهرة خاصة وقد تجاذبنا أطراف الحديث على مدى ثلاث ساعات، أسئلة وأجوبة وأغاني وذكريات وكانت أجمل هديّة لي وأنا على أبواب العشرين. وكنت لا أتخلف أبدا عن حفلة يقيمها بتونس العاصمة حيث يمكنني الحضور وقد كانت آخر زياراته في ما أعتقد في سنة ١٩٩١ وبعد هجرتي إلى كندا في سنة ١٩٩٣ ظل الشيخ إمام وأغانيه يسكنان كياني كجزء أليف منه حتى جاءت سنة ١٩٩٥ حين قرأت نعيه في مونتريال في مجلة «افريقيا الفتاة» التونسية الصادرة في باريس.

واستغربت من نفسي أني لم أحزن للخبر بقدر ما كنت مهووسا ومسكونا بذلك الفنان الذي كان في نظري بطلا وظاهرة فريدة لن تتكرر. لكني عاهدت نفسي ذلك اليوم أن أرد جميل ذلك الفنان العبقري الجميل في يوم من الأيام بأي شكل من الأشكال لكن كيف؟

تشاء الصدف مرة أخرى أن تكون سنة ١٩٩٥ هي نفس السنة التي تتحول فيها الانترنيت إلى مجال الجامعات ومراكز البحوث. لكنها كانت لا تزال بعد جنينية وفي سنة ٢٠٠٢ بدأت العمل على موقع الملتقي لتجميع ونشر تراث الشيخ إمام ولازالت الرحلة متواصلة إلى اليوم بفضل تكنولوجيات الاتصال التي سهلت كثيرا تبادل ونشر جميع أنواع المحاميل من أغان ومرثيات وغيرها. وبفضل تكاتف جهود أصدقاء الشيخ إمام والتفافهم حول الموقع أمكن إثراؤه بما لم يكن في رصيدي من الأغاني والتسجيلات والمعلومات. ولأن الافتراضي والواقعي صارا على مرمى فأرة حاسوب فقد تشرفت بزيارة مصر في مناسبتين (٢٠٠٤ و ٢٠٠٩) تمكنت خلالها من لقاء الأصدقاء المقربين للشيخ إمام ومعرفة المزيد عن شخصيته وأثر هذا العملاق. ورهاني كما رهان كل محبيه أن تخلد ذكراه كما أثره الفني إلى الأبد بفضل التكنولوجيات الحديثة التي لا يمكن محاصرتها أو كتم صوتها لأن صوت الجمال والحرية لابد أن يبلغا مأربهما طال الزمان أو قصر.

ألف رحمة عليك يا مولانا وأطال الله في عمر أبو النجوم.



الإعلامي / حافظ المرازي



❖ عندما سمعتهما بمدرج الكلية شعرت بأن ما يقدمانه لا يقل عما يقدمه أساتذتي من علم بالكلية..

❖ ... ...

ـ أنا بأعتبر نفسي محظوظ لأني لحقت آخر لقاء للشيخ إمام ونجم مع الطلبة داخل جامعة القاهرة في السبيعينات، ولم أكن أعرفهما إلا حينما رأيتهما في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية في نوفمبر ١٩٧٦، وكانت تلك أخر مرة يسمح لهما بدخول الحرم الجامعي، كانت أخر سنة يسمح فيها بالممارسة العلنية للسياسة داخل الجامعة، لأنه حدثت بعد ذلك الانتفاضة الشعبية في يناير ١٩٧٧، وعليه فرض الحرس الجامعي بالإضافة لإجراءات أخرى.

وعندما تم دعوتهما إلى قاعة الكلية كانت فرصة لي للتعرف عليهما وجها لوجه بعد أن كنت سمعت عنهما وأنا بالسنة الأولى بالجامعة. وفي بداية الحفل ألقى نجم قصيدته المشهورة «بيان هام» ثم تدفقت الأغاني بصوت الشيخ إمام وبدأت أشعر وكأني في محاضرة علمية، أي كأنهما في نفس مكان أساتذتي: د. بطرس غالي ود.خيري عيسى ود. رفعت المحجوب، وثبت في يقيني أن ما يقدمانه لا يقل عما يقدمه هؤلاء الأساتذة، ولذلك ارتبطت بهما وبدأت أتتبعهما وإحتفظت بالشريط المسجل عليه هذا اللقاء لمدة عشرين سنة بعد ذلك وأخذته معي عندما سافرت إلى أمريكا والآن حينما أشاهد نجم أشعر بحنين إلى تلك الأيام التي كنت أسمعهما وجها لوجه.

❖ ... ...

ـ لا يجب أن ننسى أن النظام السياسي الحالي هو إمتداد للنظام السياسي السابق، وشرعيته قائمة أيضًا على نفس الشخصيات التي تعرض لها نجم وإمام في اغانيهما بالنقد، ولهذا لا يتوقع من الإعلام الرسمي أن يتعامل مع إبداعهما بشكل عادي ولكن ربما يتم التعامل مع إبداعهما بانتقائية. بمعنى تفريغ هذا الإبداع من دوره وهو تثوير الشارع وتسييس الشباب.

❖ ... ...

ـ لا أعتقد في إمكانية تكرار هذه التجربة بنفس الشكل، وكما نقول بأنه لا يمكن تكرار أم كلثوم وعبد الوهاب لا يمكن تكرار نجم وإمام أيضًا بالإضافة إلى أن المناخ العام اختلف كثيرا عما كان.





الإعلاميه / فريدة الشوباشي



◆ الوعي العربي كان مهيئًا لاستقبال أغانيهم والتفاعل معها..

❖ ... ...

ـ رمزية الشيخ إمام ونجم بالنسبة لي هي رمزية المقاومة.. يعني فيه صوت وفكر بيقاوم الحاجات اللي كانت حوالينا واللي كانت حسب اعتقادهم إنها أخطاء واللي أنا بأتفق معهم في بعضها، هذه الرمزية نابعة من صدقهم وإنهم كانو بيشتغلوا لحساب مصر والقضية العربية فقط، بدليل تقديمهم لأغنية «واه يا عبد الودود» اللي فيها تمجيد للمقاومة وحرب الاستنزاف رغم وجود خلافات في التوجه بينهم وبين نظام الحكم في ذاك الوقت، وأيضًا بعد إنتصار أكتوبر قدموا أغنية «دولا مين ودولا مين» عشان كده كان لهم مصداقية، ربما كانت درجة سخطهم في بعض الأحيان عالية بعض الشيء، ولكن هذا هو حال الفنان دائمًا بالقياس مع الشخص العادي.

بالنسبة لجيلي هما بيمثلوا حاجة كبيرة أوي، حاجة اتحفرت في وجداننا لدرجة إنه كان لما يبقى فيه حدث حلو في حياتنا كنا بنعزم بعض على سماع الشيخ إمام ونجم عند أحد الأصدقاء ورغم أنهم كانوا ممنوعين من النفاذ من خلال الإعلام الرسمي إلا أنه كانت لهم شهرة تنافس كبار الفنانين. وعندما سافرت إلى فرنسا أول عام ١٩٧٣ وجدت أشرطة أغانيهم موجودة ومنتشرة بين المغتربين العرب. هما بلا شك ظاهرة فريدة. مفيش ميكرفون ينقل غناهم للناس، يدوب في الجلسة الشيخ إمام يغني على العود ونجم والحاضرين هما الكورس، لكن الكلمة التي تغني هي بطل الموقف. وأنا دائمًا أقول ربنا قال في البدء كانت الكلمة، وبرضة العظيم صلاح جاهين قال

«الكلمـة نور»، الكلمة هـي جسـر التواصل هي تعبير عن الوجدان، ولما بتكون الكلمة معبرة عن أمال شعب وآلامه وطموحاته وإحباطاته بتحس بيها الناس على طول.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ أول مـرة أسـمعـهم كـانت في بيت أحـد الأصـدقـاء بالزمـالك، واليـوم ده عـمري مـا ح انسـاه أبدًا، وكـانت أول أغنيـة هـي «واه يا عـبـد الودود»، وطلعت بانطباع منتهى.. منتهى الاحترام العمـيق لهذا الثنائي، حسيت إنه بيعبر عني أنا، عشان كده كنت بـأبحث عنهم بعد هذه السهرة وكانت فيـه نشـرة إخبارية خاصة بين الأصدقاء لمعرفة أين ستكون سهرة إمام ونجم.

كنا بنقـعـد كلنا كـأننا في مـعبـد.. يعني قـاعـدين مش للاسـتمتـاع بالطرب.. لأ إستمتاع وجداني بالكلمة والأداء الصادق.

بلا شك همـا أثروا في الوعي العـربي بعـد النكسـة، ولكن الحـقـيقـة أيضًا إن الوعـي العـربي كـان في إنتـظارهـم.. كـان الوعـي العـربي مـهـيـأ لاسـتـقـبـال أغـانيهم والتفـاعل مـعـها لما فيـها من صدق حـقيقي. وأنا ح اسـوق مثـال على نوع من هـذا الصـدق للفنان وإنه مـا بيـشـتـغلش لحسـاب حـد ولكن لحسـاب ضـمـيـره. لما مـات عـبـد النـاصـر وبعـد ١٥ سنة من وفـاته كتب نجم قـصـيـدة بديعة إسمعها «زيارة لضريح عبد الناصر» يقول مطلعها:

السكة مفروشه

تيجان الفل

والنرجس

والقبه

صهوة فرس

عليه الخضر بيبرجس

والمشربيه عرايس بتبكي





والبكا مشروع

مين دا اللي نايم وساكت؟

والسكات مسموع!

نجم كتب هذه القصيدة بعد ما رأى ما بعد عبد الناصر فأراد بضميره الوطني أن يعطي للرجل حقه، وهو يعلم أنه لن يأخذ جائزة أو وسام على هذه القصيدة.. هذا يثبت صدق الفنان مع نفسه، ده مش معناه إن نجم كان على صواب على طول الخط - جل من لا يخطئ - ولكن الخط العام خط محترم وصادق.

❖ ... ...

- مفيش إستنساخ للتجارب، كل وقت وله أدواته مصر والأمة العربية ح يوحدوا أدوات نضالهم في الوقت الحالي. حد كان يتصور في أي وقت من الأوقات إنه يمكن شل دولة نووية بحجر.. الطفل الفلسطيني شل إسرائيل بحجر، وإضطرت إسرائيل تعمل عملية خداع تمثلت في موضوع أوسلو. كل جيل بيبتكر أدوات تصديه للظلم والطغيان والاحتلال والقهر.



الأستاذ لويس جريس

◆ الشيخ إمام بكلمات نجم يمثل عصرا كـاملا كعصـر عبـد الوهـاب وعصـر أم كلثوم..

ذات مساء في عام ١٩٦٨ جاءت لنا السيدة إقبال بركة بالشيخ إمام في مجلة صباح الخير، ونادت على مجموعة من الفنانين منهم ناجي وحجازي وبهجت عثمان وآخرين، وقالت لهم أنا سمعت واحد فنان إسمه الشيخ إمام وعوزاكم تسمعوه، وكان مكتبي يبعد عن هذه الجلسة حوالي عشرة أمتار، فكنت أسمع أنا أيضًا الغناء، وجذبني الصوت فقمت أستطلع الأمر، وفوجئت بأنه الشيخ إمام ولم يكن معروفًا، لأن اللي كان معروف في تلك الفترة هو الشيخ سيد مكاوي، وعشان أكوّن رأي كان لازم أسمع أكثر من أغنية، والحقيقة الراجل لم يبخل علينا، أغنية وراء أغنية وامتدت الجلسة حوالي ثلاث ساعات من السابعة مساءً إلى العاشرة. وأعجبنا جميعا بما قدمه الشيخ إمام وكتبنا عنه تحت عنوان «موهبة جديدة من أبناء الشعب المصري».

الشيخ إمام ليس ظاهرة كما يقول البعض، ولكنه عصر كامل مثل عصر عبد الوهاب وعصر أم كلثوم، يمكن الصبغة السياسية لجزء كبير من أغانيه جعلت الكثيرين يسمونه ظاهرة، ولكن الشيخ إمام بكلمات أحمد فؤاد نجم يمثل عصرًا بكامله، وذلك لأنه كان يمثل جبهة كبيرة لم يكن لها وجود ظاهر على الساحة السياسية في معظم بلاد الدنيا يوجد الحزب الحاكم والحزب المعارض، ولكن كان عندنا سواء كان في السيتينيات أو السبعينيات ما يمكن أن نطلق عليه الرأي الواحد، فكان الشيخ إمام بكلمات نجم يمثل المعارضة منذ النكسة ١٩٦٧ إلى منتصف الثمانينيات.



الأستاذ الدكتور / سيد عشماوي(*)



❖ تجربة إمام ونجم فريدة من نوعها، لقد مر كليهما بظروف خاصة فى ظل سياق إجتماعى وتاريخى غير قابل للتكرار.

❖ ....

ـ ذلك الأثر الخفي الذي تركاه في نفوسنا وأحاسيسنا عن طريق الشعر والغناء، هذا العالم السحري الذي أثرى إحساسنا وجعلنا نطهر أنفسنا.. نتحرك.. نثور، لقد أضافا الكثير والجديد في عمق المعنى والوجدان، والسير بالفن من كونه أداة تسلية ومتعة فقط إلى أداة تثقيف ووعي وتقدير للوجود الاجتماعي الإنساني، والقدرة على تجسيد الأفكار التي تثرى المشاعر، وتجزير قيمة الوعي الفني (الجمالي) الذي يتميز بطبيعته الشعورية والعاطفية في وحدة لا تتجزأ لما هو جوهري وظاهري داخلي وخارجي كمي ونوعي، وتشكيل ذوقنا وتربية أخلاقنا وقيمنا ومثلنا وتصوراتنا حول ما يجب أن يكون الشعر والموسيقى أبرز جوانب الفن الذي جعل حياتنا أكثر تنوعًا وأسمى موضوعًا وتجاوز حدودنا الضيقة إلى شكل أرحب والتقريب بين البشر عن طريق تلك الصور التي تتخلق بالكلمات والموسيقى لقد استطاعا أن ينقلا لنا بوعي المشاعر التي أحسا بها بحيث أحسسنا بنفس تلك المشاعر.

نجم وإمام ظاهرة متحدة في الشعر والألحان، وحدة عضوية لا تنفصم، فلا تصدر كلمات نجم بعيدة عن اللحن ولا يتجه اللحن بعيدًا عن الكلمات المستمدة من خبرة الأيام والليالي.

(*) أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة.

تكمن رمزية الشيخ إمام خاصة في أنه جسد بموسيقاه وأغانيه (النمط) الذي تحقق من خلال عالمه الخاص المستقل وقدم لنا بصوته صور وعروض للواقع الاجتماعي والسياسي تكاد تقترب من العروض التمثيلية.

أمسك كفنان بجوهر الواقع والحقيقة، أعماله مشروطة بزمانها ومكانها غير أنها لم تنقضي بتغير عصره. وفي عبارة موجزة.. الفن اضرار وفعل، والتذوق تلق ورد فعل. لقد جلعنا الشيخ إمام ندرك القيم الجمالية في الإبداع الفني.. روعة في الخيال وشاعرية في الأداء، والتذوق الصادق هو الذي يستكمل صدق الأداء في الأعمال الفنية ويربطه في عمق الوجدان وفاعلية التأثير.

❖ ••• ••• ••• •••

- حينما كنت طالبا بالجامعة وعقب هزيمة ٦٧ خرجت في أحداث فبراير ومارس ١٩٦٨ وشاركت في المظاهرات، والحقيقة أن دراستي للتاريخ كانت بتستتهض الوعي عندي. في هذا التوقيت إطلعت على مقالين عن الشيخ إمام بإحدى المجلات، المقال الأول للدكتور حسن حنفي وكان عنوانه - في الأصل - «الشيخ إمام.. إمام المثقفين» ولكن رئيس تحرير المجلة غير العنوان إلى «المثقفون والشيخ إمام»، أما المقال الثاني كان بعنوان «ظاهرة الشيخ إمام» للدكتور فؤاد زكريا. وهذان المقالان لأثنين من أعمدة الفلسفة المعاصرة في مصر، وقد تأثرت بمحتواهما، وبدأت أبحث عن الشيخ إمام وكيفية الوصول إليه.

ومن حسن حظي في هذا التوقيت أن وجه اتحاد طلاب كلية الآداب دعوة للشيخ إمام ونجم، واستمعت إليهما وبهرت جدا بما قدماه من إبداع. وبعد تخرجي عام ١٩٧٠ وتعييني معيدًا بكلية الآداب تعرفت على أحد الطلبة الذين يسكنون بحوش قدم وهو «أحمد سيد حسن» والذي يعمل الآن محررًا للشئون الخارجية بجريدة الأهالي، وعن طريقه تعرفت على الشيخ إمام ونجم، وأقمت معهما فترة وبهرت بنمط الحياة الشعبية التي يعيشها



كل من الشيخ إمام ونجم ومحمد علي، (ضابط الإيقاع) ومنذ ذلك الوقت أي أوائل السبعينيات بدأت أتردد على حوش قدم حتى وفاة الشيخ إمام، وكان حوش قدم بالنسبة لي كما الكعبة بالنسبة للحجاج، وأثناء تحضيري لرسالة الدكتوراه كنت أقيم أحيانًا معهما لعدة أيام بحوش قدم لأشعر بدفء الحياة. ومن ذكرياتي مع الشيخ إمام ونجم دخولي سجن القعلة معهما عام ١٩٧٤، وأيضًا سجن شبين الكوم عند إعتقالي في أحداث «كمشيش» عام ١٩٧٨، وفي عام ١٩٨٤ شاركتهما الغناء على خشبة المسرح الوطني الجوائري بالعاصمة (الجزائر) حيث كنت أعمل أستاذًا بالجامعة هناك.

❖ ... ...

ـ عن إمكانية إعادة تجربة إمام ونجم أو بمعنى آخر: هل التاريخ يعيد نفسه؟ هنا تختلف الآراء.. فيوجد من يقول نعم وأيضًا من يقول لا، وأعتقد أن التاريخ لا يعيد نفسه بكل صورة وتمثلان الماضي ورموزه وشخصياته، الذي يعيد نفسه فقط هي القوانين الأساسية الضرورية لحركة التاريخ، أما القوانين غير الأساسية فلا يمكن إعادتها بنفس الصورة وبنفس الدرجة.

تجربة إمام ونجم فريدة من نوعها، ومن الممكن أن تكون هناك تجربة ـ بل تجارب ـ مماثلة لها، ولكن ليس بنفس الدرجة ولا بنفس النوع. لقد مر كليهما بظروف خاصة في ظل سياق اجتماعي وتاريخي غير قابل للتكرار.



«محمد على» ضابط الإيقاع والرسام التلقائى



الإعلامي / محمد عبد العزيز(*)



◆ ثنائية نجم وإمام من أنجح وأبرز الثنائيات الفنية والأدبية..

❖ ....

ـ في الحقيقة أنا أرى ثنائية نجم وإمام واحدة من أنجح وأبرز الثنائيات الفنية والأدبية في عالمنا العربي وأشبههما بالثنائي المدهش بديع خيري والريحاني، محمد الماغوط ودريد لحام، محمد صبحي ولينين الرملي، الرحبانية وفيروز، فؤاد المهندس وشويكار، ليلى مراد وأنور وجدي.

وربما تلحظ أن معظم تلك الثنائيات مسرحية وليست غنائية، ولا أرى نفسي أهلا لتحليل السبب في هذه الظاهرة التي تتمثل في ندرة الثنائيات الغنائية قياسا بثنائيات أخرى ناجحة في ألوان فنية أخرى.

لكنني ـ وكمجرب متذوق للفن ـ أرى أن مثل تلك الثنائيات تكون ضد طرفي الثنائي وليس لصالحه، إلا في بدايات كل منهما والتي تكون غاية في الصعوبة إذا شق أحدهما طريقة منفردا. أما إذا تحالفت موهبتان ليكونا معا كيانا فنيا فالناتج سيكون في صالحهما معا ـ إلى حين ـ ورويدا رويدا ستتدخل ظروف نفسية وعوامل خارجية تضع كل يوم حاجزا جديدا يبعد بين طرفي الثنائي، وهذا هو الواقع في حياتنا عامة والفنية منها خاصة. ولعل السبب الأبرز في هذا هو أننا لم نتربى على ثقافة العمل الجماعي ولم نقدس يوما روح الفريق وهذا الأمر لا يقتصر بالطبع على الفن وحده بل إنه يمتد إلى ما هو أخطر وأهم في حياتنا. ورغم عدم استمرار الثنائي المبدع

(*) مذيع بإذاعة صوت العرب.



نجم/ إمام إلا أن فترة تلاقيهما تركت لنا إرثا فنيا لا يمكن أن يغفله إلا جاحد أو جاهل.

❖ ... ...

ـ وصلني إبداع نجم وإمام المشترك وأنا في المرحلة الثانوية حين حدثنا مدرس الفلسفة ـ وليس اللغة العربية ـ عنهما وكان هذا في أواخر ثمانينيات القرن الماضي.

ربما ظن بعض زملائي أن حديث هذا المدرس ليس إلا مضيعة للوقت أو ملء لوقت فراغ ربما اتهمه أولياء أمور بإهدار وقت الحصص فيما لا طائل منه إلا أنني أقدر لهذا المدرس ـ الذي لا أتذكر اسمه للأسف الشديد ـ شجاعته الخارقة إذ تصدى في الثمانينات للحديث عن ثنائي كان لا يزال مغضوبا عليه وكان الحديث عنه في ذلك الوقت داخل صرح تعليمي مدرسي وليس جامعي وعلى لسان مدرس غير متخصص شأنا غريبا حينها. وهذا الموقف لذلك المدرس يجعلني أطرح سؤالا أراه غاية في الأهمية هذه الأيام: هل من حق المدرس أن يستقطع من وقت الحصة المدرسية جزءا لطرح موضوعات للمناقشة الحرة مع التلاميذ ليوسع من مداركهم في ظل انصراف الأجيال الجديدة عن القراءة والإطلاع، أم أن في هذا شيء من الخطورة لما يمكن أن يدسه المدرس من معلومات قد تكون مضللة أو غير واعية؟

المهم أنني بعد أن طرح علينا مدرسي تجربة نجم وإمام ذهبت بسذاجة إلى مكتبة المدرسة (وكانت بحق مكتبة عامرة) لكنني بالطبع لم أجد أيا من أعمال نجم. ساعتها عرفت مسألة الحجب أو المنع أو القتل المعنوي. ولا أدري إلى الآن لماذا جاءني اعتقاد أن نجم وإمام ثنائي من الماضي رحل عن عالمنا منذ سنوات بعد ذلك بأعوام قليلة وحين التحقت بالجامعة قسم اللغة الإنجليزية، كان سبيلي لاقتناء الروايات والمسرحيات العالمية هو سور الأزبكية وهناك التقطت قصاصات لأعمال عم أحمد.

وبعد تخرجي وعملي بالصحافة قبل الالتحاق بالإذاعة أهداني أحد الأصدقاء شريطا لأغنيات الشيخ إمام وكانت تلك هي المرة الأولى التي أستمع فيها إلى عمل متكامل من كلمات نجم، لحن وغناء الشيخ إمام. ساعتها قدرت مدى حماس مدرس الفلسفة لهذا الثنائي الرائع.

❖ ••• ••• ••• •••

- لا أدري إن كان من حقي الحكم على قامتين كبيرتين بقدر نجم وإمام؟ لكنني لن أتنصل من الإجابة فإن لم أكن متخصصا في النقد الأدبي، فعلي الأقل أراني متذوق لفنهما بالقدر الذي يسمح لي بأن تكون لدي قناعة خاصة بقيمتهما الفنية والإبداعية معا ككيان واحد أو منفردين.

أعتقد أن أحمد فؤاد نجم الشاعر اختلف كثيرا بعد انفصاله الفني عن الشيخ إمام عنه حين زامل الشيخ. فنجم بمفرده - رغم أن شهرته استمرت بعد الانفصال - ظل يتغنى في جميع المحافل العامة والخاصة والأمسيات والبرامج بإنتاجه الشعري الذي ارتبط بفترة زمالة الشيخ. ولعل هذا يؤكد أنه هو شخصيا يرى في تلك الفترة أوج ازدهاره ونضجه الفني، وأتساءل: هل اختلف نجم ذاته فلم يعد يحفل بذات القضايا التي طرحها من قبل في أعماله الإمامية أم أنه أصبح أكثر رغبة في التأقلم مع عصره الذي يحياه والذي لم تعد قضايا الوطن والحرية والعروبة وغيرها من القضايا في فترة الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي؟

آخذ أيضًا على نجم هجومه الضاري على الرئيس الراحل أنور السادات حتى بعد رحيله بنحو ثلاثين عاما، ولم يعط شاعرنا الكبير لنفسه فرصة مراجعة أفكاره تجاه الرجل الذي أثبتت الأيام بعد نظره في كثير من القضايا التي اختلف نجم معه بسببها. وحتى لو كان السادات قد أخطأ فمن الضروري أن نسأل: هل كانت أخطاء السادات متعمدة بدافع الخيانة - لا سمح الله - وأظن أن نجم بموضوعيته الشديدة سينفي عن الرجل تهمة



الخيانة. إذن فنلرجع الأمر للقاعدة الشرعية التي تقول إن المرء لو اجتهد فأصاب فله أجران ولو اجتهد فأخطأ فله أجر واحد. ثم إنه الآن في ذمة الله فليس لنا أن نحاسبه اليوم ليس فقط من أجل الوفاء لذكرى نضاله الوطني قبل وبعد الثورة، ولكن لننقل لأبنائنا تاريخا يعترف بقدر زعماء الوطن ويحترم ذكراهم ويقدر عطاءهم وإلا سنجد من الأجيال القادمة من يرفض أن يتوانى عن التضحية للوطن حتى لا يكون مصيره وجزاء كفاحه يوما ما نكران أو سباب أو إهمال أو اتهام لا يكون قادرا على دحضه بعد أن يكون قد غيبه الموت. أما الشيخ إمام فهو مع الفاجومي بنفس القدر والقامة مع غيره، وربما يفسر هذا أن كثيرا من أغنيات إمام تنسب بداهة لنجم رغم أنها من تأليف شعراء غيره. وربما يدفعنا هذا إلى القول أن الشيخ إمام كان هو الذي ينتقي من الأشعار ما يتسق مع فكره وتوجهاته فيحوله إلى عمل غنائي ممهورا بخاتم أداء ولحن مميز للشيخ دون غيره من الملحنين.

وفي سياق أسئلتي الكثيرة التي أطرحها حول هذا الثنائي الفني الشهير يراودني سؤال آخر حول الشيخ إمام المبتهل والمنشد وقارئ القرآن: لماذا لم يرتدي الشيخ هذه العباءة لتكون عوضا عن عباءة المطرب السياسي المناوئ للنظام؟ وهو يا ليته فعل لكان قد ترك لنا إرثا كبيرا متداولا ومذاعا عبر الراديو والتليفزيون.

❖ ••• ••• ••• •••

- تسألني عن التجاهل الإعلامي لنجم وإمام، وتفترض أنني سأتجاوب معك في هذا الاتهام الضمني لوسائل الإعلام. ولن أخشى من أن يتهمني القارئ العزيز بالنفاق لجهازي الذي أعمل به أو الدفاع عن مسئوليته حين أقول وأؤكد أنه ليس هناك قرار بالمنع لأعمال الثنائي نجم وإمام، وإلا لكنت قد عوقبت أو فصلت من عملي حين قدمت عنهما أكثر من حلقة في برامجي أو حين قدمت سهرة خاصة عن الشيخ إمام في ذكراه ولعلك تتذكر أنك كنت ضيفي في أكثر من لقاء عنهما.

ورغم هذا فـأنا أقـر معك أنه نادرا ما يذاع عـمل من أعـمـال نجم وإمام القديمة دعنا إذن نجد تفسيرا لهذا، فأنا أرى أن لهذا أسباب منها:

■ رداءة التـسـجـيـلات والتي كـانت في مـعظـمـهـا مـسـجلة على أشـرطة كاسيت فـي جلسات خاصـة يجعل من الصعب بثهـا إذاعيا لصعوبة تفسيـر بعض الكلمات المسجلة أو لوجود تـداخلات للحضـور أو تعليقـات غيـر لائقة بالعرف الإذاعي.

■ أرى أيضًـا أن كـثـيـرا من تلك الأغنيـات ارتبطت بمنـاسـبـات (أشـعـار لطهـران/ جائزة نوبل...) أو أشـخـاص بعينهـا (هوشي منه/ ديسـتـان/....) وبالتـالي تكون إذاعتها حـاليا غير منـاسبـة وغيـر مبـررة وقـد لا يستوعبهـا الجيل الذي عايش هذه القضايا أو هؤلاء الأشخاص.

■ هناك أغنيـات لا يمكن أن تـذاع لأن فيهـا تجـاوزات ضـد رمـوز مـصـرية (أو أه...) أحيلهـا للقـارئ الـعـزيز ليـحكم بنفسـه إن كـان يقـبل أن تذاع عـبـر وسيلة إعلام عامة.

■ كـثيـر من تلك الأعـمـال مـسـجل علـى العـود فـقـط دون توزيع مـوسـيـقـي، وقـد جرى العـرف على ألا تذاع الأغنيـات دون آلات مـوسـيقـية متـعددة. وقـد كـان الأمـر يستلزم تصـدي عـدد من مـحـبي الشـيخ والشـاعـر لتكـرار تجـربة الموسيقار محمد عبد الوهاب حين أدخل عددا من الآلات على تسجيل قديم لأغنيـة «من غيـر ليـه» فـأعـاد إحيـاءهـا وفـرضت نفسها على الإعـلام، فلو تم عمل مشروع مماثل لعدد من أغنيات الثنائي لحققت نجاحا كبيرا.

■ يسـود اعـتـقـاد لدى عـدد من الزمـلاء الإعـلامـيين أن الشـيخ إمـام والأسـتـاذ نجم لـم يكون إلا شـتـامين للنظام دون أن يركـز أصـدقـائـي علـى مـا لهما من جوانب إبداعية فنية وطنية وغزلية عاطفية يجب إعادة قراءتها من جديد وهـذا يرجع إلى أن جيلا جـديدا من الإعلاميين لم يعد يقرأ وبـالتالي فإن ثقافته شفهية ـ ولا أبرئ نفسـي ..



■ لا توجد جمعية أهلية أو رابطة تجمع محبي فن إمام/ نجم تسعى لإحياء أعمالهما والاحتفاء بميلادها مع ما يستتبعه هذا من إذاعة أعمالها في تلك المناسبات كما يتم في مناسبات مماثلة لعمالقة أمثال فريد وأم كلثوم وعبد الحليم.

■ لو كان هناك منع رسمي لما أذيعت أعمال كثيرة لنجم (يا اسكندرية/ الأوله بلدي/ أهيم شوقا/ دولا مين/ يا بهية/ الخط دا خطي...).

■ لو كانت أعمال نجم وإمام ممنوعة من الإعلام الرسمي بقرار، لا يمكن أن يكون هذا القرار ساريا على الفضائيات الخاصة بما لها من حرية مطلقة في عرض ما تقدمه فأين تلك الأعمال من الإعلام الخاص الغير مقيد حكوميا؟.

إذن ما الذي يمنع إذاعة أعمالهما فعليا، السبب يا سيدي يتلخص في المناخ العام والسعي وراء الإيقاع الراقص والكلمة المبتذلة التي تسعى لتغييب الناس وليس إيقاظهم، وقس جيل الشباب في عصرنا هذا - إلا قليل - بشباب الستينيات والسبعينيات تجد الفرق كبيرا.

❖ ... ...

- تسألني عن تكرار التجربة أكتفي بالقول «عايزنا نرجع زي زمان؟... قول للزمان ارجع يا زمان»..



الكاتب الصحفي / جمال فهمي

◆ مـن يحـاول التعتيـم علـى إبداعهمـا كمن يحاول حجب الشمس بكف يده..

◆ ... ...

ـ رغم أنني أنتمي إلى جيل النصف الثاني من السبعينيات، وقد سبقنا جيل آخر ببضع سنوات في التعرف على تجربة إمام ونجم، إلا أنهما قد شكلا جزءًا مهما جدا من وجداننا بل ومن ضميرنا الوطني. وبعد تخرجي من الجامعة وسفري إلى أقطار عربية كثيرة إكتشفت بلا مبالغة أن جيلي هو جزء من جيل عربي كامل على إمتداد الوطن العربي من المحيط للخليج تأثر بابداعهما ويشعر بأن لهما رمزية هائلة يستدعيها كنموذج محرض على العدالة والإيمان بهذه الأمة وضرورة تحررها من العدو الخارجي والداخلي..

نجم وإمام هما النافذة الإبداعية للتحريض على القيم النبيلة التي تتجاوز الأمة العربية إلى الإنسانية كلها، ودليلي على ذلك النهاية الرائعة التي ختم بها الشيخ إمام أغنية جيفارا مات، فهي تصلح لأن تكون أنشودة لكل من يسعى لتحرر الإنسانية على إمتداد الكرة الأرضية كلها.. الشيخ إمام ونجم «سكنوا جوانا» ولا يستطيع أحد أن ينتزعهما من قلوبنا أو وجداننا.

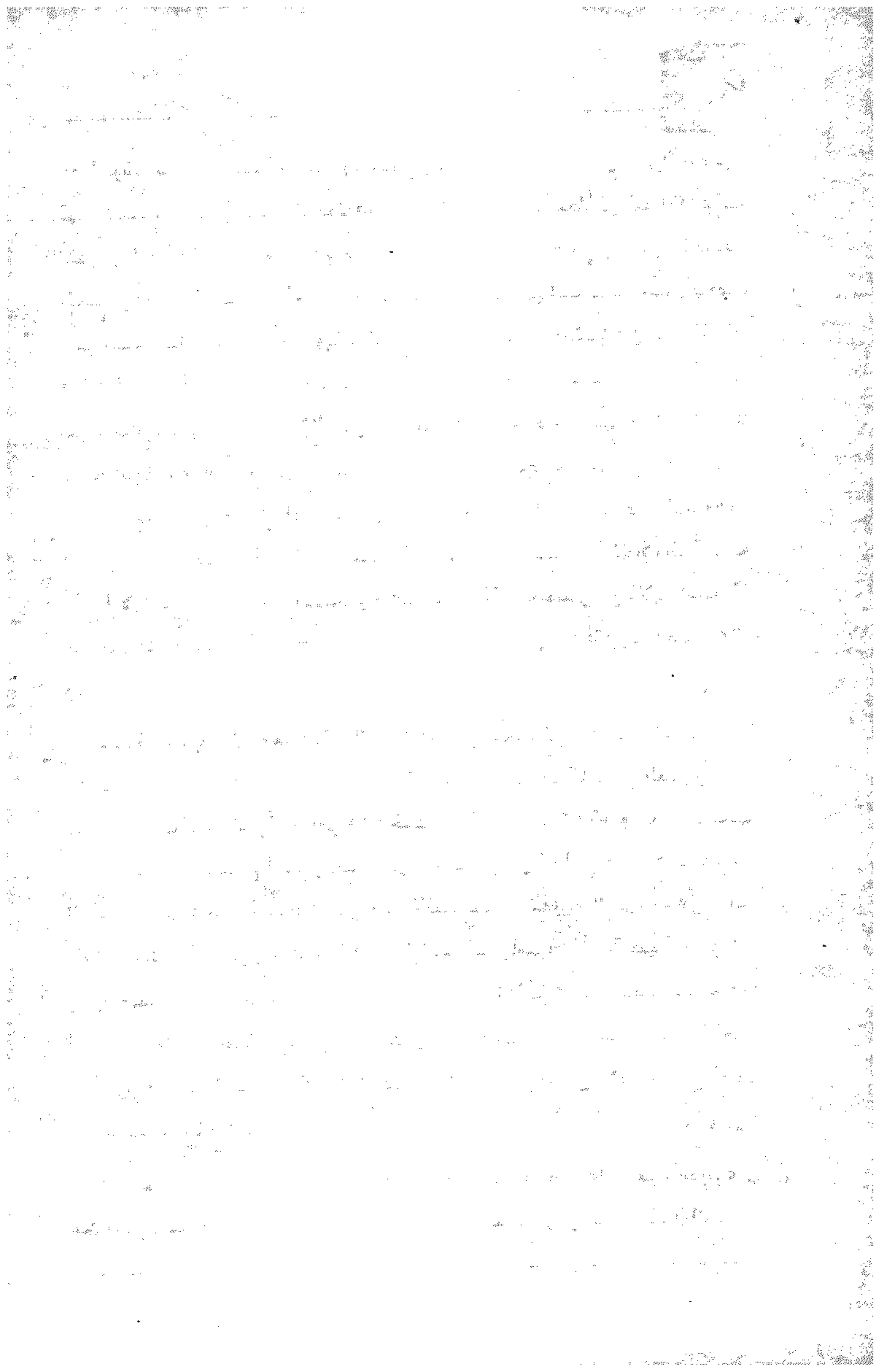
في عام ١٩٧٣ كنت طالب بمدرسة الأورمان الثانوية النموذجية، وهي مدرسة للمتفوقين والعملية التعليمية بها منضبطة جدًا، وفي أحد الأيام سمحت لنفسي ـ ولأول مرة ـ أن «أزوغ» من المدرسة، وذهبت إلى جامعة



القـاهرة، وهناك سـمـعت أغـاني الشـيخ إمـام ونجم من خـلال ترديد الطلبـة لهـا، فكنت منبـهـرًا بهـا ولاحظ أحـد الطلبـة ذلك فـأعطاني شـريط عليـه تسجيل لحفلة للشيخ إمام ونجم بالجامعة عبارة عن أغاني وبعض القصائد الشـعرية بصوت نجم، وأخـذت الشـريط وذهبت إلى البيت فـرحًـا وعكفت على سـمـاعـه عـدة مـرات، ولاحظت والدتي ذلك وسـألتني عن اسم المغنى فقلت لها إنه الشيخ إمـام، فقالت: يعني شيخ معمم؟ فـأجبت بأنه مثل الشيخ سيد مكاوي، فعاودت السؤال عن مصدر الشريط فأخبرتها بأنه من أحد طلبة الجامعة، فحذرتني من الذهاب إلى هناك مرة أخرى وأخبرت والدي بالموضوع، فطلب والدي الاستماع إلى الشريط، والطريف أنه قال لي: «هذا الرجل كويس جدا.. أين تباع هـذه الشرائط حتى أشتريها لك؟» فأخبرته بأنهـا لا تبـاع. ولكن بعـد ثلاثة أيام فـوجئت بأنه أحـضـر لي ثلاثة أشـرطة مسجل عليها أغاني الشيخ إمام ونجم.. ولا أدري من أين أتى بها حتى وقتنا هذا!!.

هذه كانت بدايتي مع أغـاني الشـيخ إمـام ونجم، وفي المدرسـة تعـرف على مدرس رياضيات له ميول يسارية ومثقف جدا وكان هو المصدر الذي يمدني بشرائط أغاني إمام ونجم إلى أن دخلت الجامعة عام ١٩٧٥ وحضرت فيها حفـلات حية للشـيخ إمام ونجم. وفي السنـة الثـانيـة بـالجـامعـة كنت ضـمن الطلبة الذين دخلوا السجن على أثر الانتفـاضـة الشعبيـة الشهيـرة في يناير ١٩٧٧، وكنت أصغر واحد سنًا في القضية السياسية، لأن قضيـة ١٨ و ١٩ ينـاير قـسـمت إلى نصـفين: نصف تحـريضي وأتهم فـيـه مـجـمـوعـة من السيـاسيين، والنصف الثـاني الذي كان فيه آلاف من الشعب المصـري تحت مسمى «قضية الشعب» وكان لها رقم معين واحد رغم أن الأمر يخص آلاف من الشعب كما ذكرت.

في الواقع لم يقبض علـيّ أثناء الأحـداث ولكن قـبض علـيّ بعد أسـبوعين من أمام باب جامعة القاهرة مباشرة، وقد أصبت في رأسي نتيجة الضرب





منذ ذلك التاريخ تجمعني مع الشاعر الكبير أحمد فؤاد نجم صداقة عميقة، وفي إحدى زياراتي له قال لي: «أنا عارف إنك ناصري وعشان كده ح سمعك قصيدة ح تعجبك أوي»، وبدأ في إلقاء قصيدة «زيارة لضريح عبد الناصر»، وفي توقيت واحد بدأت تنهمر الدموع من عيون كلانا إلى أن إنتهى من القصيدة. وهذا يؤكد أن نجم والشيخ إمام هما تعبير عن ضمير هذا الشعب.. لا يستطيع أحد إحتكارهما.

هذه ظاهرة عصية على الاحتكار لتيار معين، هما ملك للوطنية المصرية وملك الأمة العربية، ولا أبالغ إذا قلت إنهم جزء من تراث الإنسانية، هما دليل على أن هذا الشعب وهذه الأمة ـ في أحلك اللحظات ـ لا يمكن أن تموت، وكذلك هما التعبير الإبداعي عن ثراء هذا الشعب وجمال هذا الوطن وعظمة هذه الأمة حتى وهي مهزومة.

❖ ••• ••• ••• •••

ـ الأنظمة العربية عمومًا ـ ومنها النظام المصري ـ أغبى من أن تفهم أنها لا تستطيع أن تعتم على ظاهرة إبداعية بحجم ظاهرة الشيخ إمام ونجم رغم تعدد وسائط الإنتشار الآن وعدم مقدرة أحد على التحكم فيها. إن ما يحدث مع إبداع نجم والشيخ إمام ـ من محاولة تعتيم ـ كمن يتوهم بأنه يستطيع أن يحجب الشمس بكف يده.. هذا باختصار شديد..



الأستاذ سليمان الفهد(•)



◆ بكلمة نجم الموسقة أصبح الشيخ إمام «الناطق الرسمي» بلسان حال الشعب المصري والعربي..

◆ ... ...

ـ الحق أن اسمي «إمام ـ نجم» بات يحيل في ذاكرتي ووجداني إلى إبداع غنائي وطني ثر ومتنوع ومتجدد يشي بأنهما شاربان ـ إن لم أقل كارعان ـ من التراث الموسيقي الشعري حتى الثمالة! هذا هو الانطباع الأول الذي اكتنفي حين سمعتهما ذات رمضان شتوي في نهاية عام ١٩٦٨ عبر إذاعة صوت العرب حين قدمهما للناس الكاتب الناقد الكبير رجاء النقاش إذا لم تخني الذاكرة. احسب انه بات معروفا للكافة أسباب ومبررات استضافتهما في هذه الإذاعة المسموعة جيدا من قبل المستمعين العرب. والذي يعنيني في هذا السياق أن مبادرة «النقاش» إياها سلطت الضوء عليهما وهو ما أفضى إلى لفت أنظار المثقفين إليهما، وبخاصة حين شرعا معا للتصدي لرفض هزيمة حرب ٦٧، والتحريض على طرد المحتلين، والثأر للشهداء الذين استشهدوا في الحروب العربية الإسرائيلية كافة. ومحاربة الفساد والقبح بتجلياته كافة، كما تبدي ذلك كله في تجربتهما الإبداعية المدهشة، التي أعادت إلى الأذهان جهاد ونضال عبد الله النديم وبيرم التونسي وغيرهما.

(•) كاتب صحفي من الكويت الشقيق.



لذا أجد فيهما رمزا لهتاف الرافضين للهزيمة، المتشبثين بخيار الحرب وسيلة وحيدة لاسترداد التراب الوطني المحتل، فضلا عن أعمالهما الإبداعية بعامة تنطوي على دعوة تحريضية ضد الخنوع وكل الأمراض الاجتماعية والسياسية التي تمكن الاثنان من تجسيدها ـ كلمة ولحنا ـ بعبقرية فذة تليق بهما. أضف إلى ذلك أن قمعهما ومنع أعمالهما من التداول، أفضى ـ من حيث لا يحتسبان، ولا يحتسب نظام الحكم نفسه ـ إلى تكريس ظاهرة «إمام ـ نجم» رمزا للنضال بالكلمة الطلقة الموسوقة بأداء ولحن الشيخ إمام: الناطق «الرسمي» بلسان حال الشعب العربي في مصر، فلا عن الأقطار العربية.

❖ ●●● ●●● ●●● ●●●

ـ أول أغنية وطنية تحريضية ـ إن صح التعبير ـ سمعتها كانت «بهية» وكنت في دمشق الفيحاء في مطلع عقد السبعينيات. هزتني كلي من الأعماق إلى حد البكاء رغم أن العبد لله عصي الدمع! وأحسبني مثل بقية المواطنين العرب الذين أتيح لهم الاستماع إليها حين أستعيد المناخ السوداوي الكئيب الذي اكتنف الوجدان الشعبي العربي بعد هزيمة ٦٧ وأصبح السمع إلى كلمات نجم الطالعة من جوه القلب:

الليل جزاير جزاير

يمد البحر يغنيها

والفجر شعله ح تعلا

وعمر الموج ما يطويها

والشط باين مداين

عليها الشمس طوّاقه

إيدك في إيدنا.. ساعدنا

دي مهما الموجه تتعامى

بالعزم ساعة جماعه

وبالاصرار نخطيها

وأحسبني لا أغالي إذا نوهت بأن أغنية «بهيه» كانت بمثابة «السلام الوطني العربي» الذي تفتح به قعدات وجلسات ومنتديات المثقفين، فضلا عن أنها مسك ختام كل تجمع! وصارت عملية تبادل أشرطة تسجيل «الكاسيت» المهربة من القاهرة خير هدية يتبارى المثقفون العرب في ممارستها! وفي هذا السياق رحت أتابعهما بشغف إلى أن أتيح لي اللقاء بهما عام ١٩٧٢، حال وصولي قاهرة المعز سألت عنهما الصديق الأخ «عبد اللطيف الحو» رحمة الله عليه (عمه المطرب والملحن المعروف محمد فوزي).

فوجئت بشاب نحيل كعود «غابة القصب» شعره منكوش بسوالف طويلة يقول لي أنا أحمد فؤاد نجم! هتفت مش معقول.. بالأحضان تأكدت صداقة العمر. وطرنا إلى «حوش قدم» بالغورية حيث يقطن رفيق دربه الشيخ إمام والفنان محمد علي الجندي المجهول في هذه المسيرة!

الشاهد: أنه من سنتها نشأت صداقتي بالشيخ إمام و «أبو النجوم» ومحمد علي بطبيعة الحال، ومن ثم تنامت وتجذرت ولله الحمد، وشرعت بالكتابة عنهما في صحيفة «السياسة» الكويتية طول فترة السبعينيات، ومن ثم في صحيفة «الوطن» وصحيفة «القبس» الكويتيتين أيضًا. وكان عملي يستوجب عليّ التردد عل مصر فضلا عن يقيني بأني «مصري بالإختيار» لا أشعر في حضنها بالغربة أبدا. لذا وجدتني أنضم إلى الشلة العفوية التي لا يعرف أفرادها بعضهم بعضًا - لأنهم يمثلون جل الأقطار العربية - والتي كانت تقوم بمهمة تسجيل أغانيهما ومن ثم تهريبها إلى القطر العربي الذي ينتسب إليه حضرة «المهرب»! فضلا عن إستمراري في الكتابة في الصحافة الكويتية، من يومها إلى الحين الذي نحن فيه الآن: الألفية الثالثة.



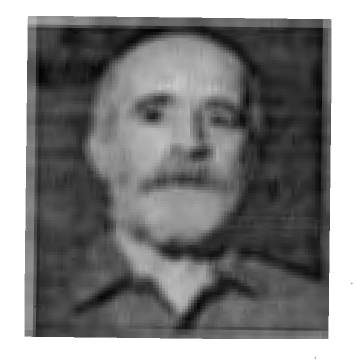
❖ ... ...

- أحد أهم الذكريات تبدي في منعي من دخول مصر، إبان عهد الرئيس السادات - رحمه الله - ذلك أني كتبت مقالا نعت فيها «السادات» بـ «الشاه دات» وهو إسم نحته من لحم أشعار نجم فى «الشاه» والسادات. الحاصل أن بركات سيدي الفاجومي أبو النجوم فينا وعلينا فنأت بنا عن عبق الغورية الفواح بشذى الأصالة وكل مناقب ابن البلد المتجسدة في سلوك وممارسة إمام ونجم.

إبداع نجم وإمام أسهم بلا شك في إشاعة روح التصدي للهزيمة، ومحاربة الفساد والقبح. باختصار شديد أقول إنهما كانا رغم انتقادهما اللازع للممارسات الخاطئة، إلا أنهما مؤمنان بقدرة الشعب على تجاوز محنة الهزيمة، والتمكن من الثأر الوطني المكرس لطرد المحتلين وإسترداد الأراضي المحتلة.. من هنا لا عجب إذا عرفنا أن الكثيرين من الجنود كانوا يسمعون الشيخ إمام في الشهور التي سبقت حرب ١٩٧٣ المجيدة. وأحسب أن دلالة الاستماع جلية لا تحتاج إلى هذر، وفق قاعدة المعروف لا يعرف.

❖ ... ...

- من ناحية المبدأ فالعبد لله من المؤمنين بأن مصر ولاّدة وليست عاقرًا لا سمح الله، فضلا عن أني لا أؤمن بالوحدانية في الإبداع! على طريقة الزعيم الأوحد، وأمير الشعراء، وما إلى ذلك من توصيفات تصادر التعددية والتناوب وتداول الأيام. من هنا أقول بأن تجربة إمام ونجم في الإبداع والسجن والحياة، ستظل لها خصوصيتها، وقد دخلت التاريخ وبكل ما تنطوي عليه من إبداع وسياسية وتحريض. لذا ثمة إمكانية لاستنساخ الفعل لا التجربة وشخوصها، سيما أنهما يمثلان امتدادا للتجربة النديم وبيرم وسيد درويش، كما ذكرت آنفا. وزبدة القول أن الحاجة إلى إبداع إمام ونجم ما برح قائمًا، لأن الفساد والقبح قد استشريا أكثر مما كانا عليه في أواخر الستينيات، في الأقطار العربية كافة ولله الحمد.



الفنان / منير الشعراني(*)

◆ أغاني الشيخ إمام ونجم كانت تتماس مع ما يعتمل صدورنا بعد ٦٧ ..

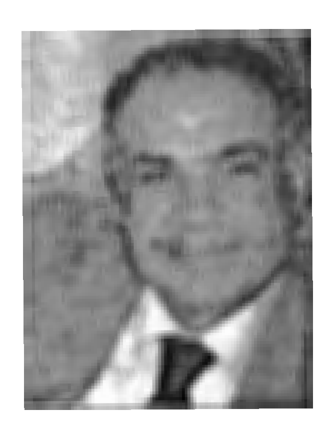
في المرحلة الثانوية من دراستنا وبداية عهدنا بالجامعة، كنا نستمع إلى أشرطة كاسيت يتم تداولها بشكل كبير بين الطلبة والشباب عموما بسورية. وكانت هذه الأشرطة مسجل عليها أغاني بصوت الشيخ إمام عيسى، ومعظم كلماتها من تأليف الشاعر أحمد فؤاد نجم. كانت هذه الأغاني تتماس مع ما يعتمل صدورنا في تلك الفترة بعد هزيمة ١٩٦٧، وما نجم عنها من إرهاصات سياسية ومتغيرات في الواقع العربي. وكان الشباب جميعًا يغنون هذه الأغاني ويحفظونها عن ظهر قلب، ولم يكن هذا هو واقع الحال في سورية فقط بل أن هذه الأغاني إنتشرت في المطنقة العربية كلها بشكل كبير لأنها كانت تعبر عن كثير من القضايا التي يتعامل معها ما سمي باليسار الجديد فيما بعد.

وعند حضوري للقاهرة - منذ أكثر من ٢٥ عامًا - فوجئت أن جيلي من الشباب في سوريا يعرف الشيخ إمام وأحمد فؤادنجم أكثر بكثير من جيل الشباب بمصر، وفي الوقت الذي كانت أشرطة الشيخ إمام تباع على الأرصفة في سورية ولبنان، لم أجد في يوما من الأيام بالقاهرة شريطا واحدًا لدى أي بائع للأشرطة، ربما كانت هناك صعوبة في تداول هذه الأشرطة.. لا أدري!

(*) فنان تشكيلي من سوريا الشقيقة.



المهندس / أحمد بهاء الدين شعبان(*)



◆ نجم ـ إمام: تجربة فريدة غير قابلة للتكرار..

كان وقع هزيمة ١٩٦٧ على جيلنا مزلزلا، نحن الجيل الذي آمن بعبد الناصر، وسُمّي بـ «جيل الثورة»، وتربى في ظل شعارات الزهو الوطني والقومي، وأقنعونا أننا نبني «أقوى قوة قاهرة في الشرق الأوسط»، وأن هزيمة «شراذم العصابات الصهيونية» أمرًا سهلاً، فاستيقظنا على وقع الكارثة: ضياع جيش، وانكسار وطن، واحتلال أجزاء شاسعة من الوطن الغالى، وبحذاء المحتل النجس تدهس كرامتنا، ويقف على بُعد مائة كيلومترا من عاصمة مصر المحروسة!!!؟.

سقط حلمنا لكننا لم نسقط، وظلت مصر تقاوم الموت بالإصرار على الحياة .. تلفتنا حولنا نبحث عن يقين جديد، ونفتش عن سبيل لحماية زهرة الأمل النابتة في أعماقنا المكلومة، فتلقفنا قصائد فؤاد حداد وأحمد فؤاد نجم وسمير عبد الباقي وزين العابدين فؤاد وفؤاد قاعود وسيد حجاب ونجيب شهاب الدين والأبنودي ومحمد سيف ومحمود الشاذلي وغيرهم، وألحان الشيخ إمام وعدلي فخري.. تلقف الغريق لطوق النجاة.

كانت أعمال هذه الكوكبة الرائعة دليل إنقاذ لنا من ضلالة الطريق، وضوءٍ هادٍ يرشدنا في وعثاء المتاهة التي قطعناها بلا زاد، ويشير إلينا في

(*) من قيادات الحركة الطلابية بالسبعينيات.

الليل الأسود الدامس، الذي عبرنا مفازاته دون نجم يهدينا، اللهم إلا إيمان «صوفي» بهذه الأرض المقدسة «البهية»، وبالشعب «الباقي حي»، القادر وحده على أن «يُعيد صنع الحياة»!.

ومن بين كل هذه الإبداعات المجيدة، تميز إبداع الثنائي نجم/ إمام بحاسة نقد اجتماعية وسياسية، ساخرة ومريرة وشديدة، تجاوبت مع طوفان مشاعرنا «البكر»، الفتية، المجروحة، الثائرة، الملتهبة، فملأت فراغ روحنا، وبلسمت الجراح النازفة، الناجمة عن انهدام الحلم الناصري البرّاق، الذي استيقظنا من غفوتنا فإذا به حطام أو بعض من ركام!.

وجدنا في أشعار نجم وألحان الشيخ إمام السند النفسي المباشر، ومنهما استمد جيلنا الدعم الوجداني القوي، الذي عوضنا معنويا، في تلك الآونة، (وكنا شبابًا غضًا لما يبلغ العشرينات من العمر!)، عن انهيار المثال، ودفع عنها الإفرازات السامة لرياح الهزيمة المُرّة، فاستقامت أحلامنا مرة أخرى، وانطلقت أقدامنا، من جديد، بلا حواجز، إلى ذرىً سامقة، ثبتت يقيننا في مصر، الخالدة، المحروسة، وطن المجد والانتصار، وفي الشعب، صانع البهجة والمعجزات، فارتسمت أمام أعيننا ملامح «مصر الجديدة»، التي كانت تخايل إدراكنا، وتعتمل إرهاصاتها في نفوسنا ووجداننا، تتقدم، وئيدةً، لتحفر مسارها في أعماقنا، وتسهم بقسط وافر في تأسيس وعينا الجديد.

كنا نغني ألحان الشيخ إمام وعدلي فخري، وننشد قصائد نجم ورفاقه من المبدعين العظام، لا كما يتنطع البعض بترديد الأغاني الرقيعة والألحان الماسخة و «الوطنيات» الرخيصة، التي تُنتج بالطلب في المواسم والمناسبات، على نحو ما نراه ونسمعه هذه الأيام، وإنما بيقين لا يهتز أن هذا النوع من الفن الثوري، قادر على شحذ الإرادة وإيقاظ الهمّة وهزيمة القهر، وتحطيم القيود، وفي النهاية على تحريك الشعب، الذي يستطيع وحده أن «يهزم الهزيمة ويداوي الجراح»، ولذلك كان الطبيعي أنه ما من مرّة، دُعيَ فيها



الثنائي النبيل، إلى أروقة الجامعة، إلا وأعقبته انفجارات الانتفاضات الطلابية المجيدة، في مصر السبعينيات.

لقد جَسّدَ التحام جيلنا بظاهرة نجم/ إمام، واحدة من أهم وأرقى تجارب الفن الثوري التي تنهض على التفاعل بين الفن والنضال الوطني والاجتماعي، على مدار التاريخ المصري المعاصر، ونموذجه دور فنان الشعب العظيم سيد درويش، إبّان الهبات الشعبية، خلال مرحلة الثورة الوطنية، التي انطلقت عام ١٩١٩، وهي تجسد تماهي المبدع مع حركة التاريخ، حين يستلهم روح الشعب، ويعبّر عن أشواق الملايين وتطلعهم المشروع لمجتمع العدل والحرية!..

لكن اتجاه التفاعل، في علاقة جيلنا بالثنائي نجم/ إمام، لم تكن تمضي في اتجاه واحد، فحين زحفنا إلى بيتهما في «حوش قدم» بالغورية، نستمد منهما القوة والشجاعة، كنا، في ذات اللحظة، نمنحهما نسغ الحياة وندفع لهما بالدماء النقية في الشرايين والأوردة.

يحكي أحمد فؤاد نجم في مقدمة خطها لكتابَي المعنون «انحزت للوطن: شهادة من جيل السبعينات»، (دار المحروسة - ١٩٩٩)، كيف حاول مفتش مباحث أمن الدولة، وهو يطلق سراحهما، عقب «حبسة الستينات»، أن يفقدهما الأمل في الناس، وأن يدفعهما إلى حافة اليأس، وأن يوهمها بأن قبضة الأمن الباطشة، قد نجحت في إسكات صوت الرفض والمقاومة، وأنها أطاحت بكل «الألاضيش»، التي تجمعت حولهما في السابق!.

قال نجم لمفتش المباحث:

- ضلمتوها يعني؟!، فردّ:

- تقريبًا!.

وحينما خرج نجم متأبطا الشيخ إمام، من مبنى لاظوغلي الكئيب، عبرَّ عن انطباعه المباشر:

- دي مصر بقت تِخَوِّف!!.

.. لكن مصر لا تستسلم أبدًا، ولا تخذل محبيها، فـ «ذات أجمل صباح، يقول نجم، سمعنا اللي بينده من الحوش:

- يا شيخ إمام.. يانجم!

- مين؟!

- إحنا طلبة الجامعة!.

- جامعة إيه؟!.

- جامعة القاهرة!.

- أهلاً وسهلاً

- إنت مبسوط كده وانت باصص علينا من فوق؟!

- طب اطلعوا.

(وطلعت، مع رفاقي من الشباب الثائر، محنياً هامتي، حتى لا تصطدم رأسي بالدرجات العلوية للسلم الصغير المنخفض)...

«وطلعوا.. يقول أحمد فؤاد نجم.. وسمعنا منهم العجب.. خطفونا من وحدتنا.. ونسونا، حتى في السجون ونسونا...، وغنينا معهم، وغنينا لهم:

يا فرحة هلت واحنا حزانى

يا ميت حلاوه عليك يا شباب

و:

رجعوا التلامذه يا عم حمزه

للجد تاني

يا مصري إنتي اللي باقيه



وانتي قطف الأماني

كان هذا في مفتتح عام ١٩٧١م.

وهكذا لم يكد يمضي أقل من عام واحد حتى جمعتنا جدران معتقل القلعة الرهيب، ذلك المعتقل الذي يعود في مظهره ومخبره إلى غياهب القرون الوسطى بظلامها وجبروتها، حيث «الداخل إليه مفقود، والخارج منه مولود»، وهو في كل الحالات، وقتذاك، كان بوابة العبور إلى «ما وراء الشمس»، حسب التعبير الدارج الشهير!!.

كنا قد اعتقلنا فجر يوم ٢٤ يناير ١٩٧٢، بعد أن اقتحمت قوات الأمن المدرعة، والمدججة بالرشاشات وقاذفات القنابل المسيلة للدموع، والمجنزرات والعصى المكهربة، الحرم الجامعي.

حطمت قوات الأمن البوابات الحديدية الضخمة وأسوار الجامعة، في مشهد هجمي فريد، وحاصرت نحو ألف وخمسمئة من «الأعداء!»، من أنبل طلاّب وطالبات مصر المعتصمين، اقتحمت عليهم ليلتهم المرهقة بعد يوم حافل بالنشاط والمفاوضات، ألقت عليهم القنابل المسيلة للدموع، وهاجمتهم على حين غرة، واعتقلت «الحلم».

كان فجرا شديد البرودة، هبط فيه ظلاما كثيفا على أرض الوطن الجريح، وأحذية القمع المجرمة، تطأ، للمرة الأولى، «الحرم الجامعي»، ونقلونا إلى معسكر الأمن المركزي بالدراسة، ومن هناك «فرزونا»، ثم قاموا بفصل القيادات الطلابية عن باقي الطلاب، ونقلونا، أعضاء «اللجنة الوطنية العليا للطلاب»، أحمد عبد الله رزّة (طالب الاقتصاد والعلوم السياسية)، وكاتب هذه السطور (طالب الهندسة)، وزين العابدين فؤاد (طالب الآداب)، وشوقي الكردي (طالب الطب البيطري)، وسمير غطّاس (طالب طب الأسنان)، ومحمد نعمان (طالب الزراعة)،... وغيرهم، إلى معتقل القلعة.

ألقوا بنا في زنازين معتمة، باردة، جهمة، مكبلين بالأصفاد، معصوبي

الأعين، معزولين عن كل ما يدور من حولنا، ولا نعلم ماذا يحدث خارج هذه «المعازل» الرهيبة، المحاطة من كل جانب، ومن فوقها أيضًا، بالمخبرين وبالجنود المدججين بالسلاح، وبطيور الظلمة التي تنعق ناشرة الموت والخراب.

وفي هذه الظروف الصعبة، لم نكن ندري أنهما، أيضًا، هناك!. الثنائي الملهم نجم/ إمام، كانا ضمن المعتقلين في انتفاضة الطلاب الوطنية عام ١٩٧٢، شاهدانا فانفعلا، كتبا ولحنا، وغنت حركة الطلاب الوطنية، وغنى الشعب معهما «بكائية يناير»:

أنا رحب القلعة وشفت ياسين

حواليه العسكر والزنازين

والشوم والبوم وكلاب الروم

يا خسارة يا أزهار البساتين

عيطي يا بهيه على القوانين



أنا شفت شباب الجامعه الزين

أحمد وبهاء والكردي وزين

حارمينهم حتى الشوف بالعين

وف عز الضهر مغميين

عيطي يا بهيه على القوانين



كان الثنائي العظيم يؤرخ لمرحلة هامة من مراحل كفاح شعبنا وشبابنا، ويُعبران بعبقرية وسلاسة عن روح مصر الوثّابة، التي انتفضت تتحدى



الهزيمة والموت والظلمات، وعن الشعب الخالد الذي خرج يحطم القيود، وينشد الحق، ويؤسس لمجتمع العدل والكرامة والحرية.

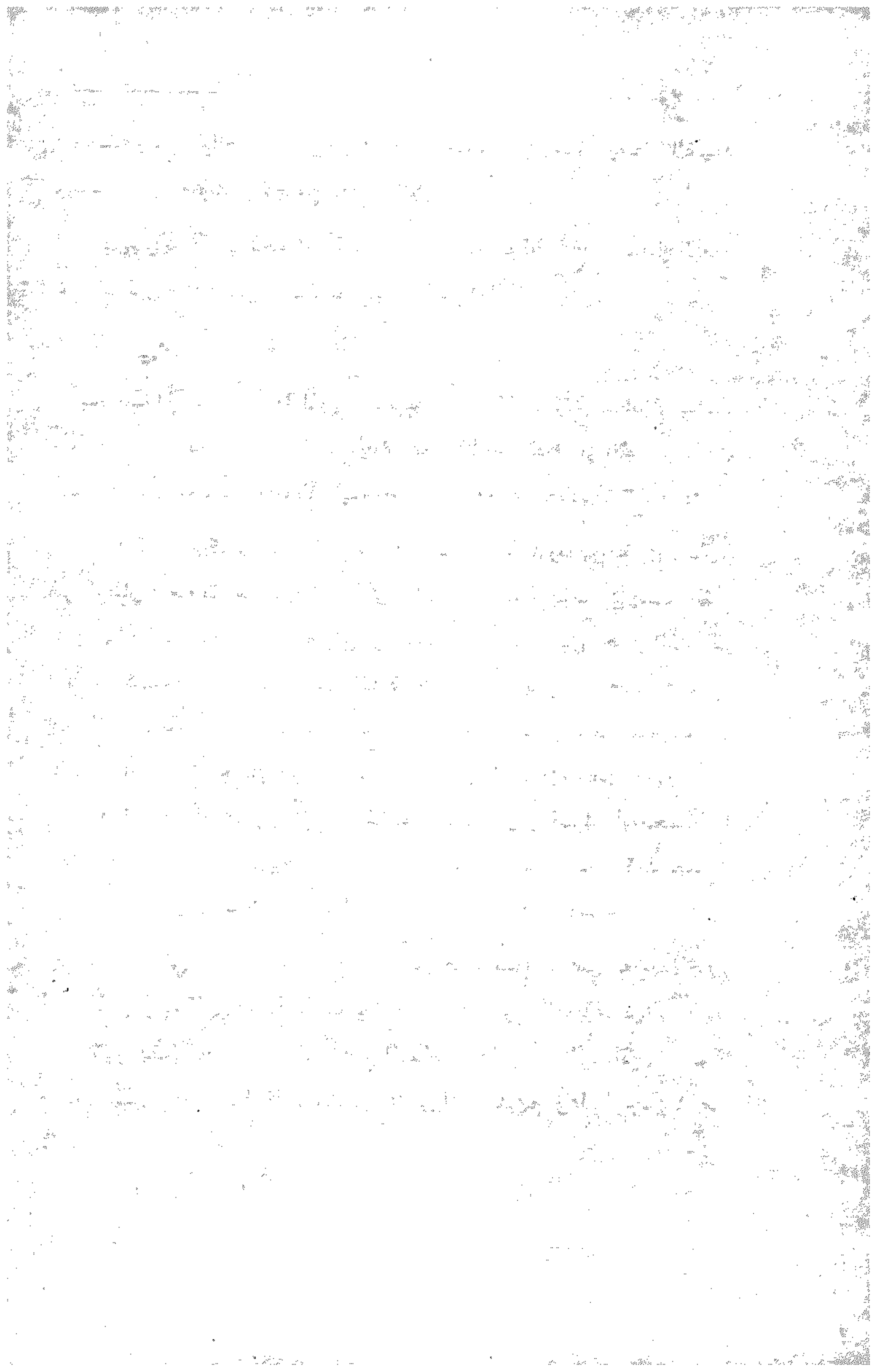
والآن، وبعد مُضي نحو أربعة عقود على هذه الوقائع، قد يتساءل البعض عما إذا كان من الممكن أن تُستعاد تجربة نجم إمام؟!

وجوابي هو لا، ونعم!!

فاستنساخ هذه التجربة المميزة مستحيل، لأن كل تجربة إنسانية إبداعية حقيقية، هي تجربة فريدة متميزة، غير قابلة للتكرار أو الاسترجاع أو التقليد، وهي مرتبطة ارتباطا وثيقا بظروف تاريخية محددة لا تتكرر أبدًا.

وكما تقول أم كلثوم في أغنية من أغانياتها: «وعاوزنا نرجع زي زمان.. قو للزمان إرجع يا زمان!» فتكرار أي ظاهرة إنسانية، يقتضي إعادة إنتاج ظروفها وزمنها ووقائعها ومؤثراتها، وهو أمرٌ مستحيل، حتى الآن على الأقل!، لكنها، مع هذا، قابلة للاستفادة من خبراتها ودروسها، فتجربة نجم/ إمام استفادت من تجربة بديع خيري/ سيد درويش، على سبيل المثال، وهي، بالقطع، أثرّت في أجيال من الشعراء والملحنين والمغنيين، جاءوا من بعدها، وأخذوا عنها، وطوروا رؤاها، لكنهم لا يجب أن يقلدوها أو يحاولوا استنساخها، وإلا سيصبحون أمساخًا شائهة، سرعان ما تسقط بعد أن يملُّها الناس، وينصرفون عنها بحثا عن الأكثر أصالة والأعظم موهبة.

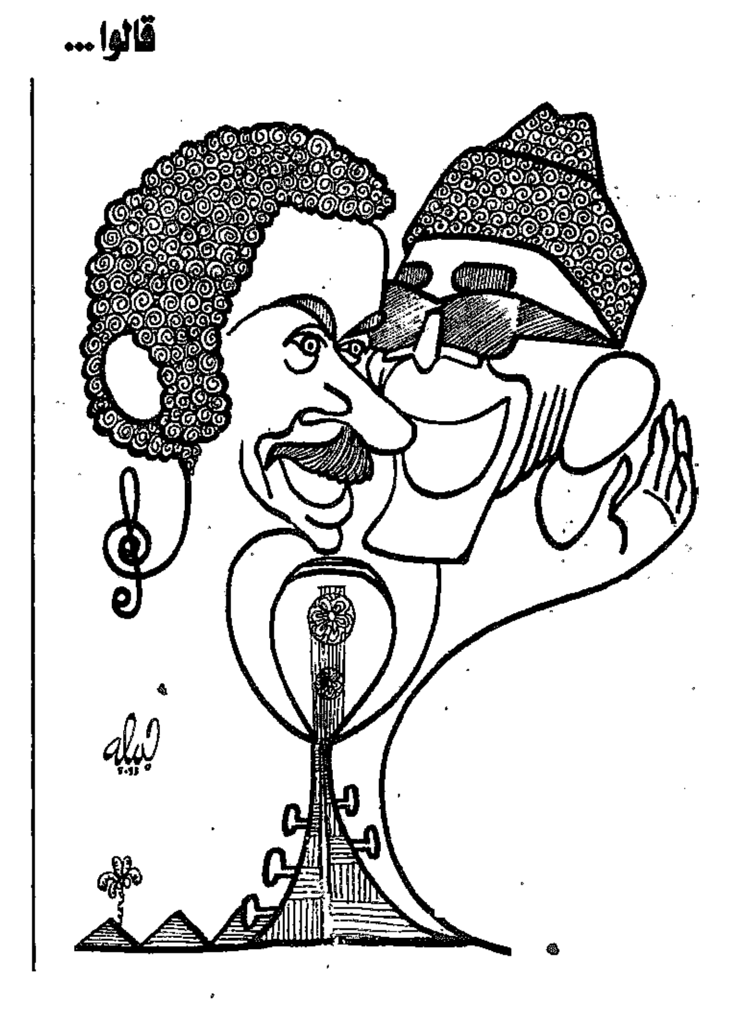
ومثل الثنائي رفيع المقام، بديع/ درويش، فلقد تبوأ الثنائي العظيم نجم/ إمام مكانة رفيعة في وجدان الشعب المصري والشعوب العربية، قلَّ أن يوجد لها مثيل، فقد كانت أغانيهم حادي المسافر، ودليل الحائر، وأنين المظلوم، ونشيد الثورة، وبشارة الخلود للشعب، الذي أفاء عليهم، وعلينا، جميعا، من فيض عطائه العظيم.



الباب الرابع

عن الكيان الفني .. إمام - نجم

قالوا ...





أولاً : مقاطع من قصائد شعرية

الشيـخ إمـام

شعر : زكى عمر

الشيخ إمام عيسي

راجل مسكون بالنغمه

أعمى..

لكن بيشوف ، أبعد من أبعد نجمه

وف عز الليل ، البرد الشًّرد الغاشي

تلاقيه ماشي،

حاضن حزمة نور، في الضلمه

قولّلى يا عم الشيخ :

حَتَّام يسرق غيرك ألحانك

ويتاجر - في الراديو - بأحزانك ؟

وإلامَ يعيش الأصل في ضل الصوره ؟

- هذا يا ولدى زمن الصوره

ونصيحه..

حافظ علي أصلك ، وارجع لاهلّك في "المنصوره"

قبل ما «نَطَّاط الحيط يطل» يحتل مكانك

الشيخ إمام عيسى

فنـــان ...

مش ممكن تفصله عن «عوده»

مش ممكن تفصله عن لحنه

لأنــــــه..

مزروع في الفكره الحبلى بيه، والحامل منها، وليده

العالَم – عنده – أصوات

بني آدم، أو حيوان، أو طير، أو– حتى – نبات

أصوات – العالَم – نغمات

وف رأيه:

إن غاب الصوت .. الدنيا موات

ولذلك،

مش ممكن تمنع صوته من إنه يفكّ قيوده

ويقابل– فينا – عيدنا، وعيده.

ونقابل – فيه – الذات

الشيخ إمام عيسى

إنســـــان..

مش ممكن تمنع نفسك ، من إنك ، تعطيه وِدّنك

تسمعه، تشعر صوته خارج منك

والمدهش .. إنك،

تيجي تعطيه ودنك ، تلاقيه سَبَّقْ واعطاك ودنه.

الشيخ إمام عيسى

أبدًا. عمره ما طاطي..

مع إنه خارج من بيت واطى،

من حي فقير السحنه والألون

كاتم نفسه بيت شهبندر تجار مصر المملوكه زمان ،

والآن،

الشيخ إمام عيسى

أصلب من شجرة سنط، الشيخ

من سجن ، لسجن ، ما تاهت قدمه عن عنوانه

وطريقه ، عمره ما خانه

وكثيرًا ما يِخَلّصْ عَيشه وشايه ودخّانه

لكن – أبدًا – ما خُلِصتْ خِلاَنُه

الشيخ إمام عيسى

مَن «مقرئ» في بيوت الناس، ومؤذِّن..

في الجامع ، من ثلاثين عام

من «سورة البقرة» ، لسور الجامعة و.. (دور يا كلام علي كيفك دور

خَلِّى بلدنا تعوم في النوم)

من قال الله تعالى ، فقال الشعب تعالى

حيث أحباب الله ما قالوش ولا كلمه ،

وصوتهم مخنوق بالأزمه.

والأزمه ماسخه طعم الحاله

على عوده غنى الشيخ ، موال

والمحزن – في هذا الشأن –

المفرح أيضًا جدًا

تلاتين عام، والمادنه بِتدَّن

ما هَتَزِّش كرسي الحكام

مانزعجوش من قال تعالى

ما نْزعجوش من سورة البقره وسورة الأنعام

وأنزعجوا من (دور يا كلام ...)!!

الشيخ إمام عيسى

لا يملك م الدنيا الواسعه ،

غير غِنْوَه، وموقف، وشوية أصحاب

وكتاب محفوظ ، وكتاب مرصود، وكتاب ..

وخزانه من غير باب

الشارع مفتوح علي غرفة نومه

والراجل عايش يومه ، بيومه

حلمه الأوحد، ما يجيش بكره ، وحَدّ جعان

ولا حَدّ يكون في «القلعه» م الجدعان

مولانا ، عم إمام

يملك م الدنيا الواسعه ، الواسعه ..

كل الدنيا الواسعه.

محفوظه يا مصر ف هذي الأيام

لجْلِنّ ما نصلِّي جماعه ، كان لازم يبقى لنا إمام

وآهــو كـــان

أحمد فؤاد نجم

شعر : زكى عمر

أحمد فؤاد نجم..

وِدْنه ، علي بُقّ الشارع

إيده، علي نبض الحاره السد

حسه ، مشددود للغد

لبكره..

الجاي ، بهدوم للفقرا

حيث إن الفقرا ، ما يبقوش فقرا

ولا حد يموت م الجوع .. ولا حد ،

ينشف م الخوف ، والبرد

حيث تبقى الكلمة ، بتاعة كل الخلق ،

مش – بس – بتاعة فرد

أحمد نجم الشاعر

قادر..

علي قوله.. «أيوه».. وقادر

علي قوله «لأ».. وقادر

ينطقها في أيها وقت يحب يقول

مع أنه ، ممكن يسكت..

زى ما سكتت – بعض الشعرا – ونعِستْ

واشتالت ، كفن الكلمه، ملابس جاهزه.. وسكنت ،

أحياء ، الناس الأمرا

حيث إن الكلمه – هناك ثلاجه ،

وزوجه،

وراحة بال.. وعيال..

وحاجات ، مش عايز احكيها..

لكنّ، الشاعر أحمد نجم، الفقرى..

بيقول الكلمه الدوغري

بيقولها.. وياكل لحم ضوافره

بيقولها.. ويشرب عرق إكتافه

لم قالها وفكر، يجري..

يلهَف ، بتمنهارغيفه،

خوفًاعلي روحه .. وكيفه

وتشوفه ..

يصعب – مالجوع – عالكافر..

أحمد نجم ،الشاعر..

مصري،

لا يملك إنه يكون، غير مصري

«شرقاوي» مخاوي الشمس ، النسمه ، الزرع ، الغيط

في الحدوته – البايخه ، الشايخه – عبيط

«عزم القطر الميري..»

في الحدوته -الصابحه ، الجايه - بسيط

زي شعاع الشمس .. بسيط

لكنه - في رأي حويط..

وغويط،

زي البحر المالح،

جامح، طايح، فاضح، جارح..

لو حس، وَشّم في غيط الكفر، خيانه

أو زَغَدتْ كتفه ، إهانه

أو لاحظ، إن «الباميه» بتطرح «كوسه»

يفور..

يغلى، يتكتك ، يسّخن ،

يشتم، يلعن ،

يغضب ، يضرب ، يكتب ، يدِّن

لجل ما تصحى الناس من سابع نومه ، تقوم

تْنفُضّ عنها تراب النوم

تفّلَق، تزْهَق، ترفض بِزّ امبارح

تعرق، تشرب لبن اليوم

لجل ما ييجي الغد.. الأحسن.

أحمد نجم ، الشاعر

عادي ،

زيِّي.. وزيَّك، عادي

لم زايد عني وعنك، إيد أو صابع

ولا هُوَّه سلاله شيطاني

بني آدم - قُصر القُول - بيعاني

ممكن أنت تكون .. وممكن آني،

لو درسنا الهم الفردي ، الواحد

واشتالنا الهم الجامع

وغطسنا ف بحر الناس.. الشارع

وفهمنا كلام الدور الأرضي، التحتي، الواطي

وعرفنا، إزاي بيكون فيه واطي وعالي

ولمين، بيكون الوالي.. موالي

ولماذا يكون فيه - أصلاً- والي

لو نفهم هذا ، كويس ، جدًا

وقتلنا الخوف جُوَّانا.. وقلنا،

ح نكون - وأكيد - في الآخر..

أحمد نجم .. الشاعر

٢٧ يونيو ١٩٧٣

آهات الشيخ إمام الأخيرة

شعر : سمير عبد الباقي

يا مفرق الأغنيات علي قبر أصحابك

غنيت له فين ليلة التلات اللي فات

لحظة نَدَه من حسرته محتاج لك..

ومد إيده في الظلام مشتاق لك..

وطب ساكت يعض الصمت بانيابه..

زي اللي كان جواك ومات قبلك..

ولا كانش إلا ضحكتك في أجنابه

وضلك الهربان علي أبوابه

جوع أهلك..

دايس في صمت عذابه..

علي مهلك..

بتلم فتافيت الزمان الماضي..

اللي ما زالت سايحه في دمها..

مكسوره خاطرها في نشرة الأنباء..

من همها تساومك علي حقها..

وانت بتهرب منها للبتارين ..



اتجمعوا العشاق.. وانا لوحدي..

واتفرقوا الأشتات علي الأشتات..

وانا وحدي..

كاتمه علي صدري عتمة مواسم التهجير

ومراكب التراحيل..

من جيل يسلمنى جيل..

وعجيبه إنى فهمت كل اللغات - وحدي..

بالعربي نطقت غنوتي الخواجات..

ياما كان معايا .. ورجعت أنا لوحدي

(باريس) بتشبه (حوش قدم) في عينيّه

وغنوتي أشبه بتعب الفجر..

كما اتولدنا نويت عمدًا لوحدي أموت..

سندني يا (عم كامل..) أطلع العتبه..

إذ كلهم رجعوا بورق التوت..

من بعدد ما استمتعوا .. وسمعوا ..

وولعوا آخر حجر بالخشبه

اللي رجع ندمان إلى أرضه..

واللي أختشي خجلان علي عرضه

لما انكشف غرضه اكتشف مرضه..

واللي مؤجل للقضا فرضه..

وسايبها متطمن إلي النسيان

ميادين مظاهرات الوطن مشغوله ..

وجميع عنابر القلعه مقفوله..

الحزب جوّز ولاده لأمنا الغوله..

سنّدني يا (عم كامل)(*) .. أنزل السلم ..

(*) عم كامل (الترزى) هو كامل عبد السميع بومي- ابن المنشد الديني المعروف - وهو الشخصية الرئيسية التي كانت تعين الشيخ إمام في حياته اليومية .

إلى أحمد فؤاد نجم (*)

شعر : عبد الفتاح الصبحى

هل أنت صـهـد الأرض أم دمـعـهـا

أم مـهـرها الراكض عـبـر الحـقـول؟

أم أنت مـبـعـوث الجـيـاع الألى

تجـمـعـوا اليـوم ودقـوا الطبـول؟

القلعـة الخـرسـاء وسط الدجى

والصـمـت والحـراس فـوق التلول

وأنت كـالعـاشق، من كـوة

ترنو إلي نجم ... بعـيـد ... جـمـيل

❖❖❖

يأتيك صـوت مـثل خـيط الدما

من غـرفـة التـعـذيب، واهٍ ، نحـيل:

لن تقـتـلوا أحـلامنا .. إننا

فـجـرٌ ربيـعـيٌّ وشـيك الوصـول

يرتج ليل القـهـر من صـرخـة

أودعت فـيـهـا فـيض عـزم أصـيل

ردوا عـلـيـهـم بالغناء الذي

يعلو .. ويعللو .. هادرا كـالسـيـول

هيـهـات للأوغـاد أن يفلتـوا

من قـبـضـة الشـعب الصـبـور النبـيل

(*) كتبت هذه القصيدة أثناء إضراب الشاعر أحمد فؤاد نجم عن الطعام بسجن القلعة عام ١٩٨١ .

لن يصبح الإرهاب سوطا ولن

نمشي قطعا أعوزته الذيول

يا أيها السلطان لا تنتظر

صمتي ، ولا تحلم بيوم القبول

الرفض راياتي، فما أرعوي

عن حب شعب مجدُه لا يحول

يا أيها السلطان مهما بدا

من لغوك الفارغ يا ابن الأصول!

فأنت من بيع بسوق الخنا

معفر الوجه، رخيصًا، ذليل!

❖❖❖

يا ساكن القلعة إني فدى

يراعك المغموس في السلسبيل

النجم لا يسجن في قلعة

والشعر زلزال يهز العقول

أشعارك العذراء ترتيلة

للأرض والإنسان في كل جيل

والأغنيات الغر طميٌ جرى

يروي لماء النهر سر الفصول

مصر التي غطوا ثراها دما

تظل أبقى من فلول المغول

الشيخ إمام

شعر : بدر توفيق

في الحجرة الفقيرة المورد

النار في الموقد

والعود في غطائه الأسود

معلق علي الجدار

كأنه شهادة الميلاد:

ولدت في ضفة نهر النيل

طعمت من تمر النخيل

عباءتي من شمس مصر

في عامي الخمسين

عذبنى الحب.. وأضناني الرحيل

❖❖❖

هذا هو الشيخ الذي جئنا إليه

يسلم في رفق لصاحب يدا

لم يتأفف من تراكم الزحام

من وطأة الأيام والآلام

من متشاجرين كانا يلعنان..

وعاقل كان يسب الشكل والجوهر

عند عبور شارع الأزهر



حتي يغني..،
تضيق عيناه الكفيفتان..
بالزمن المخنوق
يتسع الشهيق..،
في جسمه الهش الرقيق
حرفا فحرفا .. نقطة فنقطة ..
فاصلة ففاصلة
تصير هذه الحروف كلمة منقوشة
علي أصابع اليدين حين تمسكان
بالعنق والريشه
تحتد ساقاه النحيلتان..،
ويصبح العود الذى يسكن بين
الساعدين
الرئة الثالثة التي تريحنا
ونحن في مجلسه المكتظ بالسكون
والآهات والضحك
تمسكنا علامة التعجب ..
تمسكنا حروف الاستفهام ..
والكلمات الغارقات في بحار الحزن
والفضيله
بينا هو الوحيد بيننا الذي يعيش ما
يقول..

ووجهه المرتاع.. برق وغيوم ومطر

وصوته الآتي من البعد السحيق..

... يبعث الحق الذي اندثر

❖❖❖

يا أيها الشيخ البرئ والمدان...

أبكيك في العصر الذي يعز فيه الدمع

ويرخص الباكي أمام الترجمان

ابكيك في العصر الذي يعز فيه الدمع

ويفقد الإنسان فيه كلمة الانسان

يا أيها الشيخ البرئ والمدان...

أبكيك وحدي..عندما يزور طيفك

الرقيق

في الصحو المنام

ابكيك وحدي.. صامتا..ويائسا

من الكلام

يا أيها المحظور في النطق والإشارة

هل يا ترى تمزق اللثام؟

واختفت العجمة من نطق

اللسان!.

الخوف يا شيخي ثقيل...

... مطبق على اليدين .. جاثم

على الجنان

من يا ترى يسألني..

ينقذ هذه البقية التي تلوذ بالكتمان

من يا ترى يسمعني؟..

يكتب لي توصية لصاحب الايوان

حتي يكيل الصاع صاعا واحدا..

بلا زيادة .. ولا نقصان!.



صرير مفتاح يدور في عروق باب

زنزانه

اهانة تلو اهانة ...

وانت لا تسمع غير صوت مصر



مجلة الآداب - العدد الثالث مارس ١٩٧٠

المغنى

شعر: عبد الفتاح الصبحي

❖ (إلي الشيخ إمام عيسى ... رهين المحبسين، كف البصر وحجب الغناء)

كأنك أخفيتنى بين نهديك عبر العصور

وعطرتني بعطور الزمان الذي لن أراه-

وإن ظل في الصدر شمسا تدور

كـأنك نـازلت كل حـواة الأزقـة، خـادعت كل

فـــراعـين «منـف» وأفلـت مـن

هـجـــمـــات النـســور

وأخـفـيـتني بين نهـديك دهـرا فـدهـرا

وقلت: «احــتــمل صــهــد قلبـي

وأخـفض من الصـوت ... مـازال في

الأرض سجن وسورا»

كـأنك دثرتني بالنهـار المفـدي، وكـحلتني

مـن غـــبـــار العـــبـــور

كأنك مزقتـي ألف شلـو وألقيتنـي للجسـور

وأطلقت قلبي غماما يحلق فوق القرى والكفور

وأرسلت عيني سربيْ طيور

وقلت: «سألقاك في كل فصلٍ زهورا وقمحـا

وألقـــاك فـــي كـل حقـــل غنـــاء وكدحـــا

سألقاك بـين أكـف الجيـاع رغيفـا وملحـا

سألقـاك فـــوق رءوس الصبـايـــا جـــرارا

تمايلين في نســـمـــات البكور

سألقاك فجرا ، وألقاك صبحا، وألقاك في وقدة

الشــمس ظلا ودور

وألقـاك فـــي الليـل قنديـــل نـــور.»

كـــأنك أعطيـــتني الفـــقـــر ســـيـــفـــا

وأورثتني الحـــزن كنزا وزادا

وحـــمـلتـنـي آهة الشـــعـب عـــودا

وأودعـتني لغـة الطيـر ضـادا

فــــأترعت بالشـــجن الحلو صـــوتي

وأشـــعلت بالنار مني الفـؤادا

وأســـرجت أيام عـــمـــري جـــيـــادًا

تجـوب الذرى وتجـوس الوهادا

وفي شـــمس عـــينيك عـــمـــدتِ روحي

فما خفتُ - مهما احتجبتِ - السوادا

ومـــا راعنى القـــيـــد يأتي عـــجـــولا

وما هزني العسف يمشي اتئادا!!

تـظلين غـــيـــمـــة فل وعنبـــر

تظلين وعــــد الوصـــــال المعطـر

تظلين حناء عــرسي ، ومــعــراج قــدسـي،

وآي الـكـتـــــــاب المـسـطـر

تظـلين مـــــصـــــر التي يتّـــمــستـني

تظـلين مـــــصـــــر التي تيـــمــستـني

تظـلين مـــــصـــــر التي حـــيـــــرتني

تظلين مـصـر التي علقـتني علي مـشـجب

الانـتـظـار المســــمـــــر!!

رياح الخماسين في أيكة الشرق تنهي وتأمر

رويدك يا هجمة الشر، إني أرى الغصن يثمر

أرى الـفــــجــــر يســـفــــر

وأسمع من خلف جدران قبوي موجا من الخلق،

أصــــغي لأغنيــــة تتــــعـــــالى...

وتصــــدح في كل نجع وبندر

وأبصر شمس الزمان الذي خلتني لن أراه

وأرفع أعلامه في نهار مظفر!

ثانياً: قالوا في سطور

* دخل فاننا إمام عيسى برفقة شاعرنا أحمد فؤاد نجم إلي قلب التاريخ القومي لموسيقانا من باب الأغنية السياسية ، وبالتعبير الوطني الحر، ومتسلحين معاً بمورث مصري عريق «إن خفت ما تقول ، وإن قلت ما تخاف».

فرج العنتري

* . هكذا كان الشاعر والشيخ ، نجم وإمام حائط المبكي الذي كان مقصداً للجميع في حوش قدم

محمد عوده

* إن أغاني الشيخ إمام طراز فريد من نوعه .. وتكاد تكون أول أغان فلسفية في تراثنا الغنائي تخوص بك في تأملا ت عميقة ثم تحلق بك معها في سماوات الحيرة والتساؤل .. اللحن يعبر عن المعني .. والمعنى يرتقي باللحن.

أحمد بهاء الدين

* إن قدرة الشيخ إمام على التصوير بالأنغام قدرة فائقة . حتى لقد شعرت بأن الأنغام ألوان، وأن الشيخ إمام يغمس فيها ريشة موهبته ويرسم بها علي العود، ومن خلال شاعره أحمد فؤاد نجم، وبالصوت العريض الذي يتدفق من قلب الشيخ يرسم بها الفكاهة والدمعة والسخرية .

عبد الرحمن الخميسي

* تكمن بطولة كل من الشيخ إمام ونجم أن كليهما لاقيا مرارة الحياة وشظف العيش مالا قياه، ولكنهما ظلا يحتفظان في ركن حصين من

نفسيهما بموهبة مدخرة ومنذورة لتلك الحقبة السوداء التي ظهرا فيها كما تظهر بئر في الصحراء أمام شعب تائه وظمأن .

نجيب شهاب الدين

* .. فأنت لا يمكنك النطق باسم الشيخ إمام ، إلا ويرتسم في ضميرك ومخيلتك الشاعر أحمد فؤاد نجم وصورته!، لا يمكن أبدا فصل الأثنين، أو السؤال: من الأول ومن الثاني.

سوف يأتي الزمان بالموجة الهائلة التي تصعد بالشيخ إمام من أعماق الظلمة والصمت لينطلق صوته ويجلجل برسالة الأمل والعزم من جديد !!

عبد الله الطوخي

* ألحان الشيخ إمام ليست عادية تقليدية ، بل هي ألحان شعبية أصيلة، إذ تكون الأصالة بقدر ما يرتبط اللحن بالأرض والتراث ، تلك هي عبقرية الشيخ إمام بساطة اللحن وطبيعته وصدقه وعدم تكلفه وإفتعاله، يكفي أن يسمع الانسان أوله حتي يردد المتبقي من تلقاء نفسه تبعا لروحه المصرية.

د. حسن حنفي

* أحمد فؤاد نجم جرئ جرأة «مريبة».

كل شعراء العامية في مصر يفكروا بالفصحي ويكتبوا بالعامية عدا أحمد فؤاد نجم فإنه يفكر بالعامية ويكتب بالعامية.

د. لويس عوض

* لقد وضع الشيخ إمام عين الكاميرا - وهو الضرير - في صوت اللحن - وهو المشع بالضوء - فأصبح المستمع يرى الصورة في اللحن رؤيا العين.

خيري شلبي

* هذا شـاعـر يا أستـاذ رجـاء .. نـاشـدتك الله هذا شـاعـر

محمود حسن إسماعيل

(موجها كلامه لرجاء النقاش حين زاره مع نجم)

* فن الشيخ إمـام نابع من الأرض التي يعيش عليها، فيـه صدق التعبيـر ونقاء الروح المصرية.

فايدة كامل

* إلي الفارس الذي تمنيت أن أكونه

من إهداء : أحد كتب. د. يوسف إدريس
لأبو النجوم

* الشيخ إمام كان موسيقياً عظيماً ، ومن كبار علماء الموسيقى العربية.. ولكن كان فقيراً بائسا .. وياويل العلماء عندما يكونون فقراء وبائسين.

رجاء النقاش

* أحمد فؤاد نجم .. فيه قوة تسقط الأسوار بالغناء

الشاعر الفرنسي/ لويس أراجون

* الشـيـخ إمـام صـيـحـة جـديدة كنا ننتظرهـا منذ مـدة طويلة، بل وطال إنتظارنا لها. ألحانه فيها قسوة، وفكاهة، وروح مصرية ذكية إنها أقرب إلي ألحان الشعب وكلماته، وقفشاته.

كامل زهيدي

* إلى شاعرنا القومي بلا تحفظ

من إهداء

أحد كتب د. حسين فوزي لأبو النجوم

* كنت أتمنى أن يأخذ كل منا موقع الآخر

الملياردير المصري : نجيب ساويرس

في حديث تليفزيوني مع نجم

* يجب تقديم حركة « سيد درويش» و«الشيخ إمام» كاملة للشعب المصري .. دون تشويه أو تغير في كلماتها وألحانها .. فربما نأخذ منها دروساً ونتعلم منها أشياء .. تفيدنا في كيفية التقدم والإرتقاء بمجتمعنا نحو الحضارة والعدل والحرية .

عصام كامل

* لست بقادر علي تصور ملامح جيل السبعينات، ولا دوره العظيم في السعي لانتشال الوطن من أنقاض الهزيمة ، دون إستدعاء الدور الممتاز لعلمين كبيرين رفعا رايته الخفاقة: أحمد فؤاد نجم والشيخ الجليل إمام عيسى .

أحمد بهاء الدين شعبان

من قادة الحركة الطلابية في السبعينات

* أتمني أن تسارع فرقة الموسيقى العربية إلي الإهتمام بالشيخ إمام. أتمني أن تسارع الإذاعة والتليفزيون إلي العناية به، نحن لا نطالب بصدقه لفنان ضرير، وإنما نطالب بحق المجتمع كله في فنه الذي يبدعه هذا الفنان العظيم .

محمود آمين العالم

* أحمد فؤاد نجم .. الشاعر الشاب ذو الثمانين ربيعًا هو وجه مصر الجميل .. هو صوتنا وسوطنا في وجه القبح .. والحق في وجه الباطل.

يحيي حسين عبد الهادي

منسق حركة لا لبيع مصر

* الشاعر البندقية (أحمد ُؤاد نجم)

د. على الراعي

* حين أقول أن الشيخ إمام «ظاهرة»، فأني أعني بذلك إنه ليس مجرد شخصية جديدة في حياتنا الموسيقية، إنه بالإختصار يقدم نوعاً من«الاداء» يتخطي الحواجز التي ألفناها بين الفنون، بل بين الخيال الغني والواقع الفعلي للناس .

د. فؤاد زكريا

* إكتشفت وأنا أتأمل مشاعري تجاه «نجم» الإنسان، ونجم «الشاعر»، ونجم «الفاجومي» العنيد العصي علي الإفساد أنني أمام ابن البلد الحقيقي الذي أتمنى أن أكونه، وأن جلده فعلاً عباءة الفلاحين القادمين من حقول القمح وبيان القادمين من الصناعات الخفيفة ليقوموا بالواجب اليومي ضد الهزيمة.

صلاح عيسى

* يأتي الشيخ إمام في بداية الستينات ، ومن حيث إنتهى «سيد درويش» يبدأ هو مع أحمد فؤاد نجم في تطوير أغنية جديدة مرتبطة إرتباطاً وثيقاً بهموم الكادحين وأشواقهم ورؤيتهم الفطرية للعالم.

فريدة النقاش

* رباعية وريع

● وواحشني صوت نجم والشيخ إمام

في وسط الخرس صرخة من غير لجام

يا عيني عليك - دي ظروف - ولاّ خوف

«بهيّـــه» بهيّـــه.. فـــي لهـيب الغــرام

❖❖❖

ومـا لهــاش في صنعة رخيـص الكـلام

سمير عبد الباقي

* سوف يأتي زمان يؤرخ لفترة السبعينات باعتبارها حقبـة أغاني الشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم.



د. الطاهر مكى

وتبقى كلمة....

«إذاعة جمهورية مصر العربية من القاهرة .. سيداتي .. سادتي .. فيما يلي نقدم لكم مجموعة من الأغنيات المختارة يبدأها الشيخ إمام عيسى بأغنية «مصر يا امه يا بهية» من ألحان وكلمات الشاعر أحمد فؤاد نجم».

متي يا تري نسمع هذه الكلمات؟ سؤال نوجهه إلي مسئولي الإعلام الرسمى، ونأمل أن تكون الإجابة عليه إجابة عملية لأن مصر كانت، وما زالت وستظل بهية بإذن الله. إننا نلاحظ تجاهل الإعلام الرسمي إذاعة أغاني الشيخ إمام عيسى رغم ما في ذلك من ظلم بين لموهبته وإبداعه المكتمل العناصر من حيث الكلمة ، واللحن والأداء، ورغم ما تشهده ثورة الاتصالات في عالم اليوم من احتضان الجماهير لكل إنجاز حقيقي يعبر عن روحها، وأوجاعها، وأحلامها وتطلعاتها المشروعة إلي عالم من العدل والكرامة .

إن تراث الشيخ إمام عيسى يضم الكثير .. الكثير من الأغنيات الوطنية والعاطفية التي رددها الناس في إعجاب وحب لأنهم رأوا فيها حب الوطن، وعمق المعاني وأصالة الموهبة الضاربة جذورها في تراثنا الفني وواقعنا الاجتماعي براوافده المتجددة العطاء . ومن هنا .. إن استمرار ابتعاد الإعلام الرسمي عن تقديم هذا التراث للمواطنين يزيد من عمق الهوة التي تفصله حاليا عن الناس وعن هذه المجموعات الشبابية الكثيرة التي باتت تتحمس لتراث الشيخ الراحل وتحمله في احتضان وإعزاز عبر الفضائيات والانترنت وفي سرادقات الأفراح في المدن والقرى».

إن هذه السطور ليست إلا دعوة صادقة لمن بيده الأمر ، للإفراج عن تراث الشيخ إمام وبثه من خلال محطات الإذاعة المسموعة والمرئية، حتى نتجنب أحكاما قاسية من الأجيال التى سوف تأتي بعدنا، مع العلم بأن حفظة هذا الابداع كثيرون.. كثيرون ، وأتشرف بأن أكون واحداً منهم ، وعلى استعداد لتقديم أى مساعدة فى هذا المجال.

وعلى الله قصد السبيل



فهرس الكتاب

فهرس الكتاب

الصفحة	الموضـــوع
102	١٢- حسانين ....
104	١٣- منصور السيد أكرم ....
107	١٤- يحي حسين ....
109	١٥- موفق السمرائي ....
113	١٦- عباس محمود عباس ....
115	١٧- عبد الفتاح الصبحي ....
121	١٨- كمال مغيث ....
123	١٩- كريم السمعلى ....
127	٢٠- حافظ الميرازي ....
129	٢١- فريده الشوباشي ....
132	٢٢- لويس عوض ....
133	٢٣- سيد عشماوى ....
136	٢٤- محمد عبد العزيز ....
142	٢٥- جمال فهمي ....
146	٢٦- سليمان الفهد ....
150	٢٧- منير الشعرانى ....
151	٢٨- أحمد بهاء الدين شعبان ....

الموضـــوع	الصفحة
الباب الرابع: قالوا	159
أولاً القصائد الشعرية	161
١- الشيخ إمام - زكى عمر	161
٢- أحمد فؤاد نجم - زكي عمر	165
٣- آهات الشيخ إمام الأخيرة	169
- سمير عبد الباقي	
٥- الي أحمد فؤاد نجم	172
- عبد الفتاح الصبحى	
٣- الشيخ إمام - بدر توفيق	174
٦- المغني - عبد الفتاح صبحي	178
ثانياً : قالوا في سطور..............................	181
وتبقى كلمه	187
الفهرس	189

رقم الإيداع بدار الكتب الامصرية

٢٠١٠/١١٥٥٦